(الجزء التاسع والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء التاسع والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

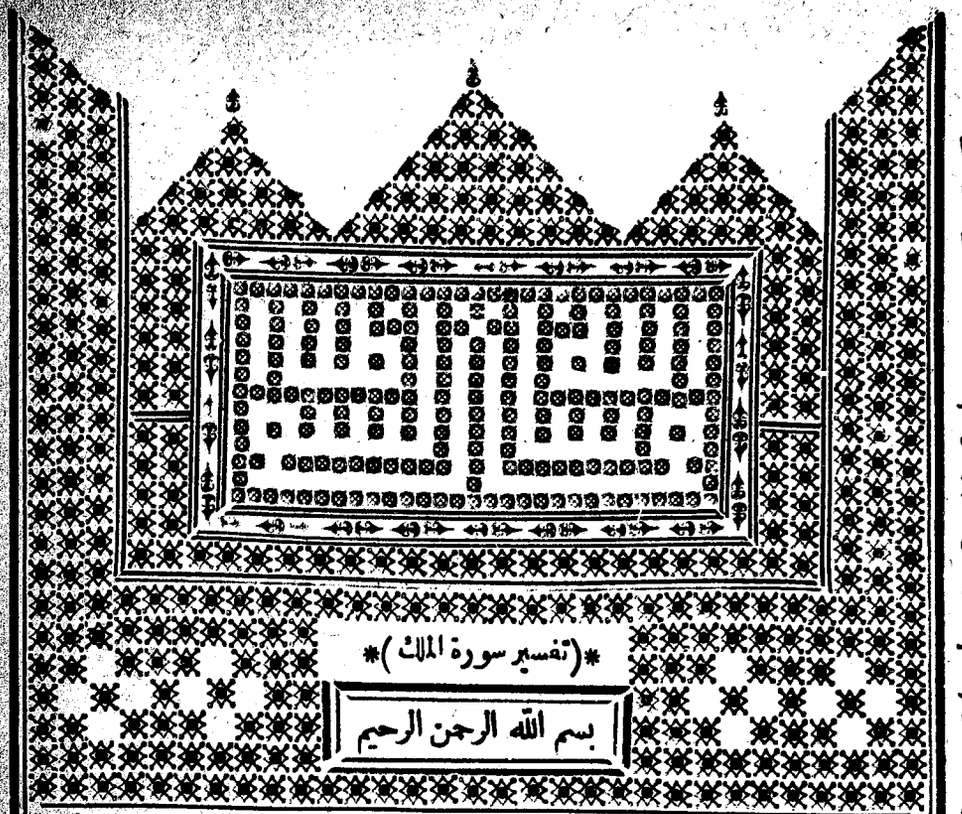

(تفسير سورة الملك)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله تعالى (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) يعنى بقوله تعالى ذكره تبارك تعاظم وتعالى الذى بيده الملك ملك الدنيا والآخرة وسلطانه نافذ فيهما أمره وقضاؤه وهو على كل شئ قدير يقول وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع ولا يحول بينه وبينه عجز وقوله الذى خلق الموت والحياة فأمات من شاء وما شاء وأحيا من أراد وما أراد الى أجل معلوم ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع والى طلب رضاه أسرع وقد حدثنى ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الذى خلق الموت والحياة قال أذل الله ابن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ودار فنائه وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ذكر أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله أذل ابن آدم بالموت وقوله وهو العزيز يقول وهو القوى الشديد انتقامه ممن عصاه وخالف أمره الغفور ذنوب من أناب اليه وتاب من ذنوبه القول فى تاويل قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته الذى خلق سبع سموات طباقا طبقا فوق طبق بعضها فوق بعض وقوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت يقول جل ثناؤه ما ترى فى خلق الرحمن الذى خلق لا فى سماء ولا فى أرض ولا فى غير ذلك من تفاوت يعنى من اختلاف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ما ترى فيهم من اختلاف حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من تفاوت قال من اختلاف واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين من تفاوت بالف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة من تفوت بتشديد الواو بغير ألف والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان

معروفتان

(سورة الملك وهى مكية حروفها ألف وثلثمائة وثلاث عشر كلمها ثلثمائة وخمس وثلاثون آياتها ثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أأمنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض

معروفتان بمعنى واحد كما قيل ولا تصاعر ولا تصعر وتعهدت فلانا وتعاهدته وتظهرت وتظاهرت وكذلك التفاوت والتفوت وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور يقول فرد البصر هل ترى فيه من صدوع وهى من قول الله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن بمعنى يتشققن ويتصدعن والفطور مصدر فطر تفطورا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هل ترى من فطور قال الفطور الوهى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ترى من فطور يقول هل ترى من خلل يا ابن آدم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من فطور قال من خلل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ترى من فطور قال من شقوق وقوله ثم ارجع البصر كرتين يقول جل ثناؤه ثم رد البصر يا ابن آدم كرتين مرة بعد أخرى فانظر هل ترى من فطور او تفاوت ينقلب اليك البصر خاسئا يقول يرجع اليك بصرك صاغرا مبعدا من قولهم للكلب اخسأ اذا طردوه أى ابعد صاغرا وهو حسير يقول وهو معيى كال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم ارجع البصر كرتين يقول هل ترى فى السماء من خلل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير بسواد الليل حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله خاسئا وهو حسير يقول ذليلا وقوله وهو حسير يقول مرجف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينقلب اليك البصر خاسئا أى حاسرا وهو حسير أى معيى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خاسئا قال صاغرا وهو حسير يقول معيى لم يرخلالا ولا تفاوتا وقال بعضهم الخاسئ والحسير واحد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فارجع البصر هل ترى من فطور الآية قال الخاسئ والحاسر واحد حسر طرفه ان يرى فيها فطرا فرجع وهو حسير قبل ان يرى فيها فطرا قال فاذا جاء يوم القيامة انفطرت ثم انشقت ثم جاء أمر أكبر من ذلك انكشطت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير) يقول تعالى ذكره ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهى النجوم وجعلها مصابيح لاضاءتها وكذلك الصبح انما قيل له صبح للضوء الذى يضىء للناس من النهار وجعلناها رجوما للشياطين يقول وجعلنا المصابيح التى زينا بها السماء الدنيا رجوما للشياطين ترجم بها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ان الله جل ثناؤه انما خلق هذه النجوم لثلاث خصال خلقها زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن يتأول منها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف مالا علم له به وقوله وأعتدنا لهم عذاب السعير يقول جل ثناؤه وأعتدنا للشياطين فى الآخرة عذاب السعير تسعر عليهم فتسجر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور) يقول تعالى ذكره وللذين كفروا بربهم الذى خلقهم فى الدنيا عذاب جهنم فى الآخرة وبئس المصير يقول وبئس المصير عذاب جهنم وقوله اذا ألقوا فيها يعنى اذا ألقى الكافرون فى جهنم سمعوا لها يعنى لجهنم شهيقا يعنى بالشهيق الصوت الذى يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار كما قال الرقيبة فى صفة حمار

حشرج فى الجوف سحيلا أو شهق * حتى يقال ناهق وما نهق

وقوله وهى تفور يقول تغلى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد سمعوا لها شهيقا وهى تفور يقول تغلى كما يغلى

فاذا هى تور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) * القراآت من تفوت من التفعل حمزة وعلى هل ترى بالادغام أبو عمرو وحمزة وعلى وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع ابن فليح فسحقا بالضم يزيد وعلى الآخرون بالسكون أأمنتم بهمزتين حمزة وعلى وخلف وابن عامر والباقون ءامنتم بتوسيط ألف بين الهمزتين نذيرى ونكيرى كنظائرهما سيئت مثل ضربت أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلى ورويس يدعون بسكون الدال

يعقوب أهلكني الله بسكون الياء حمزة مع بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم غير يحيى وحماد فسيعلمون على الغيبة على * الوقوف الجزء الثامن والعشرون الملك ط نوع اختلاف بين الجملتين من حيث تقديم الظرف في الاولى قدير ه لا لان الذي بدل عملا ه الغفور ه لان مابعده صفة (٤) او بدل طباقا ط تفاوت ط البصر ط في الموضعين لان مابعد الاول مفعول

القدر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير) يقول تعالى ذكره تكاد جهنم تميز يقول تتفرق وتتقطع من الغيظ على أهلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تتفرق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ تكاد يفارق بعضها بعضا وتنفطر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تفرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تكاد تميز من الغيظ قال التميز التفرق من الغيظ على أهل معاصي الله غضبا لله وانتقاما له وقوله كلما القي فيها فوج سألهم يقول جل ثناؤه كلما ألقي في جهنم جماعة سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير يقول سأل الفوج خزنة جهنم فقالوا لهم ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه فاجابهم المساكين فقالوا بلى قد جاءنا نذير ينذرنا هذا فكذبناه وقلنا له ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير يقول في ذهاب عن الحق بعيد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير) يقول تعالى ذكره وقال الفوج الذي القي في النار للخزنة لو كنا في الدنيا نسمع أو نعقل من النذر ما جاؤنا به من النصيحة أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا اليه ما كنا اليوم في أصحاب السعير يعني أهل النار وقوله فاعترفوا بذنبهم يقول فاقروا بذنبهم ووحد الذنب وقد أضيف الى الجمع لان فيه معنى فعل فأدى الواحد عن الجمع كما يقال خرج عطاء الناس وأعطية الناس فسحقا لاصحاب السعير يقول فبعدا لاهل النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسحقا لأصحاب السعير يقول بعدا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير فسحقا لاصحاب السعير قال سحقا وادي في جهنم والقراء على تخفيف الحاء من السحق وهو الصواب عندنا لان الفصيح من كلام العرب ذلك ومن العرب من يحركها بالضم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره ان الذين يخافون ربهم بالغيب يقول وهم لم يروه لهم مغفرة يقول لهم عفو من الله عن ذنوبهم وأجر كبير يقول وثواب من الله لهم على خشيتهم اياه بالغيب جزيل وقوله وأسروا قولكم أو اجهروا به يقول جل ثناؤه واخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه انه عليم بذات الصدور يقول انه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها فكيف بما نطق به وتكلم به أخفى ذلك أو أعلن لان من لم تخف عليه ضمائر الصدور وغيرها أحرى أن لا يخفى عليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) يقول تعالى ذكره ألا يعلم الرب جل ثناؤه من خلق من خلقه يقول كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق وهو اللطيف بعباده الخبير بهم وبأعمالهم وقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا يقول تعالى ذكره الله الذي جعل

ای فانظر هل ترى ومابعد الثانی ظرف مع ان الجواب منتظر فطور ه خبير ه السعير ه جهنم ط المصير ه تفور ه لا لان مابعده خبر آخر او بدل الغيظ ط نذير ه من شيء ط ج لاحتمال ان ما بعده من تمام قول الكفار وان يكون مقول قول محذوف للخزنة كبير ه السعير ه بذنبهم ج لابتداء الشتم مع الفاء كبير ه او اجهروا به ه ط الصدور ه خلق ط لتناهي الاستفهام مع ان الواو يحسن حالا الخبير ه من رزقه ط النشور ه نحو تمور ه لا لان ام مغادل آمنتم حاصبا ط لابتداء التهديد بنذير ه نكير ه ويقبضن ه الرحمن ط بصير ه الرحمن ط غرور ه رزقه ط ونشور ه مستقيم ه والافئدة ط يشركون ه يحشرون ه صادقين ه عند الله ط ص مبين ه تدعون ه رحمنا لا لان مابعده جواب الشرط اليم ه توكلنا ج ومن قرأ فسيعلمون بياء الغيبة فوقفه مطلق للعدول مبين ه معين ه * التفسير كثير خير من تحت تصرفه وتسخيره الملك الحقيقي وهو على ايجاد كل ممكن واعدامه قدير بيانه انه خلق الموت والحياة وهما عرضان يتعاقبان على كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الاعدام والحياة مثال الايجاد وتقديم الموت لان الاصل في الاشياء العدم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح وعن ابن عباس الموت في الدنيا والحياة في الآخرة دار الحيوان وان الله خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا حي قال الحكماء

لكم

الاسلاميون هذا على سبيل التمثيل والا فالغرض لا يكون جوهرا اقول لعل الاعلم والبلقاء اشارة الى ان هذين العرضين في عالمنا هذا لا يظر آن الاعلى مافيه طبائع متضادة فتكون بسبب ذلك نارة وتفقد اخرى قال جار الله انما قدم الموت لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم زعم الكلبي انه (٥) تعالى قادر على مثل مقدور العبد وقال ابو علي وأبو هاشم انه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الاشاعرة انه قادر على القبيلين والا لم يكن على كل شئ قدير وهو خلاف الآية فلزمهم صحة وجود مقدور بين قادرين وبهذا بطل القول بالطبائع على ما تقوله الفلاسفة وبالمتولدات على ما تقوله المعتزلة ويكون العبد موجد الافعال نفسه ومعنى الغاية في قوله ليبلوكم انه اذا علم ان وراء الموت حياة وحالة يستوي فيها الغني والفقير والمولى والعبد ولا ينفعه الا ما قدم من خير صار ذلك داعيا الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا لو قيل ان الموت حال كونه نطفة والحياة نفخ الروح في الجنين فانه اذا تفكر في أمور نفسه علم ان وراء هذه الحياة موتا ينقطع به ادراك ما فات وان الدنيا مزرعة الآخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقومه لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى والابتلاء مجاز كما مر في قوله واذ ابتلى ابراهيم وفي الكهف قوله أيكم أحسن عملا مفعول ثان ليبلوكم على انه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو ان تكون الاستفهامية سادة مسد المفعولين جميعا نحو علمت أزيد منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج لانهما قالا تقديره ليبلوكم فيعلم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل الغفور لمن تاب من أهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما الذي خلق سبع سموات طباقا أي ذات طباق أو طوبقت طباقا أو هو وصف بالمصدر مبالغة أي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا طارقها ثم أشار الى انها محكمة متقنة بقوله ما ترى

لكم الارض ذلولا سهلا لسهلها لكم فامشوا في منا كبها واختلف أهل العلم في معنى منا كبها فقال بعضهم منا كبها جبالها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في منا كبها يقول جبالها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن بشر بن كعب أنه قرأ هذه الآية فامشوا في منا كبها فقال لجاريته ان دريت ما منا كبها فأنت حرة لوجه الله قالت فان منا كبها جبالها فكأنما سفع في وجهه ورغب في جاريته فسأل فقهاء من أمره ومنهم من نهاه فسأل أبا الدرداء فقال الخير في طمأنينة والشر في ريبة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة عن بشر بن كعب بمثله سواء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامشوا في منا كبها جبالها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في منا كبها قال في جبالها وقال آخرون منا كبها أطرافها ونواحيها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فامشوا في منا كبها يقول امشوا في أطرافها **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة ان بشر بن كعب العدوي قرأ هذه الآية فامشوا في منا كبها فقال لجاريته ان أخبرتني ما منا كبها فأنت حرة فقالت نواحيها فأراد أن يتزوجها فسأل أبا الدرداء فقال ان الخير في طمأنينة وان الشر في ريبة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فامشوا في منا كبها قال طرقها وفجاجها * وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك فامشوا في نواحيها وجوانبها وذلك أن نواحيها نظير منا كب الانسان التي هي من أطرافه وقوله وكلوا من رزقه يقول وكلوا من رزق الله الذي أخرجه لكم من منا كب الارض واليه النشور يقول تعالى ذكره والى الله نشركم من قبوركم وقوله أأمنتم من السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور يقول تعالى ذكره أأمنتم من في السماء أيها الكافرون أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور يقول فاذا الارض تذهب بكم وتجيء وتضطرب أم أمنتم من في السماء وهو الله أن يرسل عليكم حاصبا وهو التراب فيه الحصباء الصغار فستعلمون كيف نذير يقول فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم اذ كذبتم به وردتموه على رسولي

القول في تاويل قوله تعالى (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير) يقول تعالى ذكره ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الامم الخالية رسلهم فكيف كان نكير يقول فكيف كان نكيري تكذيبهم اياهم أولم يروا الى الطير فوقهم صافات يقول أولم ير هؤلاء المشركون الى الطير فوقهم صافات أجنحتهن ويقبضن يقول ويقبضن أجنحتهن أحيانا وانما عنى بذلك انها تصف أجنحتها احيانا وتقبض أحيانا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صافات قال الطير يصف جناحيه كما رأيتم يقبضه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله صافات ويقبضن بسطهن أجنحتهن وقبضهن وقوله ما يمسكهن الا الرحمن يقول ما يمسك الطير الصافات فوقكم الا الرحمن يقول

في خلق الرحمن من تفاوت أو تفوت قال الفراء وهما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر لعدم لو كان كذا لكان أحسن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل راء والاصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن وتنبيها على انه سبب تناسبهن كقوله خلق الرحمن (٦) فلو علم المكلفين أنفع من هذا الخلق لفعل وفسر بعضهم التفاوت بالفطور لقوله هل

فلهم بذلك مذكران اذكروا ومعتبران اعتبروا ويعلمون به انه ربهم واحد لا شريك له انه بكل شئ بصير يقول ان الله بكل شئ ذو بصر وخبرة لا يدخل تدبيره خلل ولا يرى في خلقه تفاوت ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور) يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش من هذا الذي جند لكم أيها الكافرون به ينصركم من دون الرحمن ان أراد بكم سوأ فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك ان الكافرون الا في غرور يقول تعالى ذكره ما الكافرون بالله الا في غرور من ظنهم ان آلهتهم تقربهم الى الله زلفى وانها تنفع أو تضر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أم من هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور) يقول تعالى ذكره أم من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم ويأتيكم بأقواتكم ان أمسك ربكم رزقه الذي يرزقكم عنكم وقوله بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في طغيان ونفور عن الحق واستكبار ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بل لجوا في عتو ونفور يقول في ضلال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قول الله بل لجوا في عتو ونفور قال كفور ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره أفمن يمشي أيها الناس مكبا على وجهه لا يبصر ما بين يديه وما عن يمينه وشماله أهدى أشد استقامة على الطريق وأهدى له أم من يمشي سويا مشي بني آدم على قدميه على صراط مستقيم يقول على طريق لا اعوجاج فيه وقيل مكبا لانه فعل غير واقع واذا لم يكن واقعا أدخلوا فيه الالف فقالوا أكب فلان على وجهه فهو مكب ومنه قول الاعشى

مكبا على وقيه يحفر عرفه * على ظهر عريان الطريقة أهيما

فقال مكبا لانه فعل غير واقع فاذا كان واقعا حذفت منه الالف فقيل كببت فلانا على وجهه وكبه الله على وجهه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني ابي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم يقول من يمشي في الضلالة أهدى أم من يمشي مهتديا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مكبا على وجهه قال في الضلالة أم من يمشي سويا على صراط مستقيم قال حق مستقيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه يعني الكافر أهدى أم من يمشي سويا المؤمن ضرب الله مثلا لهما وقال آخرون بل عنى بذلك ان الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه فقال أفمن يمشي مكبا على وجهه يوم القيامة أهدى أمن يمشي سويا يومئذ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى هو الكافر أكب على معاصي الله في الدنيا حشره الله يوم القيامة على وجهه فقيل يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال ان الذي أمشاه على رجليه لقادر ان يحشره يوم القيامة على وجهه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أفمن يمشي مكبا على وجهه قال هو الكافر يعمل بمعصية الله

قرى من فطور أي صدوع وشقوق وخروق وفتور كل هذه من عبارات المفسرين وهو كقوله في أول قاف ومالها من فروج وانما أمر برجع البصر لان النظرة الاولى جقاء ثم أمر بتكرير رجع البصر كرتين وهو تثنية الكرة مثل لبيك وسعديك الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شئ من الخلل والعيب ومعنى خاسئا بعيدا عن اصابة الملتمس قوله ولقد زينا قدم تفسيره في حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه جعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الاحكاميون من أهل التنجيم وحين بين انه أعد لهؤلاء عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عم الوعيد بقوله والذين كفروا الآية ثم وصف جهنم بصفات منها ان لها شهيقات تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها من تقدم طرحهم أو من أنفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فوران الغضب بدليله قوله تكاد تميز من الغيظ يقال فلان يميز غيظا وغضبا فطارت عنه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل السبب في هذا المجاز هو ان الغضب حالة تحصل عند غليان دم القلب والدم عند الغليان يصير أعظم حجما ومقدارا فيحشره

فيبدد الاوعية حتى كادت تنشق وتتفرق فجعل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتجت المرجئة بقوله كلما ألقي الآية على انه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من ألقي فيها انه قال كذبنا النذير أجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما ان المقول

من الادلة الغير عن المعصية فيشمل العاصي القائلون بان معرفة الله وشكره لا يجبان الا بعد ورود الشرع احتجوا بانه تعالى ما عذبهم الا بعد مجيء النذير ثم حكى عن أهل النار انهم يقولون للخزنة لو كنا نسمع الانذار سماع من كان طالبا للحق أو بعقله عقل متأمل متفكر ما كنا في أصحاب السعير وانما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على أدلة (٧) السمع والعقل واحتج بالآية من فضل السمع على البصر لانه تعالى جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر القائل بان الدين لا يتم الا بالتعليم احتج بانه قدم السمع على العقل تنبيها على انه لا بد أولا من ارشاد المرشد وهداية الهادي وأجيب بان سبب التقديم هو ان المكلف لا بد ان يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن يدعي التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي ثم قال في ابطاله كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة قلت الانصاف ان نزول الآية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ أهل النار يوم القيامة أنفسهم بانهم على تلك السيرة وكم من قصة قد أخبر الله بوقوعها من قبل ان تقع وهو أحد أنواع اعجاز القرآن وأيضا لا يلزم من كونهما ناجين كون غيرهما من اهل الوعيد ايضا على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من اهل النجاة قطعا فينضم الى المبشرين افراد غير محصورة فضلا عن حادي عشر فيكون دعوى انحصار المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب والفاء في قوله فاعترفوا للنتيجة اي فصح بعد البيانات السابقة انهم اعترفوا بذنبهم قال صقاتل يعني

فيحشره الله يوم القيامة على وجهه قال معمر قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذين أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يمشي سويا على صراط مستقيم قال المؤمن عمل بطاعة الله فيحشره الله على طاعته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين الله الذي أنشأكم فخلقكم وجعل لكم السمع تسمعون به والابصار تبصرون بها والافئدة تعقلون بها قليلا ما تشكرون يقول قليلا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي انعمها عليكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله الذي ذرأكم في الارض يقول الله الذي خلقكم في الارض واليه تحشرون يقول والى الله تحشرون فتجمعون من قبوركم لموقف الحساب ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه ويقول المشركون متى يكون ما تعدنا من الحشر الى الله ان كنتم صادقين في وعدكم اياناما تعدوننا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب وقيام الساعة انما علم الساعة ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره وانما أنا نذير مبين يقول وما أنا الا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به مبين قد أبان لكم انذاره وقوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يقول تعالى ذكره فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله زلفة يقول قريبا وعاينوه سيئت وجوه الذين كفروا يقول ساءه الله بذلك وجوه الكافرين ونحو الذي قلنا في قوله زلفة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله فلما رأوه زلفة سيئت قال لما عاينوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن أبي بكر قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله فلما رأوه زلفة قال معاينة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلما رأوه زلفة قال قد اقترب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا لما عاينت من عذاب الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رأوه زلفة قال لما رأوا عذاب الله زلفة يقول سيئت وجوههم حين عاينوا من عذاب الله وخزيه ما عاينوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما رأوه زلفة سيئت قيل الزلفة حاضر قد حضرهم عذاب الله عز وجل وقيل هذا الذي كنتم به تدعون يقول وقال الله لهم هذا العذاب الذي كنتم تدعون ربكم أن يعجله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قال استعجالهم بالعذاب واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار هذا الذي كنتم به تدعون بتشديد الدال بمعنى تفتعلون من الدعاء وذكر عن قتادة والضحاك انهما قرآ ذلك تدعون بمعنى تفعلون في الدنيا حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنا أبان العطار وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة انه قرأها الذي

تكذبهم الرسل قال الفراء الذين ههنا بمعنى الجمع لان فيه معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس أي أعطيتهم ثم بين ان ذلك الاعتراف مما لا ينفع قائلا فيه فسحقا أي فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا أو جحدوا والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى أسحقهم الله سحقا قال أبو علي اسحاقا الا ان المصدر جاء على الحذف كقولهم تحجرك الله ثم اتبع الوعيد الوعد قائلا ان الذين الآية وقدم من ذا ثم هدد على العموم فقال

وأسروا وهو من التسرية وعلل ذلك بقوله انه علم بذات الصدور قال ابن عباس كانوا يتكاتمون فيما بينهم بالسيئ فيخبره جبريل فقالوا أسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فانزل الله تعالى الآية بيانا لجهلهم ثم استدل على كمال علمه بنوع آخر فقال ألا يعلم من خلق وحمل من رفع أي ألا يعلم من خلق مخلوقه وذلك ان خلق الشئ يتوقف على معرفة تفاصيل كميته وكيفيته وسائر أحواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح وهذه مقدمة جلية أو نصب أي ألا يعلم الله من خلقه وجوز ان يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى ما يسره الخلق ويجهرونه ويضمرونه في صدورهم وهذا يقتضي ان تكون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الاولين أيضا على ذلك لان العبد لو كان موجدا لافعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الآية لكنه غير عالم بتفاصيلها لانه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكيفية الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرف الاسباب السابقة والغايات اللاحقة لا بكلها ولا باكثرها في كل فعل من أفعاله وأنكر في الكشاف ان يكون قوله ألا يعلم متروك المفعول على تقادير كون من مرفوع المحل نحو فلان يعطي قال لانه قوله وهو اللطيف الخبير حال والشئ لا يوقف بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن لا يعلم كذا وهو عالم بكل شئ قلت اما قوله وهو اللطيف حال فممنوع ولم لا يجوز ان يكون مستأنفا وعلى تقدير تسليمه فليس مغنى قوله ألا يعلم متروك المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل حتى يلزم توقيف الشئ بنفسه بل المعنى لا يتصف الخالق بالعلم والحال ان علمه وصل الى بواطن الاشياء وخبايا الامور وذلك ان المتصف بالاخص متصف بالاعم ضرورة قوله هو الذي جعل لكم الارض قال أهل النظم وجه التعلق انه سبحانه يكون

كنتم به تدعون حقيقة ويقول كانوا يدعون بالعذاب ثم قرأ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من قومك أرأيتم أيها الناس ان أهلكني الله فاماتني ومن معي أو رحمنا فاخرنا آجالنا فمن يجير الكافرين بالله من عذاب موجع مؤلم وذلك عذاب النار يقول ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا فلا حاجة بكم الى ان تستعجلوا اقيام الساعة ونزول العذاب فان ذلك غير نافعكم بل ذلك بلاء عليكم عظيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد بنا الرحمن آمنا به يقول صدقناه وعليه توكلنا يقول وعليه اعتمدنا في أمورنا به وثقنا فيها فستعلمون من هو في ضلال مبين يقول فستعلمون أيها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم اذا صرنا اليه وحشرنا جميعا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أرأيتم أيها القوم العادلون بالله ان أصبح ماؤكم غورا يقول غائرا لا تناله الدلاء فمن يأتيكم بماء معين يقول فمن يجيئكم بماء معين يعني بالمعين الذي تراه العيون ظاهرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن يأتيكم بماء معين يقول بماء عذب حدثنا عبد الاعلى بن واصل قال ثني عبيد بن قاسم البزاز قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله ان أصبح ماؤكم غورا لا تناله الدلاء فمن يأتيكم بماء معين قال الظاهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أي ذاهبا فمن يأتيكم بماء معين قال الماء المعين الجاري حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ماؤكم غورا ذاهبا فمن يأتيكم بماء معين جاريا وقيل غورا فوصف الماء بالمصدر كما يقال ليلة عيم يريد ليلة عامة آخر تفسير سورة الملك

(تفسير سورة ن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تأويل قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ن فقال بعضهم هو الحوت الذي عليه الارضون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فجرى بما هو كائن ثم رفع بخار الماء فخلقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض على ظهر النون فتحركت الارض فمادت فاثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض قال وقرأ ن والقلم وما يسطرون حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن أبي ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس بنحوه الا انه قال ففتقت منه السموات حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثني سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم قال اكتب قال ما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى بما

و تعالى قال أيها الكافرون أنا عالم بسركم وجهركم فتكونوا خائفين مني محترزين من عقابي فهذه الارض التي تمشون في مناكبها وتعتقدون انها أبعد الاشياء عن الافتقار بكم انا الذي ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم اياها والنزول من كل شئ المنقاد الذي يذل لك ومن ذلها انه ما جعلها

يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فانها لتفخر على الارض **حدثنا** واصل بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يارب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق النون فدحيت الارض على ظهره فاضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فانها لتفخر على الارض **حدثنا** واصل بن عبد الاعلى قال ثنا وكيع عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس نحوه **حدثنا** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح ان ابراهيم بن أبي بكرة أخبره عن مجاهد قال كان يقال النون الحوت الذي تحت الارض السابعة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر ثنا الاعمش أن ابن عباس قال ان أول شئ خلق القلم ثم ذكر نحو حديث واصل عن ابن فضيل وزاد فيه ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال ان أول شئ خلق ربي القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن الى أن تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الارض عليه وقال آخرون حرف من حروف الرحمن ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الله بن أحمد المروزي قال ثنا علي بن الحسين قال ثنا أبي عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة **حدثني** محمد بن معمر قال ثنا عباس ابن زياد الباهلي قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله الر وحم ون قال اسم مقطع وقال آخرون ن الدواة والقلم القلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا أخي عيسى بن عبد الرحمن عن ثابت البناني عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب فقال ما أكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل معمول برأ وفجور او رزق مقسوم حلال أو حرام ثم ألزم كل شئ من ذلك شأنه دخوله في الدنيا ومقامه فيها وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وللكتاب خزانا فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فني الرزق وانقطع الاثر وانقضى الاجل أتت الحفظة الخزنة بطابون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس ألستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من أصل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله ن قال هو الدواة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن قتادة قال النون الدواة * وقال آخرون ن لوح من نور ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن شبيب المكتب قال ثنا محمد بن زياد الجوزي عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور يجري بما هو كائن الى يوم القيامة وقال آخرون ن قسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ن والقلم وما يسطرون يقسم الله بما شاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ن والقلم وما يسطرون قال هذا قسم أقسم الله به وقال آخرون هي اسم من أسماء

(٢ - (ابن جرير) - التاسع والعشرون)

وقدر في الغور والحاصب ريح فيها حصباء وقدر أيضا هدد وأوعد قائلا فستعلمون كيف نذير قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو المنذر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى فستعلمون كيف نذيري قال عطاء والضحاك رسولي وصدقه حين لا ينفعكم ذلك وقيل بمعنى الانذار أي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الامم السابقة

الارض جبالها وآكامها واذا كانت هذه الامكنة مع شخوصها وارتفاعها مذللة فغيرها أولى قال الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختاره الفراء وابن قتيبة ان منا كبها جوانبها وطرقها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجابوا كلوا من رزقه الذي خلق لكم في الارض ولا يخفى ان الامر بالمشي والاكل للاباحة ثم قال واليه النشور يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض وأكلكم من رزق الله مشي من يعلم وأكل من يتيقن ان المصير الى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهرا ثم بين أن بقاءهم سالمين على هذه الارض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الارض أو أمطر عليهم مطر القهر واستدلال المشبهة بقوله من في السماء ظاهر وأهل السنة يتأولونه بوجوه منها قول أبي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون انه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين أأمنتم من في السماء ملكوته أو سلطانه أو قهره لان العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول آخرين ان المراد جبرائيل يخسف بهم الارض بامر الله والمور حركة في اضطراب

قال أبو مسلم النكير عقاب المنكر وقال الواحدي أراد انكاري وتسيري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الاول أولم يروا الى الطير فوقهم صافات أي باسطات اجنحتهن لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صافا قال أهل المعاني وانما قيل ويقبضن دون قابضات على نحو صافات لان الطيران في الهواء كالسباحة في (١٠) الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف وبسطها والقبض طارئ على البسط لاجل الاعانة فالمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الاوقات كما يكون من السابح وانما قال في النحل ما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن الا الرحمن لان التسخير في جو السماء محض الالهية وأما صافات وقابضات فكان الهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن انه بكل شئ بصير فيعلم أو يرى كيف يدبر العجائب قالوا وفي الآية دليل على ان الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لان استمساك الطير في الهواء فعل اختياري لها وقد اضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار كانوا يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان تعويلهم على أمرين أحدهما القوة من جهة الاخوان والاعوان والثاني الاستظهار بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الآفات فابطل الله الاول بقوله أمن هذا الذي يعني من يشار اليه من المجموع ويقال هذا الذي هو جندلكم هو ينصركم من دون الرحمن ان أرسل عذابه عليكم ان الكافرون الا في غرور من الشياطين يغرونهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو أنزل دفعه أصنامهم وأبطل الثاني بقوله أمن هذا الذي يشار اليه هذا الذي يرزقكم يرزقكم ان أمسك الله مرزقه بامساك أسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم بل طوا في عتو وتباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والاول دليل فساد القوة قال العلمية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح هذين الوصفين قائلا أفمن يمشي مكبا قال الواحدي أكب مطاوع كب وأنكر عليه صاحب الكشاف بان مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع وأما أمهمزة في أكب والقشع فللصيرورة أي صار

السورة وقال آخرون هي حرف من حروف المعجم وقد ذكرنا القول فيما جانس ذلك من حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل السور والقول في قوله نظير القول في ذلك واختلفت القراء في قراءة ن فاظهر النون فيها وفي يس عامة قراء الكوفة خلا الكسائي وعامة قراء البصرة لانها حرف هجاء والهجاء مبني على الوقوف عليه وان اتصل وكان الكسائي يدغم النون الآخرة منهما ويخفيها بناء على الاتصال والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان فصيحتان بايتهما قرأ القارئ أصاب غير أن اظهار النون أفصح وأشهر نهو أعجب الي وأما القلم فهو القلم المعروف غير أن الذي أقسم به ربنا من الاقلام القلم الذي خلقه الله تعالى ذكره فامره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن الى يوم القيامة **حدثني** محمد بن صالح الانماطي قال ثنا عباد بن العوام قال ثنا عبد الواحد بن سليم قال سمعت عطاء قال سألت الوليد بن عبادة بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت فقال دعاني فقال أي بني اتق الله واعلم انك لن تتقي الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره وشره اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله خلق القلم فقال له اكتب قال يا رب وما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وما هو كائن الى الابد **حدثني** محمد بن عبد الله الطوسي قال ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا رباح ابن زيد عن عمرو بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول شئ خلق الله القلم وأمره فكتب كل شئ **حدثنا** موسى بن سهل الرملي قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابن المبارك باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس ان ناسا يكذبون بالقدر فقال انهم يكذبون بكتاب الله لا تخذن بشعر أحدهم فلا يقصن به ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق شيأ فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة فانما تجري الناس على أمر قد فرغ منه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو هاشم انه سمع مجاهدا قال سمعت عبد الله لا ندري ابن عمر أو ابن عباس قال ان أول ما خلق الله القلم فجرى القلم بما هو كائن وانما تعمل الناس اليوم في قد فرغ منه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني معاوية بن صالح و **حدثني** عبد الله بن آدم قال ثنا أبي قال ثنا الليث ابن سعد عن معاوية ابن صالح عن أيوب بن زياد قال حدثني عباد بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال أخبرني أبي قال قال أبي عبادة بن الصامت يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ن والقلم قال الذي كتب به الذكر **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح أخبره عن محمد بن أبي بكر عن مجاهد في قوله ن والقلم قال الذي كتب به الذكر وقوله وما يسطرون يقول والذي يخطون ويكتبون اذا وجه التأويل الى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم وقد يحتمل الكلام معنى آخر وهو ان يكون معناه وسطرهم ما يسطرون فتكون ما بمعنى المصدر واذا وجه التأويل الى هذا الوجه كان القسم بالكتاب كانه قيل ن والقلم والكتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يسطرون قال وما يخطون **حدثني** علي

قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما يسطرون يقول يكتبون
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما يسطرون قال وما يكتبون حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما يسطرون وما يكتبون يقال منه سطر فلان الكتاب فهو يسطر
سطرا اذا كتبه ومنه قول رؤبة بن العجاج * انى واسطار سطرن سطرا * وقوله ما أنت بنعمة
ربك بمجنون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أنت بنعمة ربك بمجنون مكذبا
بذلك مشركى قريش الذين قالوا له انك مجنون وقوله وان لك لاجرا غير ممنون يقول تعالى ذكره وان
لك يا محمد لثوابا من الله عظيما على صبرك على أذى المشركين اياك غير منقوص ولا مقطوع من قولهم
حبل منين اذا كان ضعيفا وقد ضعفت منته اذا ضعفت قوته وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى به
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غير ممنون قال محسوب ۞ القول فى تأويل قوله
تعالى (وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان ربك هو أعلم بمن ضل عن
سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد لعلى أدب
عظيم وذلك أدب القرآن الذى أدبه الله به وهو الاسلام وشرائعه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس
قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول دين عظيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال
ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول انك على دين عظيم وهو الاسلام
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله خلق عظيم قال الدين حدثنا ابن عبد الاعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان
خلقه القرآن تقول كما هو فى القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك
لعلى خلق عظيم ذكر لنا ان سعيد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ألست تقرأ القرآن قال قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن حدثنا
عبيد بن آدم بن أبى اياس قال ثنى أبى قال ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن سعيد بن
هشام قال أتيت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فقلت أخبرينى عن خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت كان خلقه القرآن اما تقرأ وانك لعلى خلق عظيم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال أخبرنى معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عائشة
فسألتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
حدثنا عبيد بن اسباط قال ثنى أبى عن فضيل بن مرزوق عن عطية فى قوله وانك لعلى خلق
عظيم قال أدب القرآن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول فى قوله لعلى خلق عظيم يعنى دينه وأمره الذى كان عليه مما أمره الله به ووكله اليه وقوله
فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون يقول تعالى ذكره فسترى يا محمد ويرى مشركو قومك الذين

والنبى صلى الله عليه وسلم وقال عطاء عن ابن عباس أبو جهل وحمزة بن عبد المطلب وعن عكرمة أبو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثانى ابتداء خلق الانسان وتبيين جوارحه وفى قوله قليلا ما تشكرون اشارة الى انه أعطاهم هذه القوى الشريفة ولكنهم ضيعوها فى غير ما خلقت لاجلها البرهان الثالث ذرء الناس ونشرهم فى الارض ثم اشار الى المعاد بقوله واليه تحشرون لان القادر على البدء أقدر على الاعادة وقدم نظير الآيتين فى سورة المؤمنين وحين أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخوفهم بعذاب الله حكى عن الكفار انهم طالبوه بتعيين الوقت قال أبو مسلم المراد كانوا يقولون متى هذا الوعد يعنى العذاب النازل بعاد وثمود وغيرهما لقوله بعد ذلك فلما رأوه ومن حمل اللفظ على المستقبل وفسر الوعد بالقيامة كان قوله فلما رأوه من قبيل وسيق وأجابهم الله بقوله قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين العلم بوقوعه حاصل عندى وكان كافيا الانذار والتحذير وأما العلم بوقته فليس الا لله ولا حاجة فى النذارة الى ذلك والضمير فى رأوه للوعيد فى الدنيا أو فى الآخرة والزلفة القرب قال الحسن أرادوا عيانا لان ما قرب من الانسان رآه معاينة

وقال فى الكشاف انتصابها على الحال أو الظرف أى حاضرة أو ذا زلفة أو مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس اسوأت علتها الكآبة والقسرة كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح أو التقبيح قوله وقيل هذا الذى الاكثرون على ان القائلين هم الزبانية وقال آخرون بل يقول بعضهم لبعض وتدعون تفعلون من الدعاء أى يتمنون ويستعجلون به ويؤيده

قرأه من قرأ بالتضعيف وقيل هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وكنتم بطلانه مدعين وقيل استفهام على سبيل الانكار والمعنى أهذا مما ادعيتموه لا بل كنتم بسببه تدعون علمه يروى ان كفار مكة كانوا يدعون على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر فامر الله بنوعين من الجواب الاول قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي كما يتمنون فنتقلب الى

يدعونك مجنونا بايكم المفتون و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فستبصر ويبصرون يقول ترى ويرون وقوله بايكم المفتون اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله بايكم المجنون كأنه وجه معنى الباء في قوله بايكم الى معنى في واذا وجهت الباء الى معنى في كان تأويل الكلام ويبصرون في أي الفريقين المجنون في فريقك يا محمد أو فريقهم ويكون المجنون اسما مرفوعا بالباء ذكر من قال معنى ذلك بايكم المجنون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد بايكم المفتون قال المجنون قال حدثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بايكم المفتون قال بايكم المجنون وقال آخرون بل تأويل ذلك بايكم الجنون وكأن الذين قالوا هذا القول وجهوا المفتون الى معنى الفتنة أو الفتون كما قيل ليس معقول ولا معقود أي بمعنى ليس له عقل ولا عقد رأي فكذلك وضع المفتون موضع الفتون ذكر من قال المفتون بمعنى المصدر و بمعنى الجنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بايكم المفتون قال الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بايكم المفتون يعني الجنون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يقول بايكم الجنون وقال آخرون بل معنى ذلك أيكم أولى بالشيطان فالباء على قول هؤلاء زيادة دخولها وخروجها سواء ومثل هؤلاء ذلك بقول الراجز

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

يعني ونرجو الفرج فدخول الباء في ذلك عندهم في هذا الموضع وخروجها سواء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون يقول ايكم أولى بالشيطان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بايكم المفتون قال أيكم أولى بالشيطان واختلف أهل العربية في ذلك نحوا اختلاف أهل التأويل فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك فستبصر ويبصرون بايكم المفتون وقال بعض نحوي الكوفة بايكم المفتون ههنا بمعنى الجنون وهو في مذهب الفتون كما قالوا ليس له معقول ولا معقود قال وان شئت جعلت بايكم في أيكم في أي الفريقين المجنون قال وهو حينئذ اسم ليس بمصدر * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك بايكم الجنون ووجه المفتون الى الفتون بمعنى المصدر لان ذلك أظهر معاني الكلام اذ الم ينو اسقاط الباء وجعلنا الدخول لها وجها مفهوما وقد بينا انه غير جائز أن تكون في القرآن شئ لا معنى له وقوله ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله كضلال كفار قريش عن دين الله وطريق الهدى وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن اهتدى فاتبع الحق وأقربه كما اهتديت أنت فاتبعت الحق وهذا من معاريض الكلام وانما معنى الكلام ان ربك هو أعلم يا محمد بك وانك المهتدي وبقومك من كفار قريش وانهم الضالون عن سبيل الحق ﴿القول في تأويل قوله تعالى (فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تطع يا محمد المكذبين بآيات الله ورسوله ودوا لو تدهن فيدهنون اختلف أهل التأويل في تأويله

الجنة أو رحمنا بالنصرة وامهال المدة كما نرجو فمن يجير الكافرين من عذاب النار فنحن متربصون لاحدى الحسنيين وأنتم هالكون بالهلاك الذي لا هلاك بعده وان أهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن يجيركم من العذاب فان المقتول على أيدينا هالك وان أهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن له مسلمون فاي خلاص ومناص للكافرين وان رحمنا لاجل الايمان فمن يرحم الكافرين ولا ايمان لهم النوع الثاني في الجواب قل هو الرحمن آمنا به ولم نكفر كما كفرتم وعليه خاصة توكلنا لا على غيره وفيه تعريض بالكفرة انهم متكلون على الرجال والاموال واذا كانت حالنا هكذا فكيف يقبل الله دعاءكم علينا ثم أشار الى وجوب الاعتماد عليه في كل حاجة مع انه برهان آخر على كمال قدرته ووحدانيته فقال قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أي غائرا مصدر بمعنى الفاعل للمبالغة عن الكلبي لا تناله الدلاء والمعين الجاري على وجه الارض فقد ذكرنا الخلاف في اشتقاقه في الصافات يحكى ان بعض المنجبرين على الله قرئت الآية عنده فقال يا تينابه الغوص والمكتل فنزل الغار في عينه وهذا من الاعجاز قال مؤلف الكتاب وحكم القريحة كذلك فان فتح باب العويصات لا يتيسر الا باعانة رب الارض والسموات والله الموفق واليه المآب وبالله التوفيق والنصير

فقال

* (سورة نون مكية وهي ألف وأربعمائة وستون كلمها المثمانة آياتها اثنتان وخمسون) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان

ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع
الخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا أصحاب
الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك (١٣) وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين

فقال بعضهم معنى ذلك ودوا المكذبون بآيات الله لو تكفر بالله يا محمد فيكفرون ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو تدهن
فيدهنون يقول ودوا لو تكفر فيكفرون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ودوا لو تدهن فيدهنون قال تكفر فيكفرون حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان ودوا لو تدهن فيدهنون قال تكفر فيكفرون وقال آخرون بل معنى ذلك
ودوا لو ترخص لهم فيرخصون أو تلين في دينك فيلينون في دينهم ذكر من قال ذلك حدثني علي
قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لو تدهن فيدهنون يقول لو ترخص
لهم فيرخصون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ودوا لو تدهن فيدهنون قال لو تركن
الى آلهتهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيما تؤتك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله ودوا لو تدهن فيدهنون يقول ودوا يا محمد لو أدهنت عن هذا الامر فادهنوا معك حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ودوا لو تدهن فيدهنون قال ودوا لو يدهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدهنون * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك
ودهؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك باجابتك اياهم الى الركون الى آلهتهم فيلينون لك في
عبادة الهك كما قال جل ثناؤه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات وانما هو مأخوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن وقوله ولا تطع
كل حلاف مهين ولا تطع يا محمد كل ذي اكثار للحلف بالباطل مهين وهو الضعيف وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير ان بعضهم وجه معنى المهين الى الكذاب وأحسبه فعل ذلك لانه
رأى انه اذا وصف بالمهانة فانه وصفه بها لمهانة نفسه كانت عليه وكذلك صفة الكذوب انما يكذب
لمهانة نفسه عليه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس ولا تطع كل حلاف مهين والمهين الكذاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قوله حلاف مهين قال ضعيف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله ولا تطع كل حلاف مهين وهو المكثار في الشر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن الحسن في قوله كل حلاف مهين يقول كل مكثار في الحلف مهين ضعيف حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن الحسن وقتادة ولا تطع كل حلاف مهين قال هو المكثار
في الشر وقوله هماز يعني مغتاب للناس يأكل لحومهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله هماز يعني الاغتياب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هماز
يأكل لحوم المسلمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هماز قال الهماز
الذي يهمز الناس بيده ويضربهم وليس باللسان وقرأ ويل لكل همزة لمزة الذي يلمز الناس
بلسانه والهمز أصله الغمز فقيل للمغتاب هماز لانه يطعن في اعراض الناس بما يكرهون وذلك غمز
عليهم وقوله مشاء بنميم يقول مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض ينقل حديث بعضهم الى بعض

أن اغدوا على حرثكم ان كنتم
صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون
أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها
قالوا انا لضالون بل نحن محرومون
قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا
تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا
ظالمين فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا
طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا
منها انا الى ربنا راغبون كذلك
العذاب ولعذاب الآخرة أكبر
لو كانوا يعلمون ان للمتقين عند
ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين
كالمجرمين مالكم كيف تحكمون
أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم
فيه لما تخيرون أم لكم أيمان
علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم
لما تحكمون سلهم أيهم بذلك
زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين يوم يكشف عن
ساق ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون خاشعة أبصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى
السجود وهم سالمون فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان
كيدي متين أم تسألهم أجرا فهم
من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب
فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك
ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى
وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة
من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين

وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين) * القراآت ن والقلم فظاهر
يزيد وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير وناقع وعاصم غير يحيى وحماد وغالب وهو الاصل الوقف ووجه الاخفاء تنبيه الوصل أن
كان بمزتين حمزة وأبو بكر وحماد ان كان بقلب الثانية الفا ابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون بهمزة واحدة بدلنا بالتشديد أبو جعفر

ونافع وأبو عمرو لا يخيرون بتشديد التاء البزي وابن فليح ليزلقونك بفتح الياء أبو جعفر ونافع الا يخوفون بالضم من الازلاق * الوقوف يصطرون * ط لان ما بعده جواب القسم لمجنون * ج لان ما بعده يصلح مستأنفا وعطفا على جواب القسم ممنون * لذلك عظيم * ويبصرون ج لان ما بعده مفعول (١٤) المفتون * سبيله ط لاتفاق الجملتين بالمهتدين * المكذبين * فيدهنون *

مهين * لا بنيم * لا أثيم * لا زنيم * ط لمن قرأ ان كان مستفهما وبنين * ومن قرأ مقصورا يقف على البنين دون زنيم * الاولين * الخرطوم * الجنة ط لاحتمال ان يكون اذا ظرفا ليكون وان يكون مفعول اذكر محذوفا مصبحين * لا لتعلق ان المقسمة صارمين * يتخافتون * لا مسكين * قادرين * لضالون * لا لعطف بل واتحاد المفعول محرومون * يسبحون * ظالمين * يتلاومون * طاغين * راغبون * العذاب ط أكبر م تعلمون * النعيم * كالمجرمين * ط مالكم ص وقفة لطيفة لاستفهام آخر تحكمون * ج تدرسون * ج لان ما بعده مفعول تدرسون * وانما كسرت ان لدخول اللام في خبرها تخيرون * لا لان أم معادل الاستفهام أو بمعنى ألف الاستفهام القيامة لا لان ان جواب الايمان تحكمون * زعيم * لما مر في تخيرون شركاء ج للابتداء بامر التعجيز مع الفاء صادقين * فلا يستطيعون * لا لان ما بعده حال ذلة ط سالمون * بهذا الحديث ط لا يعلمون * ج للعطف لهم ط مبين * مثقلون * يكتبون * الحوت م بناء على ان ان مفعول اذكر مكظوم * ط مذموم * الصالحين * لمجنون * لسلا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هماز يأكل لحوم المسلمين مشاء بنميم ينقل الاحاديث من بعض الناس الى بعض **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس مشاء بنميم يمشي بالكذب **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله مشاء بنميم قال هو الاخنس بن شريق وأصله من ثقيف وعداده في بني زهرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم) وقوله مناع للخير يقول تعالى ذكره بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق وقوله معتد يقول معتد على الناس أثيم ذي اثم ربه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله معتد قال معتد في عمله أثيم ربه قوله عتل يقول وهو عتل والعتل الجافي الشديد في كفره وكل شديد قوي فالعرب تسميه عتلا ومنه قول ذي الاصبع العدواني * والدهر يعدو معتلا جدعا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عتل والعتل العاتل الشديد المنافق **حدثني** اسحق ابن وهب الواسطي قال ثنا أبو عامر العقدي قال ثنا زهير بن محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن وهب الدماري قال تبكي السماء والارض من رجل أتم الله خلقه وأرحب جوفه وأعطاه معصما من الدنيا ثم يكون ظلوما للناس فذلك العتل الزنيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن أبي الزبير عن عبيد بن عمير قال العتل الاكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا دفعة في جهنم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الشديد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الصحيح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني معاوية بن صالح عن كثير بن الحرث عن القاسم مولى معاوية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال الفاحش اللئيم قال معاوية **وحدثني** عياض بن عبد الله الفهري عن موسى بن عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال فاحش الخلق لئيم الضريبة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الحسن وقتادة هو الفاحش اللئيم الضريبة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله عتل قال هو الفاحش اللئيم الضريبة قال **حدثنا** ابن ثور عن معمر عن زيد ابن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا معصما فكان للناس ظلوما فذلك العتل الزنيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين قال العتل الصحيح الشديد **حدثني** جعفر بن محمد البزوري قال ثنا أبو زكريا وهو يحيى بن مصعب عن عمر بن نافع قال سئل عكرمة عن عتل بعد ذلك زنيم فقال ذلك الكافر اللئيم **حدثني** علي بن الحسن الازدي قال ثنا يحيى يعني ابن يمان عن أبي الاشهب عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الفاحش اللئيم الضريبة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة قال العتل الزنيم الفاحش اللئيم الضريبة **حدثني** محمد بن عمرو قال

ثنا

وهم ان ما بعده مقول الكفار للعالمين * التفسير الاقوال المشتركة في فواتح نحو هذه السورة مذكورة أما الخصوصية بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ان النون السمكة أقسم بالحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى أو بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه أو بالحوت الذي لمع سهم غرور به أقوال عن ابن عباس في رواية الضحاك

والحسن وقتادة ان النون هو الدواة قال اذا ما الشوق برح بي * ألغت النون بالسمع المجوم فيكون قسما بالدواة والقلم العظيم النفع فهما فان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل بالعبارة وعن بعض الثقات ان أصحاب السحر يستخرجون من بعض الحيتان شيأ أسود كالنفس أو أشد سوادا منه يكتبون منه فيكون النون وهو الحوت عبارة عن الدواة وبعضه ماروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكتب ماهو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب ماهو كائن وما كان الى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلم ينطق الى يوم القيامة وعن معاوية ابن قرة مرفوعا ان النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه مايامرهم الله به وقيل نهر في الجنة اعترض النحويون على هذه الاقوال كلها ان اللفظ ان كان جنسا لزم الجر والتنوين وكذا ان كان علما منصرفا وان كان علما غير منصرف لزم الفتح بتقدير حرف القسم وقيل النون آخر حرف من حروف الرحمن فانه يجمع من الى وحم ون هذا الاسم الخاص أما القلم فلا كثرون على انه جنس أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الارض وقال آخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر ان أول ماخلق الله القلم والجوهرة التي وردت في الحديث أول ماخلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت وتمخضت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الارض كلها واحدة ولعلك قد وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون موصولة أو مصدرية والضمير لكل من يسطر أو للحفظة وقيل أراد أصحاب القلم فحذف المضاف قال الزجاج أنث اسم ما والخبر لمجنون

ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عتل قال شديد الاشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول عتل قال العتل الشديد بعد ذلك زنيم ومعنى بعد في هذا الموضع مع وتأويل الكلام عتل بعد ذلك زنيم أي مع العتل زنيم وقوله زنيم والزنيم في كلام العرب الملصق بالقوم وليس منهم ومنه قول حسان بن ثابت

وأنت زنيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وقال آخر زنيم ليس يعرف من أبوه * بغي الام ذو حسب لئيم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس زنيم قال والزنيم الدعي ويقال الزنيم رجل كانت به زنمة يعرف بها وقال هو الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وزعم ناس من بني زهرة ان الزنيم هو الاسود بن عبد يغوث الزهري وليس به حدثنا أبو كريب قال أخبرنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن عكرمة قال هو الدعي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سليمان بن بلال عن عبد الرحمن بن جرمله عن سعيد بن المسيب انه سمعه يقول في هذه الآية عتل بعد ذلك زنيم قال سعيد هو الملصق على القوم ليس منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها الملصق حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه زعم ان الزنيم الملحق النسب وقال آخرون هو الذي له زنمة كزنمة الشاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في الزنيم قال كعب فلم يعرف حتى قيل زنيم قال وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها قال وقال آخرون كان دعيا حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا علي بن عاصم قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بعد ذلك زنيم قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم قال فلم نعرفه حتى نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك زنيم قال فعرفناه قال له زنمة كزنمة الشاة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أصحاب التفسير قالوا هو الذي يكون له زنمة كزنمة الشاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الزنيم يقول كانت له زنمة في أصل اذنه ويقول هو اللئيم الملصق في النسب وقال آخرون هو المريب ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الزنيم المريب الذي يعرف بالشر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذي يعرف بالشر وقال آخرون هو الظلوم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله زنيم قال ظلوم وقال آخرون هو الذي يعرف بابنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الزنيم الذي يعرف بابنه قال أبو اسحق وسمعت الناس في امرة زيد يقولون العتل الدعي وقال آخرون هو الجاف الجافي ذكر من قال ذلك حدثنا

وقوله بنعمة ربك كلام وقع في البين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك عليك أو انتفى الجنون منا بسبب نعمة الله كما لو قلت أنت عاقل بحمد الله أي ثبت لك العقل حال كونك متلبسا بحمد الله أو أثبته لك بل كون التباسي بالحمد وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وسائر الاخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى ان نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه من الفصاحة وكمال العقل

والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعمة ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون وكلام العدى ضرب من الهذيان وان اشتمال اعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة لاجر غير ممنون قال الاكثرون أي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن ابن عباس ومقاتل والكلبي أبدا غير مكدر عليك بسباب المنة (١٦) وقالت المعتزلة في تقرير هذا الوجه ان له ثمن لانه ثواب يستوجبه على عمله وليس بتفضل ابتداء وضعف لانه يلزم منه التكرار لان الاجر عندهم شيء ينبئ عن كونه غير ممنون والحاصل انه لا يتعلق نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطاب الجسيم وهو دعاء الخلق الى الدين القويم فان لك بسببه ثوابا عظيما وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية يقدر معها على الاتيان بالفعل الجميل بسهولة فاذا وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الاجل والنهج الافضل لم يكن خلق أحسن منه وفيه اشارة الى ان نعم الله تعالى كانت ظاهرة في نفي الجنون عنه ودلالة على تكذيب الحساد لان المجنون لا خلق له يحمد أو عليه يعتمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان من حسن الخلق المتشابه بحيث كان مجمع أخلاق سائر الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله فبهداهم اقتده أي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى انه مستول على احسن الاخلاق الفاضلة لا نزعة منها وازع قال سعيد بن هشام قلت لعائشة أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خلقه القرآن وفي رواية قد أفلح المؤمنون وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان احد أحسن خلقا من رسول الله ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقول انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي في شيء فعلته بقوله ولا في شيء لم افعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم وهدد اعداءه بقوله فستبصر يا محمد ما قدر لك من عز الدارين وستبصرون في الدنيا بالقتل والسبي كما في بدر وفي الآخرة قوله بأيكم المفتون قال الاخفش وابو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى أيكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون

ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود بن أبي هند قال سمعت شهر بن حوشب يقول هو الحالف الجافي الاكول الشروب من الحرام وقال آخرون هو علامة الكفر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين قال الزنيم علامة الكفر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين قال الزنيم علامة الكافر حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه كان يقول الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة وقال آخرون هو الذي يعرف باللؤم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة قال الزنيم الذي يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها وقال آخرون هو الفاجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الزنيم الفاجر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أن كان ذا مال و بنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين سنسمه على الخرطوم) اختلفت القراء في قراءة قوله ان كان فقرأ ذلك أبو جعفر المدني وحمزة أن كان ذا مال بالاستفهام بهمزتين وتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك الى وجهين أحدهما ان يكون مراده به تقريع هذا الحلاف المهين فقيل ألان كان هذا الحلاف المهين ذا مال و بنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين وهذا أظهر وجهيه والآخر أن يكون مراده به ألان كان ذا مال و بنين تطيعه على وجه التوبيخ لمن أطاعه وقرأ ذلك بعد سائر قراء المدينة والكوفة والبصرة ان كان ذا مال على وجه الخبر بغير استفهام بهمزة واحدة ومعناه اذا قرئ كذلك ولا تطع كل حلاف مهين ان كان ذا مال و بنين كانه نهاه أن يطيعه من أجل انه ذو مال و بنين وقوله اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين يقول اذا تقرأ عليه آيات كتابنا قال هذا مما كتبه الاولون استهزاء به وانكارا منه أن يكون ذلك من عند الله وقوله سنسمه على الخرطوم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية وسمة ثابتة فيه ما عاش ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس سنسمه على الخرطوم فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال وقال آخرون بل معنى ذلك سنشينه شينا باقيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنسمه على الخرطوم شين لا يفارقه آخرما عليه وقال آخرون سيما على أنفه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سنسمه على الخرطوم قال سنسم على أنفه * وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك عندي قول من قال معنى ذلك سنبين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه فلا يخفى عليهم كما لا تخفى السمة على الخرطوم وقال قتادة معنى ذلك شين لا يفارقه آخرما عليه وقد يحتمل أيضا أن يكون خطم بالسيف فجعل له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف و يعني بقوله سنسمه سنكويه وقال بعضهم معنى ذلك سنسمه سمة أهل النار أي سنسود وجهه وقال ان الخرطوم وان كان خص بالسمة فانه في مذهب الوجه لان بعض الوجه يؤدي عن بعض والعرب تقول والله لاسمنك وسما لا يفارقك يريدون الانف قال وأنشدني بعضهم

لاعاطنه وسما لا يفارقه * كما يحز بحمى الميسم النجر

والنجر داء يأخذ الابل فتكوى على أنفها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) يعني تعالى ذكره

وقال الفراء والمبرد والحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا يجوز ان يكون المفتون بمعنى المجنون أى في أى الفريقين من يستحق هذا الاسم أوفى أيهما الشيطان لان الشيطان مفتون في دينه وكانت العرب تزعم انه من يخبله الجن فقال الله تعالى سيعلمون غدا بايهم الشيطان الذى يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بابى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهم حائم أحال كيفية الحال الى كمال علمه فقال ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله أى بمن جن وهو أعلم بالمهتدين وهم العقلاء والاطهر ان يراد الضلال في غوائلهم والاهتداء في الدين وفيه وعيد ووعيد قال المفسرون ان المشركين أرادوا من النبي ان يعبد الله مدة وآلهتهم مدة وهم يعبدون الله مدة وآلهتهم مدة فانزل الله تعالى فلا تطع المكذبين وهو كالنتيجة لما تقدمه لانه سبحانه حين وعده أنصار العز والرفعة في الدارين وأوعد أعداءه بضد ذلك وكان علمه شاملا بحال الفريقين وجزائهم مالم يبق لطاعة الاعداء وجه ثم ذكر تمنيهم فقال ودوا لو تدهن بلين وتصانع فيدهنون أى فهم يدهنون حينئذ لان النفاق يجر النفاق أى ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا في ادهانك قال المبرد أدهن الرجل في دينه وداهن في أمره اذا خان فيه وأظهر خلاف مايضمر ثم حض النبي قائلا ولا تطع كل حلاف مهين لان من أكثر الحلف بالله ولم يعرف قدر المعبود بالحق أذله الله وفيه اشارة الى ان عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبودية ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سر الربوبية وأيضا الحلاف يتبع له الكذب كثيرا والكذاب

بقوله انا بلوناهم أى بلونا مشركي قريش يقول امتحناهم فاختبرناهم كما بلونا أصحاب الجنة يقول كما امتحنا أصحاب البستان اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين يقول اذ حلفوا ليصرمن ثمرها اذا أصبحوا ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قال هم ناس من الحبشة كانت لابيهم جنة كان يطعم المساكين منها فلما مات أبوهم قال بنوه والله ان كان أبونا لاحمق حين يطعم المساكين فاقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون ولا يطعمون مسكينا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ليصرمنها مصبحين قال كانت الجنة اشيخ وكان يتصدق فكان بنوه ينهونه عن الصدقة وكان يمسك قوت سنته وينفق ويتصدق بالفضل فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وذكر ان أصحاب الجنة كانوا أهل كتاب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا الآية قال كانوا من أهل الكتاب والصرم القطع وانما عنى بقوله ليصرمنها ليجدن ثمرها ومنه قول امرئ القيس

صرمتك بعد تواصل دعد * و بدا لدعد بعض ما يبدو

القول في تأويل قوله تعالى (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم) يقول تعالى ذكره فطرق جنة هؤلاء القوم ليلا طارق من أمر الله وهم نائمون ولا يكون الطائف في كلام العرب الا ليلا ولا يكون نهارا وقد يقولون أطفت بها نهارا وذكر الفراء ان أبا الجراح أنشده

أطفت بها نهارا غير ليل * والهى ربها طلب الرخال

والرخال هي أولاد الضأن الاناث وبنحو الذى قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كريب عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن الطوفان فطاف عليها طائف من ربك قال هو أمر من أمر الله حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال طاف عليها أمر من أمر الله وهم نائمون وقوله فاصبحت كالصريم اختلف أهل التأويل في الذى عنى بالصريم فقال بعضهم عنى به الليل الاسود وقال بعضهم معنى ذلك فاصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سهل ابن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا هشيم قال أخبرنا شيخ لنا عن شيخ من كلب يقال له سليمان عن ابن عباس في قوله فاصبحت كالصريم قال الصريم الليل قال وقال في ذلك أبو عمرو بن العلاء رحمه الله

ألا بكرت وعاذلتي تلوم * تهجدني وما انكشف الصريم

وقال أيضا بطائبك ليلك الحزن البهيم * فما ينجاب عن صبح صريم

اذا ما قلت أقشع أو تناهى * جرت من كل ناحية غيوم

وقال آخرون بل معنى ذلك فاصبحت كأرض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرني نعيم بن عبد الرحمن انه سمع سعيد بن جبير يقول هي أرض باليمن يقال لها صروان من صنعاء على ستة أميال القول في تأويل قوله تعالى (فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن

(٣ - (ابن جرير) - التاسع والعشرون)

حقير عند الناس والهماز الذى يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوى شدقيه في أقفية الناس مشاء بنميم أى لاجل سعاية والنميم مصدر نم ينم مناع للخير أى للمال أو مناع أهل الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكأنه قال مناع من الخير معتد مجاوز في الظلم حده أثيم كثير الاثم عتل غليظ في الخلقة زنيم الدعي

ومعنى بعد ذلك التبعيد فى الرتبة أجمع الاوصاف المعدودة له هذا الوصف الذى هو أشنعها لان الغالب ان النطفة اذا خبثت جمعت أخلاق الولد عن ابن عباس فى رواية انها نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى كان موسرا وله عشر بنين يقول لهم من أسلم منكم منعته رفدى وفى رواية أخرى ليس من سجيتهم ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة من مولده ويقال بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وقوله ان كان بهمزة واحدة تقديره لان كان أى لا تطع صاحب هذه المثالب لكثرة ماله وولده ومن قرأ بهمزتين فمعناه ألأن كان ذا مال كذب فتتعلق الجار مدلول قوله اذا تتلى عليه آياتنا قال وذلك ان قال لا يصلح ان يعمل فيه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله يتلى لانه مضاف اليه عن مجاهد انه الاسود بن يغوث وعن السدى الاخنس بن شريق أصله فى ثقيف وعداده فى زهرة وقيل كان الوليد دعيا فى قريش سنسمه على الخرطوم أى الانف وفيه استخفاف به من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن انف الآدمى بالخرطوم الذى هو أنف الحيوانات المنكرة كالخنزير والفيل كما لو عبر عن شفاه الناس بالمشافر وعن أيديهم وأرجلهم بالاظلاف والحوافر ثم الانف أكرم موضع من الوجه ولهذا قيل الجمال فى الانف وله التقدم ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم انفه والوسم فى الانف اهانة فوق اهانة ومتى هذا الوسم منهم من قال فى الدنيا فعن ابن عباس حطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمته على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخرأى سنسمه على شربها وسمى الخمر خرطوما كما قيل لها السلافة وهى ما سلف من عصير العنب أولا مها تطير فى الحياشيم وتؤثر فيها ومنهم من قال فى الآخرة تعلمه فعبر عن سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال فى الدارين أى سنشهره بهذه السمة وهى انه حلاف الى زنيم فلا يخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم ولا شك ان هذه الاوصاف الذميمة وتبعاتها بقيت فى حق الوليد بن المغيرة

لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) يقول تعالى ذكره فتنادى هؤلاء القوم وهم أصحاب الجنة يقول نادى بعضهم بعضا صبحين يقول بعد ان أصبحوا ان اغدوا على حرثكم وذلك الزرع ان كنتم صارمين يقول ان كنتم حاصدى زرعكم فانطلقوا وهم يتخافتون يقول فمضوا الى حرثهم وهم يتشاورون بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين يقول وهم يتشاورون يقول بعضهم لبعض لا يدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون يقول يسرون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين واختلف أهل التأويل فى معنى الحرد فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه على قدرة فى أنفسهم وجد ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وغدوا على حرد قادرين قال ذوى قدرة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عمن حدثه عن مجاهد فى قول الله على حرد قادرين قال على جد قادرين فى أنفسهم قال حدثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وغدوا على حرد قادرين قال على جهد أو قال على جد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغدوا على حرد قادرين غدا القوم وهم محوجون الى جنتهم قادرين عليها فى أنفسهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وغدوا على حرد قادرين قال على جد من أمرهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله على حرد قادرين على جد قادرين فى أنفسهم وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على أمر قد أجمعوا عليه بينهم واستسروه وأسروه فى أنفسهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد وغدوا على حرد قادرين قال كان حرثا لا بهم وكانوا اخوة فقالوا لا نطعم مسكينا منه حتى نعلم ما يخرج منه وغدوا على حرد قادرين على أمر قد أسروه بينهم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله على حرد قال على أمر مجمع حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة وغدوا على حرد قادرين على أمر مجمع وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على فاقة وحاجة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله وغدوا على حرد قادرين قال على فاقة وقال آخرون بل معنى ذلك على حنق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وغدوا على حرد قادرين قال على حنق وكان سفيان ذهب فى تأويل هذا الى مثل قول الاشهب بن رميلة

أسود كرى لاقت أسود حنينة * فساقوا على حرد دماء الاساود

يعنى على غضب وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول ذلك وغدوا على منع ويوجهه الى انه من قولهم حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن كما قال الشاعر

فاذا ما حاردت أو تكاثفت * عن حوبه أجرى طبيها

وهذا قول لا نعلم له قائلا من متقدمى أهل العلم قال وان كان له وجه فاذ كان ذلك كذلك وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة فاصح من الاقوال فى ذلك الا أحد الاقوال التى ذكرناها عن

في الدنيا والآخرة كالوسم على الانف والوسم على الجبهة ثم بين انه انما أعطى ذوي الجنة الآلاء ليواظبوا على شكر نعم الله والاصابة فيهم بدل الالاء البلاء ومكان السراء الضراء وهذه صورة الابتلاء كانه كلف أصحاب الجنة ذات الثمار ان يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم روي ان واحدا من ثقيف وكان مسلما كان ملك ضيعة فيها نخل وزروع بقرب صنعاء وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات ورثه منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا ليصرمنها أي ليقطعن ثمر نخيلها في وقت الصباح ولا يستثنون أي لا يقولون ان شاء الله وأصله من الثنى وهو الرد كأن الحالف رد انعقاد اليمين بالثنيا ولعلهم انما لم يقولوا ان شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها هذا قول الاكثرين وزعم الآخرون ان المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون لما سكين من جملته ذلك القدر الذي كان يدفع أبوهم اليهم فطاف عليها عذاب طائف من حكم ربك أو بعض من عذاب ربك والطائف لا يكون الا ليلا قال الكلبي أرسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فاصبحت الجنة كالصريم فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول والاول قول من قال انها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم أو سمي الليل صريما لانه يصرم نور البصر فيقطعه أو لانه يقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى أيضا صريما لان كل واحد من الملوين ينصرم بالآخر فالصريم بمعنى الصارم ووجه التشبيه انها يبست وذهبت خضرتها أو لم يبق منها شئ من قولهم صرم الاناء اذا أفرغه والثاني وهو الاولى قول من قال انها لما احترقت كانت شبيهة بالصرمة في هلاك الثمرة وان كان أثر الاحتراق مغايرا لاثر الصرم وقال الحسن أي صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي ما لا ينبت شيأ ينتفع به قال مقاتل لما أصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم وعنوا بالحرث الزرع والثمار والاعناب ولذلك قالوا صارمين لانهم أرادوا قطع الثمار من هذه الاشجار وصمن الغدو معنى

عن أهل العلم واذا كان ذلك كذلك وكان المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد من قولهم قد حرد فلان اذا قصد قصده ومنه قول الراجز

وجاء سيل كان من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغلة

يعني يقصد قصدها صح ان الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال معنى قوله وغدوا على حرد قادرين وغدوا على أمر قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم قادرين عليه في أنفسهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون) يقول تعالى ذكره فلما رأى هؤلاء القوم الى جنتهم ورأوها محترقة حرثها أنكروها وشكوا فيها هل هي جنتهم أم لا فقال بعضهم لاصحابه ظننا منه انهم قد أخطأوا طريق جنتهم وان التي رأوا غيرها انا لأيها القوم لضالون طريق جنتنا فقال من علم انها جنتهم وانهم لم يخطئوا الطريق بل نحن أيها القوم محرومون حرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأوها قالوا انا لضالون أي أضللنا الطريق بل نحن محرومون بل جوزينا فحرمنا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رأوها قالوا انا لضالون يقول قتادة يقولون أخطأنا الطريق ما هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا جنتنا وقوله قال أوسطهم يعني أعدلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال أوسطهم قال أعدلهم ويقال قال خيرهم وقال في البقرة وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال الوسط العدل حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال أوسطهم يقول أعدلهم حدثنا ابن حميد قال ثنا الفرات ابن خلاد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال أوسطهم أعدلهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قال أوسطهم قال أعدلهم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال أعدلهم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال أوسطهم قال أعدلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أوسطهم أي أعدلهم قولا وكان أسرع القوم فزعا وأحسنهم رجعة ألم أقل لكم لولا تسبحون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أوسطهم قال أعدلهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قال أوسطهم يقول أعدلهم وقوله ألم أقل لكم لولا تسبحون يقول هلا تستثنون اذ قام لنصرمنها مصبحين فتقولوا ان شاء الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد لولا تسبحون قال بلغني أنه الاستثناء قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ألم أقل لكم لولا تسبحون قال يقول تستثنون فكان التسبيح فيهم الاستثناء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين) يقول تعالى ذكره قال أصحاب الجنة سبحان ربنا انا كنا ظالمين في تركنا الاستثناء في قسمنا وعزمنا على ترك اطعام المساكين من ثمر جنتنا وقوله فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول جل ثناؤه فأقبل بعضهم على بعض يلوم

الاقبال فلهذا عدى بعلى أى أقبلوا على حرثكم كائنين أو عبر عن الغدو لاجل الصرم بالغدو عليه كما يقال غدا عليهم العدو يتخاطرون يتسارون فيما بينهم والنهى عن الدخول للمسكين نهى لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كأنهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله غدوا على حرد هو المنع ومنه حاردت (٢٠) السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها أى قادرين على منع المساكين

بعضهم بعضا على تفريطهم فيما فرطوا فيه من الاستثناء وعزمهم على ما كانوا عليه من ترك اطعام المساكين من جنتهم وقوله ياويلنا انا كنا طاغين يقول قال أصحاب الجنة ياويلنا انا كنا مبعدين مخالفين أمر الله فى تركنا الاستثناء والتسبيح ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل أصحاب الجنة عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها بتوبتنا من خطا فعلنا الذى سبق منا خيرا من جنتنا انا الى ربنا راغبون يقول انا الى ربنا راغبون فى ان يبدلنا من جنتنا اذ هلكت خيرا منها يقول تعالى ذكره كذلك العذاب يقول جل ثناؤه كفعلنا بجنة أصحاب الجنة اذ أصبحت كالصريم بالذى أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسلنا فى عاجل الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر يعنى عقوبة الآخرة بمن عصى ربه وكفر به أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون يعنى بذلك عذاب الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله كذلك العذاب أى عقوبة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كذلك العذاب قال عذاب الدنيا هلاك أموالهم أى عقوبة الدنيا وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون ان عقوبة الله لاهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم فى الدنيا لارتدعوا وتابوا وأنابوا ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون) يقول تعالى ذكره ان للمتقين الذين اتقوا عقوبة الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم جنات النعيم يعنى بساتين النعيم الدائم وقوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين يقول تعالى ذكره أفنجعل أيها الناس فى كرامتى ونعمتى فى الآخرة الذين خضعوا لى بالطاعة وذلوا لى بالعبودية وخشعوا لامرى ونهيى كالمجرمين الذين اكتسبوا المآثم وركبوا المعاصى وخالفوا أمرى ونهيى كلا ما الله بفاعل ذلك وقوله مالكم كيف تحكمون أتجعلون المطيع لله من عبيده والعاصى له منهم فى كرامته سواء يقول جل ثناؤه لا تسووا بينهما فانهما لا يستويان عند الله بل المطيع له الكرامة الدائمة والعاصى له الهوان الباقى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون) يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش أم لكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين فى كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بان لكم ما تخيرون فانتم تدرسون فيه ما تقولون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون قال فيه الذى تقولون تقرؤنه تدرسونه وقرأ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه الى آخر الآية وقوله ان لكم لما تخيرون يقول جل ثناؤه ان لكم فى ذلك الذى تخيرون من الامور لانفسكم وهذا أمر من الله توبيخ لهؤلاء القوم وتقريع لهم فيما كانوا يقولون من الباطل ويتمنون من الامانى الكاذبة وقوله أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة يقول هل لكم أيمان علينا تنتهى بكم

لاغير يعنى انهم عزموا على حرمان المساكين مع كونهم قادرين على نفعهم وغدوا بحال فقر وذهاب ثم لا يقدرون ثم لا يقدرون فيها الا على النكد والمنع وفيه انهم طلبوا حرمان الفقراء فعورضوا بنقيض مقصودهم فتجاوا الحرمان والمسكنة ويجوز ان تكون المحاردة للجنة أى غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها لا على اصابة النفع منها ويجوز ان لا يكون قوله على حرد صلة قادرين ولكن الكل يعود الى قول ان اغدوا على حرثكم أى عاقبهم الله بان حاردت جنتهم فلم يغدوا على حرثهم وانما غدوا على حرد وقوله قادرين يكون من باب عكس الكلام للتهكم قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب أى لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة فطاحراد أى سراع يعنى وغدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد أولئك علم للجنة بعينها والمعنى كما تقدم لان قوله انا لضالون يحتمل ان يراد الضلال عن الطريق كأنهم لما رأوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم انها ليست هى وانهم ضلوا الطريق فلما تأملوا وعرفوا انها هى قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل ان يراد الضلال عن الى الدين لان منع حق الله نوع من الضلال ومعنى بل انهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الامر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومين قال أوسطهم أى أعدلهم وخيرهم كما مر فى قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا ألم أقل لكم لولا تسبحون قال الاكثرون معناه

التسبيح ههنا الاستثناء لانه تعالى وبخهم بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لانه لو دخل في الوجود شئ على خلاف مشيئته كان نقصا في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كانهم يتكاسلون فيها ولا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر وقال آخرون ان أوسطهم كان يقول لهم عند عزمهم على منع حقوق الفقراء ولا تذكرون الله وتتوبون اليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد خراب

الى يوم القيامة بان لكم ما تحكمون أي بان لكم حكمكم ولكن الالف كسرت من ان لما دخل في الخبر اللام أي هل لكم ايمان علينا بان لكم حكمكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سل هؤلاء يا محمد المشركين أيهم بان لهم علينا ايمانا بالغة بحكمهم الى يوم القيامة زعيم يعني كفيل به والزعيم عند العرب الضامن والمتكلم عن القوم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كفيل وقوله أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يقول تعالى ذكره ألهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الامور التي يزعمون انها لهم فليأتوا بشركائهم في ذلك ان كانوا فيما يدعون من الشركاء صادقين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون) يقول تعالى ذكره يوم يكشف عن ساق قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يبدو عن أمر شديد ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق وهو يوم حرب وشدة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال عن أمر عظيم كقول الشاعر سألت الحرب عن ساق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يوم يكشف عن ساق ولا يبقى مؤمن الا سجد ويقسو ظهر الكافر فيكون عظما واحدا وكان ابن عباس يقول يكشف عن أمر عظيم ألا تسمع العرب تقول سألت الحرب عن ساق **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق يقول حين يكشف الامر وتبدو الاعمال وكشفه دخول الآخرة وكشف الامر عنه **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق هو الامر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي وابن حميد قالا ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الامر وحده قال ابن عباس هي أشد ساعة في يوم القيامة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الامر قال ابن عباس هي أول ساعة تكون في يوم القيامة غير ان في حديث الحرث قال وقال ابن عباس هي اشد ساعة تكون في يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبير قال عن شدة الامر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يوم يكشف عن ساق قال عن أمر فظيع جليل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يوم يكشف عن ساق قال يوم يكشف عن شدة الامر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم يكشف عن ساق وكان ابن عباس يقول كان أهل الجاهلية يقولون شمرت الحرب عن ساق يعني الله أقبال الآخرة وذهاب الدنيا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزهراء عن عبد الله قال يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يمر المسلمون قال فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله

الجنة قائلين سبحان ربنا عن ان يجري في ملكه شئ على خلاف مشيئته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى يتلاومون يلوم بعضهم بعضا يقول واحد لغيره أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول الآخر أنت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث أنت الذي رغبتني في جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترافا بالذنب ثم قووا رجاءهم قائلين عسى ربنا الآية سئل قتادة عنهم أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعبا كانه توقف في المسألة وعن مجاهد ان هذه كانت توبة منهم فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب أي مثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة من القحط والقتل وبلونا أصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأعظم ثم مزج وعيد الاشقياء بوعد السعداء فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه منغص بخلاف نعيم الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم في الآخرة لأقل من المساواة ففي الله معتقدهم بقوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين قال القاضي فيه دليل واضح على ان وصف المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما وأجيب بانه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتماثلهما في الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التي لا تكاد تحصر فاذن المراد نفي التسوية في أثري الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك فان أثر أحدهما وعد وأثر الآخر وعيد أو

يكون ثواب المسلم غير المجرم أكثر من ثواب المسلم المجرم على ان المجرم في الآية يحتمل ان يراد به الكافر الذي ضرب مثل أصحاب الجنة فيه وفي أمثاله نظير الآية أم نجعل المتقين كالفجار وقدمر في ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات مالكم كيف تحكمون هذا الحكم المعوج وتختارون الشيء واختياره اذا أخذ خيره أم لكم (٢٢) ايمان علينا يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وخلفت له على الوفاء به ومعنى

لا تشرك به شيأ فينتهرهم مرتين أو ثلاثا فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون سبحانه اذا اعترف الينا عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن الا خر لله ساجدا ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفافيد فيقولون ربنا فيقول قد كنتم تدعون الى السجود وأنتم سالمون **حدثني** يحيى عن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن الاعمش عن المنهال ابن عمرو عن عبد الله بن مسعود قال ينادي مناد يوم القيامة ألا ليس عدلا من ربكم ان خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره ان يولي كل عبد منكم ما تولى فيقولون بلى قال فيمثل لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدونها فيتبعونها حتى توردهم النار ويبقى أهل الدعوة فيقول بعضهم لبعض ماذا تنتظرون ذهب الناس فيقولون ننتظر ان ينادي بنا فيجيء اليهم في صورة قال فذكر منها ما شاء الله فيكشف عما شاء الله ان يكشف قال فيخرون سجدا الا المنافقين فانه يصير فقار أصلابهم عظما واحدا مثل صياصي البقر فيقال لهم ارفعوا رؤسكم الى نوركم ثم ذكر قصة فيها طول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا الاعمش عن المنهال بن قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة قال يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ينادي مناد يا أيها الناس ألا ليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم عبدتم غيره ان يولي كل قوم ما تولوا قالوا نعم قال فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله قال ويمثل لكل قوم يعني آلهتهم فيتبعونها حتى تقذفهم في النار فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال ألا تذهبون فقد ذهب الناس فيقولون حتى يأتينا ربنا قال وتعرفونه فقالوا ان اعترف لنا قال فيتجلى فيخر من كان يعبده ساجدا قال ويبقى المنافقون لا يستطيعون كأن في ظهورهم السفافيد قال ويذهب بهم يساقون الى النار فيقذف بهم ويدخل هؤلاء الجنة قال فيستقبلون في الجنة بما يستقبلون به من الثواب والازواج والحور العين لكل رجل منهم في الجنة كذا وكذا بين كل جنة كذا بين أدناها وأقصاها ألف كذا سنة هو يرى أقصاها كما يرى أدناها قال ويستقبله رجل حسن الهيئة اذا نظر اليه مقبلا حسب انه ربه فيقول له لا تفعل انما أنا عبدك وقهرمانك على ألف قرية قال يقول عمر يا كعب ألا تسمع ما يحدث به عبد الله **حدثنا** ابن جبلة قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة قال. ثنا سليمان الاعمش عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة وقيس بن سكن قالا قال عبد الله وهو يحدث عمر قال وجعل عمر يقول ويحك يا كعب ألا تسمع ما يقول عبد الله اذا حشر الناس على أرجلهم أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء لا يكلمهم بشر والشمس على رؤسهم حتى يلجمهم العرق كل بر منهم وفاجر ثم ينادي منادمن السماء يا أيها الناس ألا ليس عدلا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم ثم توليتم غيره أن يولي كل رجل منكم ما تولى فيقولون بلى ثم ينادي. منادمن السماء يا أيها الناس لتنطلق كل أمة الى ما كانت تعبد قال ويبسط لهم السراب قال فيمثل لهم ما كانوا يعبدون قال فينطلقون حتى يلجوا النار فيقال للمسلمين ما يحبسكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فيقال لهم هل تعرفونه اذا رأيتموه فيقولون ان اعترف لنا عرفناه قال **وحدثني** أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى ان أحدهم ليلتفت فيكشف عن ساق فيقعون سجودا قال وتدمج أصلاب المنافقين حتى تكون عظما واحدا كأنها صياصي البقر قال فيقال لهم ارفعوا رؤسكم الى نوركم بقدر أعمالكم قال فترفع طائفة منهم رؤسهم الى مثل الجبال

من

حال كونهم خاشعة أبصارهم يعني يلحقهم ذل بسبب انهم لم يكونوا طيبين على خدمة مولاهم في حال السلامة ووجود الاصلاب والمفاصل على هيأتها المؤدية للركوع والسجود وقال أهل السنة الدليل الدال على انه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على ان الساق لم يرد بها الجارحة فاولوه أنه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب وأصله في الزرع والحرب

من النور فيمرون على الصراط كطرف العين ثم ترفع اخرى رؤسهم الى أمثال القصور فيمرون على الصراط كمر الريح ثم يرفع آخرون بين أيديهم أمثال البيوت فيمرون كمر الخيل ثم يرفع آخرون الى نور دون ذلك فيشدون شدا وآخرون دون ذلك يمشون مشيا حتى يبقى آخر الناس رجل على أنملة رجله مثل السراج فيخر مرة ويستقيم اخرى وتصيبه النار فتشعث منه حتى يخرج فيقول ما اعطى أحد ما اعطيت ولا يدرى مما نجا غير أنى وجدت مسها وأنى وجدت حرها وذكر حديثا فيه طول اختصرت هذا منه حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام ابن سعد قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لتلحق كل أمة من كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى يتساقطوا فى النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب ثم تعرض جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ثم تدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون عزير ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تريدون فتقول أى ربنا ظمئنا فيقول ألا ترددون فيذهبون حتى يتساقطوا فى النار ثم تدعى النصارى فيقال ماذا كنتم تعبدون فيقولون المسيح ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تريدون فيقولون أى ربنا ظمئنا فاسقنا فيقول ألا ترددون فيذهبون فيتساقطون فى النار فيبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر فيقول أيها الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبد وبقيتم أنتم فلا يبقى يومئذ الا الانبياء فيقولون فارقنا الناس فى الدنيا ونحن كنا الى صحبتهم فيها أحوج لحقت كل أمة بما كانت تعبد ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد فيقول أتعرفونه بكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول هل بينكم وبين الله آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فيخرون سجدا أجمعون ولا يبقى أحد كان يسجد فى الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا الا صار ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خر على قفاه قال ثم يرجع يرفع برنا ومسيئنا وقد عاد لنا فى صورته التى رأيناه فيها أول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا ثلاث مرار حدثنى محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنى أبى وسعيد بن الليث عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناديه فيقول ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الاوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب ثم ذكر نحوه غير انه قال فانا ننتظر ربنا فقال ان كان قاله فيأتيهم الجبار ثم حدثنا الحديث نحو حديث المسروقى حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن المحاربى عن اسماعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن أبى زياد عن رجل من الانصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله للمظلوم من الظالم حتى اذا لم يبق تبعة لاحد عند أحد جعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير فتتبعه اليهود وجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عيسى فتتبعه النصارى ثم نادى مناد أسمع الخلائق كلهم فقال الا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى أحد كان يعبد من دون الله شيأ الا مثل له آلهته بين يديه ثم قادتهم الى النار حتى اذا لم يبق الا المؤمنون فيهم المنافقون قال الله جل ثناؤه أيها الناس ذهب الناس ذهب

وتشمر الجبار الى سوق هى روضة فامت الحق على ساق ومعناه يقوم لشدة الامر ويتفاقم ولا كشف ثمة ولا ساق كما تقول الاقطع الشحيح يده معلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل وهكذا فى الحديث ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هوله قال فى الكشاف ثم كان من حق الساق ان يعرف على ماذهب اليه المشبهة لانها ساق مخصوصة معهودة عنده (١٣) وهى ساق الرحمن وانما جاءت منكرة فى التمثيل للدلالة على انه أمر فظيع هائل قلت الانصاف ان هذا لا يرد على المشبهة فانه ان يقول انما نكر الساق لاجل التعظيم أى ساق لا يكنه كنه عظمتها كما يقول غيره وقال أبو سعيد الضرير ساق الشئ أصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فعنى الآية يوم تظهر حقائق الاشياء وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم أو عن ساق العرش أو عن ساق ملك مهيب وقال أبو مسلم هذا فى الدنيا لانه تعالى قال فى وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب ان يوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف فهو زمان العجز أو آخر أيام دنياه فانه فى وقت النزع ترى الناس يدعون الى الصلاة بالجماعة اذا حضرت أوقاتها وهؤلاء لا يستطيعون الصلاة لانه الوقت الذى لا ينفع نفسا ايمانها والتحقيق ان الذى ذكره محتمل الا ان فى تعليله ضعفا فانا نوافقه ان يوم القيامة ليس وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع من الدعاء الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد وقال الجبائى لما خصص عدم الاستطاعة بالآخرة دل على انهم كانوا يستطيعون فيبطل هذا قول من قال لا قدرة له على الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة فى الدنيا أيضا غير حاصلة على قول الجبائى والجواب الصحيح عندى ان عدم الاستطاعة فى الدنيا لمانع آخر وهو انه تعالى لما علم منهم الايمان وعلم منهم الكفر وقدر لهم ذلك وعدم الاستطاعة فى الآخرة لمانع آخر له من السجود وهى لين المفاصل ومطاوعة الاعصاب وسلامة الفقر ثم خوفهم بنوع آخر قائلا فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كأنه قال حسبى مجازاتى لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وقوله سنستدرجهم الى قوله مبين قد مر فى

آخر الاعراف وقوله أم تسألهم الى يكتبون قدم فى الطور ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الضجر فى أمر التبليغ كحال يونس عليه السلام وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء معنى قوله كصاحب الحوت انه كان فى ذلك الوقت مكظوما أى مملوأ من الغيظ فكأنه قيل لاتكن مكظوما أولا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة وقال جمع من المفسرين ان الآية نزلت باحد حين حل بالمؤمنين ما حل فاراد ان يدعو على من انهزم فنزلت قيل ان أراد ان يدعو على ثقيف والنعمة التى تداركت يونس أى التحقت به وسدخلته هى النبوة أو عبادته السابقة أو قوله فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد فى جواب لولا على الحال أعنى قوله وهو مذموم والمعنى ان حاله كانت على خلاف الصبر حين نبذ بالعراء أى الفضاء كما مر فى الصافات ولولا تسبيحه لكانت حاله على الذم وقيل أراد لولا هذه النعمة لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة ثم نبذ بعراء القيامة أى بعرصتها مذموما فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين أى من الانبياء عن ابن عباس رد الله اليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه ثم أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن حسد قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد ان صبره وشجعه فقال وان يكاد هى مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها زلق وأزلقه بمعنى يقال زلق الرأس وأزلقه أى حلقه قال جار الله يعنى انهم من شدة تحوفهم ونظرهم اليك بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلقون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر اليّ نظرا يكاد يصرعنى أو يكاديا كلنى أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الاكل لفعله ثم بين بقوله لما سمعوا الذكر ان هذا النظر كان يشتد منهم فى حال قراءة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن حسدا

على ما أوتى من النبوة يقولون انه لمجنون حيرة فى أمره وتنفيرا عنه مع علمهم بانه أعقلهم ثم قال تعالى وما هو أى القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وفيه استجهال ان يجن من جاء بمثله من الآداب والحكم وأصول كل العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا فى ان الاصابة بالعين هل

الناس ألحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد الها غيره وهو الله ثبتهم ثم يقول لهم الثانية مثل ذلك ألحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون مثل ذلك فيقال هل بينكم وبين ربكم من آية تعرفونها فيقولون نعم فيتجلى لهم من عظمته ما يعرفونه انه ربهم فيخرون له سجدا على وجوههم ويقع كل منافق على قفاه ويجعل الله أصلابهم كصياصى البقر **حدثنى** أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو سعد روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا **حدثنى** جعفر بن محمد البزورى قال ثنا عبيد الله عن أبى جعفر عن الربيع فى قول الله يوم يكشف عن ساق قال يكشف عن الغطاء قال ويدعون الى السجود وهم سالمون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة فى قوله يوم يكشف عن ساق قال هو يوم كرب وشدة وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك يوم نكشف عن ساق بمعنى يوم نكشف القيامة عن شدة شديدة والعرب تقول كشفت هذا الامر عن ساق اذا صار الى شدة ومنه قول الشاعر

كشفت لهم عن ساقها * وبدا من السر البراح

وقوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يقول ويدعوهم الكشف عن الساق الى السجود لله تعالى فلا يطيقون ذلك وقوله خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة من عذاب الله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يقول وقد كانوا فى الدنيا يدعونهم الى السجود له وهم سالمون لا يمنعهم من ذلك مانع ولا يحول بينهم وبينه حائل وقد قيل السجود فى هذا الموضع الصلاة المكتوبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال الى الصلاة المكتوبة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سنان عن سعيد بن جبير وقد كانوا يدعون الى السجود قال يسمع المنادى الى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم التيمى وقد كانوا يدعون الى السجود قال الصلاة المكتوبة وبنحو الذى قلنا فى قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال هم الكفار كانوا يدعون فى الدنيا وهم آمنون فالا يوم يدعوهم وهم خائفون ثم أخبر الله سبحانه انه حال بين أهل الشرك بين طاعته فى الدنيا والآخرة فأما فى الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما فى الآخرة فانه قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ذلكم والله يوم القيامة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يؤذن للمؤمنين يوم القيامة فى السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم توبيخا وذلا وصغارا وندامة وحسرة وقوله وقد كانوا يدعون الى السجود أى فى الدنيا وهم سالمون أى فى الدنيا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنى انه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة فى السجود بين كل مؤمنين منافق يسجد المؤمنون ولا يستطيع المنافق ان

لها فى الجملة حقيقة أم لا وبتقدير كونها حقيقة قول الآية مفسر بها أم لا أما المقام الاول فقد شرحناه فى أول البقرة فى قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين وفى يوسف فى قوله يابنى لاتدخلوا من باب واحد والذى نقوله ههنا انهم من أنكر ذلك بناء على ان تأثير الجسم فى الجسم لابد فيه من الاتصال بواسطة المماسة وهو ضعيف لان النفوس والامزجة لها تأثيرات خاصة ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وأما المقام الثانى فقد قال بعض المفسرين كانت العين فى بنى أسد وكان الرجل منهم يجوع ويرتاض ثلاثة أيام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم أر كاليوم مثله الاعانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لم أر كاليوم رجلا مثله فعصمه الله تعالى طعن الجبائى فى هذا التأويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشئ والقوم كانوا يبغضون النبى صلى الله عليه وسلم وأجيب بانهم كانوا يبغضونه من حيث الدين الا انهم كانوا يستحسنون مصاحبته بايراده الاعاجيب من الحجج والبيان وأنواع المعجزات وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الآية الله حسبى وبالله التوفيق

(سورة الحاقة مكية حروفها ألف وستة وخمسون آياتها اثنتان وخمسون وكلمها أربعمائة وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية

يسجدوا أحسبه قال تقسو ظهورهم ويكون سجود المؤمنين توبيخا عليهم قال وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن الى وهذا كقول القائل لآخر غيره يتوعده رجلا دعنى واياه وخلنى واياه يعنى انه من وراء مساءته ومن فى قوله ومن يكذب بهذا الحديث فى موضع نصب لان معنى الكلام ماذكرت وهو نظير قولهم لو تركت ورأيك ما أفلحت والعرب تنصب ورأيك لان معنى الكلام لو كلتك الى رأيك لم تفلح وقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يقول جل ثناؤه سنكيدهم من حيث لا يعلمون وذلك بان يمتعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا انهم متمتعوا به بخير لهم عند الله فيتمادوا فى طغيانهم ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون وقوله وأملى لهم ان كيدى متين يقول تعالى ذكره وانسئ فى آجالهم ملاوة من الزمان وذلك برهة من الدهر على كفرهم وتمردهم على الله لتتكامل حجج الله عليهم ان كيدى متين يقول ان كيدى باهل الكفر قوى شديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أتسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به من النصيحة ودعوتهم اليه من الحق ثوابا وجزاء فهم من مغرم مثقلون يعنى من عزة ذلك الاجر مثقلون قد أثقلهم القيام باداته فتحاملوا لذلك قبول نصيحتك وتجنبوا العظم ما أصابهم من ثقل الغرم الذى سألتهم على ذلك الدخول فى الذى دعوتهم اليه من الدين وقوله أم عندهم الغيب فهم يكتبون يقول أعندهم اللوح المحفوظ الذى فيه نبأ ما هو كائن فهم يكتبون منه ما فيه ويجادلونك به وزعموا أنهم على كفرهم بربهم أفضل منزلة عند الله من أهل الايمان به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه فيك وفى هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن وهذا الدين وامض لما أمرك به ربك ولا يثنيك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم اياك وأذاهم لك وقوله ولا تكن كصاحب الحوت الذى حبسته فى بطنه وهو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك كما عاقبه فحبسه فى بطنه اذ نادى وهو مكظوم يقول نادى وهو مغموم قد أثقله الغم وكظمه كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذ نادى وهو مكظوم يقول مغموم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مكظوم قال مغموم وكان قتادة يقول فى قوله ولا تكن كصاحب الحوت لا تكن مثله فى العجلة والغضب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم يقول لا تعجل كما عجل ولا تغضب كما غضب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله لولا أن تداركه نعمة من ربه يقول جل ثناؤه لولا أن تداركه صاحب الحوت نعمة من ربه فرحمه بها وتاب عليه من مغاضبته ربه لنبذ بالعراء وهو الفضاء من الارض ومنه قول قيس بن جعدبة

رفعت رجلا لا أخاف عثارها * ونبذت بالبلد العراء ثيابى

ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) *القراآت وما أدراك بالامالة حيث كان حمزة وخلف والخزاز عن هبيرة وأبو عمرو والنجارى عن ورش وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان فهل ترى كافى الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بفتح القاف وسكون الباء وتعبها بسكون العين تشبيها بخاء نخذ القواس عن حمزة عن خلف وخلف لنفسه والهاشمى عن قنبل والخزاعى عن ابن فليح وأبو ربيعة عن أصحابه فهى يومئذ بالادغام شجاع وأبو شعيب لا يخفى على التذكير حمزة وعلى وخلف كتابى وحسابى بغيرهاء

وهو مذموم اختلف أهل التأويل فى معنى قوله وهو مذموم فقال بعضهم معناه وهو مليم ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وهو مذموم يقول وهو مليم وقال آخرون بل معنى ذلك وهو مذنب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن بكر وهو مذموم قال هو مذنب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين) يقول تعالى ذكره فاجتبى صاحب الحوت ربه يعنى أنه اصطفاه واختاره لنبوته فجعله من الصالحين يعنى من المرسلين العاملين بما أمره به ربه المنتهين عما نهاه عنه وقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم يقول جل ثناؤه وان يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بابصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم اليك غيظا عليك وقد قيل انه عنى بذلك وان يكاد الذين كفروا نما عانوك بابصارهم ليرمون بك يا محمد ويصرعونك كما تقول العرب كاد فلان يصرعنى بشدة نظره الى قالوا وانما كانت قريش عانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه بالعين فنظروا اليه ليعينوه وقالوا ما رأينا ولا مثله أو انه لمجنون فقال الله لنبيه عند ذلك وان يكاد الذين كفروا ليرمونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وبنحو الذى قلنا فى قوله ليزلقونك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس فى قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر يقول ينفذونك بابصارهم من شدة النظر يقول ابن عباس يقال للسهم زهق السهم أو زلق **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليزلقونك بابصارهم يقول لينفذونك بابصارهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم يقول ليزهقونك بابصارهم **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معاوية عن ابراهيم عن عبد الله انه كان يقرأ وان يكاد الذين كفروا ليزهقونك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ليزلقونك قال لينفذونك بابصارهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ليزلقونك بابصارهم قال ليزهقونك وقال الكلبى ليصرعونك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لينفذونك بابصارهم معاداة لكتاب الله ولذكر الله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم يقول ينفذونك بابصارهم من العداوة والبغضاء واختلفت القراء فى قراءة قوله ليزلقونك فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ليزلقونك بفتح الياء من زلقته أزلقه زلقا وقرأ أنه عامة قراء الكوفة والبصرة ليزلقونك بضم الياء من أزلقه يزلقه والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان فى العرب متقاربتا المعنى والعرب تقول للذى يحلق الرأس قد أزلقه وزلقه فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله لما سمعوا الذكر يقول لما سمعوا كتاب الله يتلى ويقولون انه لمجنون يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم ان محمدا لمجنون وهذا الذى جاءنا به من الهذيان الذى يهذى به فى جنونه وما هو الا ذكر للعالمين وما محمد الا ذكر ذكر الله به العالمين الثقلين الجن والانس آخر تفسير سورة ن والقلم

السكت فى الوصل سهل ويعقوب مالى وسلطانى بدون الهاء فى الوصل حمزة وسهل ويعقوب يؤمنون ويذكرون تفسير
على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر *الوقوف الحاقة ه لا لان ما بعده خبرها ما الحاقة ه لا لاحتمال الواو بعده الحال

والاستئناف والحاقة ه م القارعة ه بالطاغية ه ط عاتية ط أيام ط لان حسوما صفة الثمانية صرعى لا لان ما بعدة صفة ه ج للاستفهام مع الفاء باقية ط بالخاطئة ه رابية ه (٢٧) الجارية ه ج واعية ه واحدة ه لا

واحدة ه ط الواقعة ه لا للعطف واهية ه لا لذلك ارجائها ط لاختلاف النظم ثمانية ه ط خافية ه كتابيه ه ج حسابيه ه ج راضية ه لا عالية ه لا دانية ه الخالية ه كتابيه ه ج حسابيه ه ج القاضية ه ج مالية ه كلها جائزات وتفصيلا بين النداءات مع اتحاد المقولات سلطانية ه فغلوه ط للعطف صلوه ه لا لذلك فاسلكوه ه ط العظيم ه لا المسكين ه ط حميم ه غسلين ه لا الخاطئون ه تبصرون ه لا وما لا تبصرون ه لا كريم ه لا شاعر ط يؤمنون ه كاهن ط تذكرون ه أي هو تنزيل للعالمين ه باليمين ه لا الوتين ه والوصل أجوز لدخول الفاء واتحاد الكلام حاجزين ه للمتقين ه مكذبين ه لا للكافرين ه اليقين ه العظيم ه

(تفسير سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة) يقول تعالى ذكره الساعة الحاقة التي تحق فيها الامور ويجب فيها الجزاء على الاعمال ما الحاقة يقول أي شئ الساعة الحاقة وذكر عن العرب انها تقول لما عرف الحاقة متى والحقة متى وبالكسر بمعنى واحد في اللغات الثلاث وتقول قد حق عليه الشئ اذا وجب فهو يحق حقوقا والحاقة الاولى مرفوعة بالثانية لان الثانية بمنزلة الكناية عنها كأنه عجب منها فقال الحاقة ما هي كما يقال زيد ما زيد والحاقة الثانية مرفوعة بما وما بمعنى أي وما رفع بالحاقة الثانية ومثله في القرآن وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والقارعة ما القارعة فما في موضع رفع بالقارعة الثانية والاولى بجملة الكلام بعدها وبنحو الذي قلنا في قوله الحاقة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الحاقة من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن عكرمة قال الحاقة القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الحاقة يعني الساعة أحقت لكل عامل عمله حدثني ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحاقة قال احقت لكل قوم أعمالهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الحاقة يعني القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة والواقعة والطامة والصاخة قال هذا كله يوم القيامة الساعة وقرأ قول الله ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة والخافضة من هؤلاء أيضا خفضت أهل النار ولا تعلم أحدا أخفض من أهل النار ولا أذل ولا أخزى ورفعت أهل الجنة ولا تعلم أحدا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم وقوله وما أدراك ما الحاقة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شئ أدراك وعرفك أي شئ الحاقة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ما في القرآن وما يدريك فلم يخبره وما كان وما أدراك فقد أخبره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما الحاقة تعظيما لليوم القيامة كما تسمعون وقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة يقول تعالى ذكره كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالساعة التي تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم والقارعة أيضا اسم من أسماء القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة أي بالساعة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال القارعة يوم القيامة

القول في تأويل قوله تعالى (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية) يقول تعالى ذكره فأما ثمود قوم صالح فأهلكهم الله بالطاغية واختلف في معنى الطاغية التي أهلك الله بها ثمود أهل التأويل فقال بعضهم هي طغيانهم وكفرهم بالله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فأهلكوا بالطاغية قال بالذنوب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية فقرأ قول الله كذبت ثمود بطغواها وقال هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله الطاغية طغيانهم الذي طغوا في معاصي

والعقاب وغيرهما من أحوال القيامة وهذا الوجه والذي تقدمه يشتركان في الاسناد المجازي الا ان الفاعل في الاول بمعنى المفعول والثاني على أصله وقريب منه قول الزجاج انها تحق أي يكون فيه جميع آثار أعمال المكلفين ويخرج عن حد الانتظار قال الاطهري سميت بذلك

لانها تحق كل محاق فى دين الله بالباطل أى تخاصم كل مخاصم وتغلبه وأورد فى التفسير الكبير وجوها أخرا الى تمام العشرة فهى فى التحقيق مكررة فلذلك حذفناها قوله ما الحاقة (٢٨) مبتدأ وخبره والمجموع خبر الحاقة والاصل ما هى بعنى أى شئ هى وفى هذا

الاستفهام تفهيم وتفخيم لشأنها وفى وضع الظاهر موضع المضمر تهويل فوق تهويل وفى قوله وما أدراك ما الحاقة مبالغة أخرى والمعنى أى شئ أعلمك ما الحاقة وفيه ان المبدى عظمها بحيث لا يبلغه وصف واصف ولا نعت مخبر قال جار الله ما يعنى فى ما الحاقة الثانية فى موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الجزأين على انهما مفعول ثان وثالث كقولك أعلمتك زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على أبلغ وجوه التعظيم اتبعها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تخويفا لاهل مكة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة والاصل بها أى بالحاقة الا انه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى الروع فى الحاقة زيادة فى وصف شدتها ولا ريب انها تفزع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والارض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكانت عادة القرآن جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا انه قلب ههنا لان قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو أخصر قوله بالطاغية أى بالواقعة المجاوزة للحد وهى الرجفة أو الصاعقة أو الصيحة وقيل الطاغية مصدر أى بسبب طغيانهم واعترض بانه لا يطابق قصة عاد فاهلكوا بريح ويمكن ان يجاب بان السبب الفاعلى والسبب الآلى كلاهما يشتركان فى مطلق السببية وهذا القدر من المناسبة كاف فى الطباق وعلى هذا القول يحتمل ان تكون الطاغية صفة موصوف أى بشرذم الفرقة الطاغية التى تواطأت على عقر الناقة ويجوز ان يراد بها عاقر الناقة وحده

الله وخلاف كتاب الله وقال آخرون بل معنى ذلك فاهلكوا بالصيحة التى قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالطاغية قال أرسل الله عليهم صيحة واحدة فاهمدتهم * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فاهلكوا بالصيحة الطاغية وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله انما أخبر عن ثمود بالمعنى الذى أهلكهابه كما أخبر عن عاد بالذى أهلكهابه فقال وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذى أهلكهامن أجله كان الخبر أيضا عن عاد كذلك اذ كان ذلك فى سياق واحد وفى اتباعه ذلك بخبره عن عاد بان هلاكها كان بالريح الدليل الواضح على ان اخباره عن ثمود انما هو مابينت وقوله وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية يقول تعالى ذكره وأما عاد قوم هود فاهلكهم الله بريح صرصر وهى الشديدة العصوف مع شدة برد هاعاتية يقول عتت على خزانها فى الهبوب فتجاوزت فى الشدة والعصوف مقدارها المعروف فى الهبوب والبرد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية يقول بريح مهلكة باردة عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة دائمة لا تفتر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر الباردة عتت عليهم حتى نقبت عن أفئدتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال ما أرسل الله من ريح قط الا بمكيال ولا أنزل قطرة قط الا بمثقال الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية وان الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا أبو سنان سعيد عن غير واحد عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لم تنزل قطرة من ماء الا بكيل على يدى ملك فلما كان يوم نوح اذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الجبال فخرج فذلك قول الله انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ولم ينزل من الريح شئ الا بكيل على يدى ملك الا يوم عاد فانه أذن لها دون الخزان فخرجت وذلك قول الله بريح صرصر عاتية عتت على الخزان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بريح صرصر عاتية قال الصرصر الشديدة والعاتية القاهرة التى عتت عليهم فقهرتهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله صرصر قال شديدة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بريح صرصر يعنى باردة عاتية عتت عليهم بلا رحمة ولا بركة وقوله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما يقول تعالى ذكره سخر تلك الرياح على عاد سبع ليال وثمانية أيام حسوما فقال بعضهم عنى بذلك تتابعا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وثمانية أيام حسوما يقول تتابعا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله حسوما قال متتابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله بن مسعود مثل حديث محمد بن عمرو حدثنا ابن بشار قال ثنا

عبد

عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله حسوما قال تباعا قال
حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة في قوله حسوما قال
تباعا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة انه
قال في هذه الآية وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثنا نصر بن علي قال ثني أبي قال ثنا خالد
ابن قيس عن قتادة وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس لها فترة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس فيها تفتير حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله حسوما قال دائمات حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود أيام حسوما قال
متتابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد أيام حسوما قال تباعا حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان أيام حسوما قال متتابعة وأيام نحسات قال مشائيم وقال آخرون
عنى بقوله حسوما الريح وانها تحسم كل شئ قلا تبقي من عاد أحدا وجعل هذه الحسوم من صفة الريح
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وثمانية أيام
حسوما قال حسمتهم لم تبق منهم أحدا قال ذلك الحسوم مثل الذي يقول أحسم هذا الامر قال ولو كان
فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم في كل مذهب قال قال موسى بن عقبة فلما جاءهم العذاب قالوا
قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا قال فقاموا وصفوا في الوادي فاوحى الله الى ملك الريح ان يقلع
منهم كل يوم واحدا وقرأ قول الله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما حتى بلغ نخل خاوية
قال فان كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحولتها ثم تذهب بهم في السماء ثم تكبهم على الرؤس
وقرأ قول الله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا قال وكان أمسك عنهم المطر
فقرأ حتى بلغ تدمر كل شئ بأمر ربها قال وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم الا
واحدا قال فلما عذب الله قوم عاد أبقى الله واحدا ينذر الناس قال فكانت امرأة قد رأت قومها فقالوا
لها أنت أيضا قالت تنحيت على الجبل ٧ قال وقد قيل لها بعد أن قد سلمت وقد رأيت فكيف لا رأيت
عذاب الله قالت ما أدري غير ان أسلم ليلة لا ريح * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول
من قال عنى بقوله حسوما متتابعة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وكان بعض أهل
العربية يقول الحسوم التباع اذا تتابع الشئ فلم ينقطع أوله عن آخره قيل فيه حسوم قال وانما
أخذ والله أعلم من حسم الداء اذا كوى صاحبه لانه لحم يكوى بالمكواة ثم يتابع عليه وقوله فترى
القوم فيها صرعى يقول فترى يا محمد قوم عاد في تلك السبع الليالي والثمانية الايام الحسوم صرعى قد
هلكوا كانهم أعجاز نخل خاوية يقول كانهم أصول نخل قد خوت كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة كانهم أعجاز نخل خاوية وهي أصول النخل وقوله فهل ترى لهم من باقية يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء وقيل عنى بذلك
فهل ترى منهم باقيا وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول معنى ذلك فهل ترى لهم
من بقية ويقول مجازها مجاز الطاغية مصدر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله
والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية) يقول تعالى ذكره وجاء فرعون مصر واختلفت القراء في
قراءة قوله ومن قبله فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ومكة خلا الكسائي ومن قبله بفتح القاف
وسكون الباء بمعنى وجاء من قبل فرعون من الامم المكذبة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم

بيت أو استناد الى جبل فانها كانت
تزعجهم من مكانهم قال الكلبي
عتت على خزانها كما جاء في
الحديث ما أرسل الله من ريح الا
بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال
الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم
نوح طغى على الخزان والريح
يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن
لهم عليها سبيل وقيل العاتية من
عتى التعب أي بلغ منتهاه وحق
قال جار الله تعالى وقد بلغت من
الكبر عتيا أي ريح بالغة منتهاها في
الشدة والقوة سخرها أي سلطها
بدليل عليهم وقال الزجاج أقامها
وقيل أرسلها قوله حسوما جمع
حاسم كشهود جمع شاهد
والتركيب يدور على القطع
والاستئصال ومنه الحسام لانه
يحسم العدو عما يريد من بلوغ
أمله وذلك ان تلك الريح حسمت
كل خير واستأصلت كل بركة
وقيل انها تتابعت من غير فتور
ولا انقطاع حتى أتت عليهم فمثل
تتابعها بتتابع فعل الحاسم في
اعادة الكي على الداء مرة بعد
أخرى الى ان يحسم ويجوز ان
يكون حسوما مصدرا كالدخول
والخروج وعلى هذا انتصب
بفعل مضمر أي يستأصل استئصالا
أو يكون وصفا بالمصدر أي ذات
حسوم أو مفعولا له وقيل هي أيام
العجوز وذلك ان عجوزا من عاد
توارت في سرب فانتزعها الريح في
اليوم الثامن فاهلكتها والصحيح انها
أيام العجز وهي آخر الشتاء وأساميها
الضن والصبير والوبر والامر
والمؤتمر ومطفئ الجمر ومكفئ الظعن والضبيع في فيها للجهات أو الليالي والايام الخاوية الساقطة وقيل الخاوية لان الريح كانت تدخل أجوافهم
فتصرعهم وعلى هذا يحتمل ان تكون الخاوية بمعنى البالية لان النخل اذا بليت خلت أجوافها والبالية مصدر وقيل من نفس باقية قال ابن

عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار

جريج كانوا سبع ليال وثمانية أيام احياء في عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملهم الريح فالقتهم في البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقية وقوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ومن قرأ ومن قبله بالفتح والسكون فظاهر أي ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كفرعون ونحوه ومن قرأ بالكسر والفتح أراد ومن عنده من اتباعه وجنوده والخاطئة مصدر أي بالخطأ أو صفة أي بالفعلة أو الافعال ذوات الخطأ العظيم رابية من ربا الشئ يربو اذا زاد أي زائدة في الشدة كما كانت فعلاتهم زائدة في القبح وقيل معنى الزيادة اتصال عذابهم في الدنيا بعذاب الآخرة اغرقوا فادخلوا نارا ولا ريب ان عذاب الآخرة أشد وكان عقابهم ينمو ويزيد الى حد ليست فوقه عذاب قال الواحدي الوجه في قوله رسولا ربهم ان يكون رسول الامم الماضية كلهم أعني موسى ولوطا وغيرهما من رسل من تقدم فرعون كقوله انا رسول رب العالمين ولو جعل عبارة عن موسى عليه السلام لزم التخصيص من غير مخصص ثم ذكر قصة بعض من تقدم فرعون فقال انا لما طغى الماء وطغيان الماء كثرته الريح وقد سبق في سورة هود ومعنى حملنا كم حملنا آباءكم وأنتم في اصلابهم في الجارية في السفينة وهي سفينة نوح لنجعلها قال الفراء أي الجارية لانها المذكور والاظهر عوده الى الواقعة والحالة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكافرين فانها هي التذكرة والعبرة ولقوله وتعيها أذن واعية من شأنها حفظ كل ما يسمع ليعمل به قال أهل اللغة كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما تعيه في غير نفسك فقد أوعيته يقال أوعيت المتاع في البيت

لوط بالخطيئة وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى وجاء من مع فرعون من أهل بلده مصر من القبط والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله والمؤتفكات بالخاطئة يقول والقرى التي ائتفكت بأهلها فصار عاليها سافلها بالخاطئة يعني بالخطيئة وكانت خطيئتها اتيانها الذكران في أدبارهم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله والمؤتفكات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات قرية لوط وفي بعض القراءة وجاء فرعون ومن معه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة قال المؤتفكات قوم لوط ومدينتهم وزرعهم وفي قوله والمؤتفكة أهوى قال أهواها من السماء ومابهم من السماء أوحى الله الى جبريل عليه السلام فاقتلعها من الارض ربضها ومدينتها ثم هوى بها الى السماء ثم قلبها الى الارض ثم اتبعهم الصخر حجارة وقرأ قول الله حجارة من سجيل منضود مسومة قال المسومة المعدة للعذاب حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة يعني المكذبين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات هم قوم لوط ائتفكت بهم أرضهم وبما قلنا في قوله بالخاطئة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالخاطئة قال الخطايا وقوله فعصوا ربهم يقول جل ثناؤه فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكان رسول ربهم وقوله فأخذهم أخذة رابية يقول فأخذهم ربهم بتكذيبهم رسله أخذة يعني أخذة زائدة شديدة نامية من قولهم أربيت اذا أخذت أكثر مما أعطى من الربا يقال أربيت فربا الربا والفضة والذهب قد ربو بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أخذة رابية قال شديدة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأخذهم أخذة رابية يعني أخذة شديدة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فأخذهم أخذة رابية قال كما يكون في الخير رابية كذلك يكون في الشر رابية قال ربا عليهم زاد عليهم وقرأ قول الله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب وقرأ قول الله عز وجل والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم يقول ربا لهؤلاء الخير ولهؤلاء الشر وقوله انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية يقول تعالى ذكره انا لما كثر الماء فتجاوز حده المعروف كان له وذلك زمن الطوفان وقيل انه زاد فعلا فوق كل شئ بقدر خمسة عشر ذراعا ذكر من قال ذلك ومن قال في قوله طغى مثل قولنا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انا لما طغى الماء قال بلغنا انه طغى فوق كل شئ خمس عشرة ذراعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ذا كم من نوح طغى الماء على كل شئ خمس عشرة ذراعا بقدر كل شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية قال لم تنزل من السماء قطرة الا بعلم الخزان الا حيث طغى الماء فانه قد غضب الله فطغى على الخزان فخرج ما لا يعلمون ما هو حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن

* والنسر أخبرنا أوعيت من زاد * قال جار الله انما قيل أذن واعية على التوحيد والتنكير للايذان بان الوعاة فيهم قلة ابن

ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم والدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت فهي عند الله بمكان وما سواها لا يلتفت اليه وان ملأ العالم عن

ابن عباس قوله انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية انما يقول لما كثر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا لما طغى الماء يعني كثر الماء ليالي غرق الله قوم نوح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انا لما طغى الماء حملناكم قال محمد بن عمرو في حديثه طما وقال الحارث ظهر **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك في قوله لما طغى الماء كثر وارتفع وقوله حملناكم في الجارية يقول حملنا كم في السفينة التي تجري في الماء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حملناكم في الجارية والجارية السفينة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حملناكم في الجارية والجارية سفينة نوح التي حملتم فيها وقيل حملنا كم فخاطب الذين نزل فيهم القرآن وانما حمل أجدادهم نوحا وولده لان الذين خوطبوا بذلك ولد الذين حملوا في الجارية فكان حمل الذين حملوا فيها من الاجداد حملا لذريتهم على ما قد بينا من نظائر ذلك في أماكن كثيرة من كتابنا هذا وقوله لنجعلها لكم تذكرة يقول لنجعل السفينة الجارية التي حملناكم فيها لكم تذكرة يعني عبرة وموعظة تتعظون بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لنجعلها لكم تذكرة فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظرت اليها أوائل هذه الامة وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادا وقوله وتعيها أذن واعية يعني حافظة عقلت عن الله ما سمعت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول حافظة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول سامعة وذلك الاعلان ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن علي قال ثني أبي قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وتعيها أذن واعية قال قال أذن عقلت عن الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتعيها أذن واعية أن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أذن واعية قال أذن سمعت وعقلت ما سمعت **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتعيها أذن واعية سمعتها أذن ووعت **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد ابن مسلم عن علي بن حوشب قال سمعت مكحولا يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيها أذن واعية ثم التفت الى علي فقال سألت الله أن يجعلها اذنك قال علي رضي الله عنه فما سمعت شيأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته **حدثني** محمد بن خلف قال ثني بشر بن آدم قال ثنا عبد الله ابن الزبير قال ثني عبد الله بن رستم قال سمعت بريدة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي يا علي ان الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك وان أعلمك وان تعي وحق على الله ان تعي قال ونزلت وتعيها أذن واعية **حدثني** محمد بن خلف قال ثنا الحسن بن حماد قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التيمي عن فضيل بن عبد الله عن أبي داود عن بريدة الاسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي ان الله أمرني أن أعلمك وأن أدنيك ولا أجفوك ولا أقصيك ثم ذكر مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتعيها أذن واعية قال واعية يحذرون معاصي الله ان يعذبهم الله عليها كما عذب من كان قبلهم تسمعها فتعيها انما تعي القلوب ما تسمع الآذان

ابن عباس انها الاولى التي عندها خراب العالم وفي رواية عنه انها الثانية لقوله بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض عند الثانية ولناصر الرواية الاولى ان يقول اليوم اسم للعين الواسع الذي يقع فيه النفخات والصعقة والنشور والوقوف والحساب كما تقول جئته عام كذا وانما جئت في وقت واحد من أوقاتها قوله واحدة صفة مؤكدة قوله وحملت أي رفعت من جهاتها بريح شديدة أو بملك أو بقدرة الله من غير واسطة والضمير في دكتا لجماعتي الارض والجبال والمراد ان هاتين الجملتين يضرب بعضها ببعض حتى يندك ويرجع كثيبا مهيلا منثورا والدك أبلغ من الدق وقيل ازاه فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير أدلك وناقة دكاء قوله فيومئذ جواب فاذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيامة واهية مسترخية بعد ان كانت مستمسكة والملك جنس ولهذا كان أعم من الملائكة لشموله الواحد والاثنين دونها والارجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء سؤال الملائكة يموتون في الصعقة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء الجواب انهم يقفون لحظة ثم يموتون أو هم المستثنون بقوله الا ما شاء الله والضمير في فوقهم عائد الى الملك على المعنى لان

التقدير الخلق الذي يقال له الملك والمقصود التمييز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للحملة أي فوق رؤسهم والاضمار قبل الذكر جائز لانه بعده حكما كقوله في بيته يؤتى الحكم وعن الحسن لا أدري ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية

تضعوف وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله قال المفسرون أجمل على الاخماص أولى لان هذا أقل ما يصدق عليه والزائد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف لوجد ذكره ليزداد التعظيم والتهويل

ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك في خلق الاوعال مابين أظلافها وركبتيها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز ان يكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش لم يكن لحمله فائدة وأكدوا شبهتهم بقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية أى يوم تعرضون للمحاسبة والمساءلة فلو لم يكن الاله حاضرا لم يكن للعرض معنى وأجيب بان الدليل على ان حمل الاله محال ثابت فلا بد من التاويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتا تزورونه ليس ليسكن فيه وجعل في ذلك البيت حجرا هو يمينه في الارض اذا كان من شانهم ان يعظموا رؤساءهم بتقبيل ايمانهم وجعل على العباد حفظة لا لان النسيان يجوز عليه بل لانه المتعارف فكذلك لما كان من شأن الملك اذا أراد محاسبة عماله ان يجلس لهم على سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله تعالى ذلك الصورة المهيبة لا لانه يقعد على السرير

من الخير والشر من باب الوحى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) يقول تعالى ذكره فاذا نفخ في الصور اسرافيل نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة يقول فزلزلتا زلزلة واحدة وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال صارت غبارا وقيل فدكتا وقد ذكر قبل الجبال والارض وهي جماع ولم يقل فدككن لانه جعل الجبال كالشئ الواحد كما قال الشاعر

هما سيدان نزعان وانما * يسوداننا أن تسرت غماهما

وكما قيل ان السموات والارض كانتا رتقا فيومئذ وقعت الواقعة يقول جل ثناؤه فيومئذ وقعت الصيحة الساعة وقامت القيامة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) يقول تعالى ذكره وانصدعت السماء فهي يومئذ واهية يقول منشقة متصدعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا باهلها ونزل من فيها من الملائكة فاحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم نزل الملك الاعلى بجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الارض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية يعني متمزقة ضعيفة والملك على أرجائها يقول تعالى ذكره والملائك على أطراف السماء حين تشقق وحافاتها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والملك على أرجائها يقول والملك على حافات السماء حين تشقق ويقال على شقة كل شئ تشقق عنه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والملك على أرجائها قال أطرافها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والملك على أرجائها على حافات السماء حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الاجلح قال قلت للضحاك ما أرجاؤها قال حافاتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والملك على أرجائها على حافاتها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر والملك على أرجائها قال بلغني انها أقطارها قال قتادة على نواحيها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والملك على أرجائها قال نواحيها حدثني الحرث قال ثنا الاشيب قال ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن المسيب الارجاء حافات السماء قال حدثنا الاشيب قال ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والملك على أرجائها قال على ما لم يه منها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا حسين الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن

روي ان في القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها ينشر الكتب قوله لا تخفى منكم خافية أى

ابن عباس في قوله والملك على أرجائها قال على ما لم يه منها وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله ثمانية فقال بعضهم عنى به ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهن الا الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال هي الصفوف من وراء الصفوف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال بعضهم ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن الا الله وقال بعضهم ثمانية أملاك على خلق الوعلة وقال آخرون بل عنى به ثمانية أملاك ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية أملاك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقدامهم لفي الارض السابعة وان مناكبهم لخارجة من السموات عليها العرش قال ابن زيد الاربعة قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلقهم الله قال تدرون لم خلقتكم قالوا لا خلقتنا بنا لما تشاء قال لهم تحملون عرشي ثم قال سلوني من القوة ما شئتم اجعلها فيكم فقال واحد منهم قد كان عرش ربنا على الماء فاجعل في قوة الماء قال قد جعلت فيك قوة الماء وقال آخر اجعل في قوة السموات قال قد جعلت فيك قوة السموات وقال آخر اجعل في قوة الارض قال قد جعلت فيك قوة الارض والجبال وقال آخر اجعل في قوة الرياح قال قد جعلت فيك قوة الرياح ثم قال احملوا فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا قال فجاء علم آخرانما كان علمهم الذي سألوه القوة فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله فجعل الله فيهم من الحول والقوة ما لم يبلغه علمهم فحملوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة يعني حملة العرش واذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية وقد قال الله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور وقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يقول تعالى ذكره يومئذ أيها الناس تعرضون على ربكم وقيل تعرضون ثلاث عرضات ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن قزعة الباهلي قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن أبي موسى الاشعري قال تعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سليمان بن حيان عن مروان الاصفر عن أبي وائل عن عبد الله قال تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات عرضتان معاذير وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف في الايدي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الايدي **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو هاء مثل باع للواحد المذكور وهاؤما بضم الهمزة والحاق الميم بعدها ألف للتثنية هاؤم بضم الهمزة بعده ميم ساكنة لجمع المذكر هاء بالكسر للمؤنثة هاؤن لجمعها كتابيه مفعول هاؤم عند الكوفيين واقرؤا عند البصريين لانه أقرب أصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف لدلالة الثاني عليه قال البصريون ولو كان العامل الاول لقيل اقرأه اذا المختار اضمار المفعول ليكون دليلا على المحذوف وأجاب الكوفيون بان الظاهر قد أغنى عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء في كتابيه وغيره هاء السكت ومن ههنا تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنه استحب التلفظ بها في الوصل عند جماعة اتباعا لوجودها في المصحف وانما قال من أوتي كتابيه هاؤم اقرؤا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته وفي قوله اني ظننت وجوه كثيرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ومما يختص بالمقام قول بعضهم انه أراد الظن في الدنيا لان أهل الدنيا لا يوقنون بنيل الدرجات وفي هذا الوجه نظر لانهم كانوا غير قاطعين بالجنة الا انهم يجب ان يقطعوا بالحساب والجزاء وعن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يؤتى به يوم القيامة ويؤتى بكتابه فيكتب حسناته في ظهر كفه ويكتب سيئاته في بطن كفه فينظر الى سيئاته فيحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت عند النظرة الاولى اني ملاق حسابيه على سبيل الشدة وأما الآن فقد

فرج الله عني ذلك الغم وأملى حتى الاشقياء فيكون ذلك على الصدد مما ذكرناه من عاقبة أمره قائلا فهو في عيشة فعلة من العيش الذي هو رابية منسوبة الى الرضا كالذارع والنابل المنسوب الى الذرع والنبل وهذه من النسبة بالصفة كما ان قولك بصري أو هاشمي من النسبة بالحروف ويجوز ان يكون من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك ههنا جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها في جنة عالية درجاتها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات أو في جنة رفيعة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون روي ان ثمارها يقرب تناولها للقائم والجالس والمضطجع وان أحب ان تدنو دنت كلوا على ارادة القول وهنيئا مصدر أو صفة كما مر في الطور جمع الخطاب في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله أوتي وغيره حملا على لفظ من ثم على معناه والغرض من هذا الامر التوقير والعرض لا التكليف ومن قال بالاباحة ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما أسلفتم كقوله في الطور بما كنتم تعملون والاسلاف في اللغة تقديم ما ترجو ان يعود عليك بخير فهو كالاقتراض ومنه يقال أسلف في كذا اذا أقدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبي هي أيام الصيام فيكون الاكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهما في الدنيا ثم أخذ في قصة الاشقياء وانما تمنى انه لم يدر أي شئ حسابه لانه كل عليه ولا يعود منه اليه سوى الضر والضمير في باليتها عائد الى الموتة الاولى يدل عليها سياق الكلام ولعل في قوله ولم أدر اشارة اليها لانها حالة العدم المستلزمة لعدم الادراك أي في الموتة التي منها ياليتها كانت القاضية لامري أو للحياة فلم أبعث بعدها وقيل هاء الضمير للحال أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي

عن قتادة بنحوه وقوله لا تخفى منكم خافية يقول جل ثناؤه لا تخفى على الله منكم خافية لانه عالم بجميعكم محيط بكلكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت أني ملاق حسابيه) يقول تعالى ذكره فأما من أعطي كتاب اعماله بيمينه فيقول تعالوا اقرؤا كتابيه كما **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله هاؤم اقرؤا كتابيه قال تعالوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض أهل العلم يقول وجدت أكيس الناس من قال هاؤم اقرؤا كتابيه وقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه يقول اني علمت اني ملاق حسابيه اذا وردت يوم القيامة على ربي وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله اني ظننت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه أيقنت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اني ظننت اني ملاق حسابيه ظن ظنا يقينا فنفعه الله بظنه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه قال ان الظن من المؤمن يقين وان عسى من الله واجب فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى ان يكونوا من المفلحين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اني ظننت أني ملاق حسابيه قال ما كان من ظن الآخرة فهو علم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن اني ظننت يقول أي علمت ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية) يقول تعالى ذكره فالذي وصفت أمره وهو الذي أوتي كتابه بيمينه في عيشة مرضية أو عيشة فيها الرضا فوصفت العيشة بالرضى وهي مرضية لان ذلك مدح للعيشة والعرب تفعل ذلك في المدح والذم فتقول هذا ليل نائم وسر كاتم وماء دافق فيوجهون الفعل اليه وهو في الاصل مفعول لما اراد من المدح أو الذم ومن قال ذلك لم يجزه ان يقول للضارب مضروب ولا للمضروب ضارب لانه لا مدح فيه ولا ذم وقوله في جنة عالية يقول في بستان عال رفيع وفي قوله في جنة من صلة عيشة وقوله قطوفها دانية يقول ما يقطف من الجنة من ثمارها دان قريب من قاطفه وذكر ان الذي يريد ثمرها يتناوله كيف شاء قائما وقاعدا لا يمنعه منه بعد ولا يحول بينه وبينه شوك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قطوفها دانية قال يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قطوفها دانية دنت فلا ترد أيديهم عنها بعد ولا شوك وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية يقول جل ثناؤه لهم ربهم كلوا معشر من رضيت عنه فادخلته جنتي من ثمارها وطيب ما فيها من الاطعمة واشربوا من أشربتها هنيئا لكم لا تتأذون بما تأكلون ولا بما تشربون ولا تحتاجون من أكل ذلك الى غائط ولا بول بما أسلفتم في الايام الخالية يقول كلوا واشربوا هنيئا جزاء من الله لكم وثوابا بما أسلفتم أو على ما أسلفتم أي على ما قدمتم في دنياكم لآخرتكم من العمل بطاعة الله في الايام الخالية يقول في أيام الدنيا التي خلت فمضت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية ان أيامكم هذه أيام خالية هي أيام فانية تؤدي الى أيام باقية فاعملوا في هذه الايام وقدموا فيها خيرا ان استطعتم ولا قوة الا بالله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بما أسلفتم في الايام الخالية قال أيام الدنيا بما عملوا فيها ۞ القول

في تأويل قوله تعالى (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية) يقول تعالى ذكره وأما من أعطى يومئذ كتاب أعماله بشماله فيقول ياليتني لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه يقول ولم أدر أي شئ حسابيه وقوله ياليتها كانت القاضية يقول ياليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها ولم يكن بعدها حياة ولا بعث والقضاء هو الفراغ وقيل انه تمنى الموت الذي يقضي عليه فتخرج منه نفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياليتها كانت القاضية تمنى الموت ولم يكن في الدنيا شئ أكره عنده من الموت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ياليتها كانت القاضية الموت ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذي أوتي كتابه بشماله ما أغنى عني ماليه يعني انه لم يدفع عنه ماله الذي كان يملكه في الدنيا من عذاب الله شيأ هلك عني سلطانيه يقول ذهبت عني حجتي وضلت فلا حجة لي احتج بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس هلك عني سلطانيه يقول ضلت عني كل بينة فلم تغن عني شيأ حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي قال سمعت عكرمة يقول هلك عني سلطانيه قال حجتي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هلك عني سلطانيه قال حجتي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هلك عني سلطانيه أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يجبيها ولكن الله خلقهم وسلطهم على أقرانهم وأمرهم بطاعة الله ونهاهم عن معصية الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله هلك عني سلطانيه يقول بينتي ضلت عني وقال آخرون عني بالسلطان في هذا الموضع الملك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هلك عني سلطانيه قال سلطان الدنيا وقوله خذوه فغلوه يقول تعالى ذكره لملائكته من خزان جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يقول ثم في نار جهنم أوردوه ليصلى فيها ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه يقول ثم اسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الله أعلم بقدر طولها وقيل انها تدخل في دبره ثم تخرج من منخريه وقال بعضهم تدخل في فيه وتخرج من دبره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن بشير بن دعلوق قال سمعت نوفا سلسلة ذرعها سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا الباع أبعد مما بينك وبين مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثني بشير قال سمعت نوفا يقول في رحبة الكوفة في امارة مصعب بن الزبير في قوله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال الذراع سبعون باعا الباع أبعد مما بينك وبين مكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن بشير بن دعلوق أبي طعمة عن نوف البكالي سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال بذراع الملك فاسلكوه قال تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعمر بن بشير المنقري قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا سعيد بن

ما كنت أتصوره حجة وبرهانا قال ابن عباس ضلت عني حجتي التي كنت أحتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة مطلعها هذا البيت

ليس شرب الكاس الا في المطر
وغناء من جوار في السحر

غانيات سالبات للنهى
ناعمات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها
ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة والدين ركنها
ملك الاملاك غلاب القدر

يروى بضم القاف جمع القدرة وبفتحها وهو ما قدر الله على عباده وقضى ولا ريب ان المصراع الاخير فيها سوء الادب والجراءة على الله من وجهين أحدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك ولا يصلح هذا الاسم الا الله سبحانه ولهذا جاء في الحديث أقطع الاسماء عند الله رجل يسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاه شاه والثاني انه زعم الغلبة على القدر أو القدر وهذا أيضا من أوصاف الله جل وعلا لا يصلح لغيره وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى ما ولاه دونه فذلك قيد لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق فمن ههنا روى ان الله تعالى ابتلاه عقيب ذلك بالجهل وفساد الذهن وخور القوى وكان لا ينطلق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه على ارادة القول أي يقال لهم خذوه أيها الخزنة

روى انهم مائة ألف ملك يجمع يده الى عنقه والتصلية في الجحيم وهي النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة وكل شئ مستمر بعد شئ على الولاء والنظام فهو مسلسل والذرع في اللغة التقدير بالذراع من اليد وقوله سبعون ذراعا يجوز ان يكون

يزيد عن أبي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رضاضة مثل هذه وأشار الى جمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ قعرها أو أصلها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك فاسلكوه قال السلك ان تدخل السلسلة في فيه وتخرج من دبره وقيل ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وانما تسلك السلسلة في فيه كما قالت العرب أدخلت رأسي في القلنسوة وانما تدخل القلنسوة في الرأس وكما قال الاعشى * اذا ما السراب ارتدى بالاكم * وانما ترتدي الاكم بالسراب وما أشبه ذلك وانما قيل ذلك كذلك لمعرفة السامعين معناه وانه لا يشكل على سامعه ما أراد قائله وقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم يقول انه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن هذا الشقي الذي أوتي كتابه بشماله انه كان في الدنيا لا يحض الناس على اطعام أهل المسكنة والحاجة وقوله فليس له اليوم ههنا حميم يقول جل ثناؤه فليس له اليوم وذلك يوم القيامة ههنا يعني في الدار الآخرة قريب يدفع عنه ويعينه مما هو فيه من البلاء كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فليس له اليوم ههنا حميم القريب في كلام العرب ولا طعام الا من غسلين يقول جل ثناؤه ولا له طعام كما كان لا يحض في الدنيا على طعام المسكين الا طعام من غسلين وذلك ما يسيل من صديد أهل النار وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول كل جراح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين فعلين من الغسل من الجراح والدبر وزاد الياء والنون بمنزلة عفرين ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين صديد أهل النار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين قال ما يخرج من أحدهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا طعام الا من غسلين شر الطعام وأخبثه وأبشعه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا طعام الا من غسلين قال الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو وقوله لا يأكله الا الخاطئون يقول لا يأكل الطعام الذي من غسلين الا الخاطئون وهم المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) يقول تعالى ذكره فلا الامر كما تقولون معشر أهل التكذيب بكتاب الله ورسله أقسم بالاشياء كلها التي تبصرون منها والتي لا تبصرون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قال أقسم بالاشياء حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يقول بما ترون وبما لا ترون وقوله انه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لقول رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلوه عليهم وقوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون يقول جل ثناؤه وما هذا القرآن بقول شاعر لان محمدا لا يحسن قيل الشعر فيقولوا هو شعر

يحمل على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك للحصر أي لا تصلوه الا في الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكافة أشد قالوا كل ذراع سبعون باعا أبعد مما بين مكة والكوفة قال الحسن الله أعلم باي ذراع هو وقال ابن عباس تدخل السلسلة في دبره وتخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبي كما يسلك الخيط في اللؤلؤ يجعل في عنقه سلوكها عن بعضهم ان جميع من الكفار يقرن في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم أشد وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيها لانه أراد ان السلسلة تكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي أو الخاتم في أصبعي ومعنى ثم التراخي في الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول اشارة الى فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المساكين على الكفر تغليظا وفي ذكر الحض دون الفعل تغليظا دون تغليظ ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن أبي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلا نخلع نصفها الآخر الا بالاطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفي الآية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع والجحيم القريب النافع وقوله ههنا اشارة الى مكان عذابهم أو الى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب روي ان ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا أدري وقال الكلبي هو ما يسال من أهل النار فغسلين من المغسالة قلبا لا والطعام انما يتبع الاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم أو مثل عقابك السيف قال ابن عباس الخاطئون في الآية

قليلا ما تؤمنون يقول تصدقون قليلا به أنتم وذلك خطاب من الله لمشركي قريش ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون يقول ولا هو بقول كاهن لان محمدا ليس بكاهن فتقولوا هو من سجع الكهان قليلا ما تذكرون يقول تتعظون به أنتم قليلا ما تعتبرون به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون طهره الله من ذلك وعصمه ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون طهره الله من الكهانة وعصمه منها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) يقول تعالى ذكره ولكنه تنزيل من رب العالمين نزل عليه ولو تقول علينا محمد بعض الاقاويل الباطلة وتكذب علينا لاخذنا منه باليمين يقول لاخذنا منه بالقوة منا والقدرة ثم لقطعنا منه نياط القلب وانما يعني بذلك انه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها وقد قيل ان معنى قوله لاخذنا منه باليمين يقول لاخذنا منه باليد اليمنى من يديه قالوا وانما ذلك مثل ومعناه انا كنا ذلله ونهينه ثم نقطع منه بعد ذلك الوتين قالوا وانما ذلك كقول ذي السلطان اذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه وافعل به كذا وكذا قالوا وكذلك معنى قوله لاخذنا منه باليمين أي لاهناه كالذي يفعل بالذي وصفنا حاله وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الوتين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقطعنا منه الوتين قال نياط القلب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس الوتين نياط القلب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سعيد بن جبير بمثله **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يقول عرق القلب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يعني عرقا في القلب ويقال هو حبل القلب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الوتين قال حبل القلب الذي في الظهر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لقطعنا منه الوتين قال حبل القلب **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لقطعنا منه الوتين وتين القلب وهو عرق يكون في القلب فاذا قطع مات الانسان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم لقطعنا منه الوتين قال الوتين نياط القلب الذي القلب متعلق به واياه عنى الشماخ بن مرار الثعلبي بقوله

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاسرقي بدم الوتين

۞ القول في تأويل قوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) يقول تعالى ذكره فما منكم أيها الناس من أحد عن محمد لو تقول علينا بعض الاقاويل فاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين حاجزين يحجز وننا عن عقوبته وما نفعله به وقيل حاجزين جمع وهو فعل لاحد واحد في لفظ وارد رد اعلى معناه لان معناه الجمع والعرب تجعل أحدا للواحد والاثنين والجمع كما

ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرائيل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا صلى الله عليه وسلم وأما في سورة التكوير فالاكثرون على انه جبرائيل عليه السلام لان الاوصاف التي بعده تناسبه كما يجيء وفي ذكر الرسول اشارة الى ان هذا القرآن ليس قوله من تلقاء نفسه وانما هو قوله المؤدى عن الله بطريق الرسالة وهكذا لو كان المراد جبرائيل وفي وصفه بالكرم اشارة الى أمانته وانه ليس ممن يغير الرسالة طمعا على اغراض الدنيا الخسيسة وأيضا من كرمه انه أتى بافضل أنواع المزايا والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر عنه قليلا ما تؤمنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون لان انتفاء الشعرية عن القرآن أمر كالبت المحسوس أما من حيث اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى وألفاظ القرآن ليست كذلك الا ما هو في غاية الندرة بطريق الاتفاق من غير تعمد وأما من جهة التخيل فلان القرآن فيه أصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق ولا يعاند وانتفاء الكهانة عنه أمر يفتقر الى أدنى تأمل يوقف على ان كلام الكهان أسجاع لا معاني تحتها وأوضاع تنبو الطباع عنها وأيضا في القرآن سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان الشياطين فكيف

رضوا باظهار قبائحهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين أي هو تنزيل ثم بين ان المفترى لا يفلح وان فرض انه نبي فقال ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة والاقاويل جمع أقوال وقال جار الله في اللفظ تصغير وتحقير كالاعاجيب والاضاحيك كأنه

جمع أفعولة من القول ومعنى الآية لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه أشنع قتل وهو أن نأخذ بيمينه ونضرب رقبته وهو ينظر الى السيف
وهذه فائدة تخصيص اليمين لان القتال اذا أخذ بيسار المقتول وقع الضرب فى قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا

قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا تفسير منقول عن الحسن البصرى والوتين العرق المتصل من القلب بالرأس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبة لم نرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لامتناه كما يفعل الملوك فكان كمن أخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره مازالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان انقطع أبهرى والابهر عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلنى السم وعن الفراء والمبرد والزجاج ان اليمين القوة وقوة كل شئ فى يمامنه والباء زائدة ومعنى الاخذ السلب أى سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كالواجب فى حكمة الله تعالى كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين أى من قبل الحق والمعنى يمناه بواسطة اقامة الحجة وقيل ناله من يعارضه فيه فيظهر للناس كذبه فما منكم من أحد عنه أى عن الرسول أو عن القتل والخطاب للناس واحد فى معنى الجمع لانه فى سياق النفى فلذلك قال حاجزين أى مانعين وحين بين ان القرآن تنزيل من عند الله بواسطة جبرائيل على محمد الذى صفته انه ليس بشاعر ولا كذاب بين ان القرآن ماهو والى أى صنف يعود نفعه فقال وانه لتذكرة للمتقين ثم أوعد على التكذيب قائلا وانا لنعلم ان منكم مكذبين ثم بين ان تكذيب القرآن سبب حسرة الكافرين فى القيامة اذا رأوا ثواب المصدقين أو فى الدنيا اذا رأوا ذلك دولة المؤمنين لان القرآن حق اليقين أى حق يقين لاريب فيه فاضيف أحد الوصفين الى الآخر لما كيد كقولك هو حق العالم ثم أمر

قيل لا نفرق بين أحد من رسله وبين لا تقع الا على اثنين فصاعدا وقوله وانه لتذكرة للمتقين يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لتذكرة يعنى عظة يتذكر به ويتعظ به للمتقين وهم الذين يتقون عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لتذكرة للمتقين قال القرآن وقوله وانا لنعلم أن منكم مكذبين يقول تعالى ذكره وانا لنعلم ان منكم مكذبين أيها الناس بهذا القرآن وانه لحسرة على الكافرين يقول جل ثناؤه وان التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لحسرة على الكافرين ذاكر يوم القيامة وانه لحق اليقين يقول وانه للحق اليقين الذى لاشك فيه انه من عند الله لم يتقوله محمد صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم بذكر ربك وتسميته العظيم الذى كل شئ فى عظمته صغير آخر تفسير سورة الحاقة

(تفسير سورة سأل سائل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا) قال أبو جعفر اختلفت القراء فى قراءة قوله سأل سائل فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة سأل سائل بهمز سأل سائل بمعنى سأل سائل من الكفار عن عذاب الله بمن هو واقع وقرأ ذلك بعض قراء المدينة سال سائل فلم يهمز سال ووجهه الى أنه فعل من السيل * والذى هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمز لاجماع الحجة من القراء على ذلك وان عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأولوه ذكر من تأول ذلك كذلك وقال تأويله نحو قولنا فيه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سأل سائل بعذاب واقع قال ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله سأل سائل قال دعا داع بعذاب واقع قال يقع فى الآخرة قال وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأل سائل بعذاب واقع قال سأل عذاب الله أقوام فبين الله على من يقع على الكافرين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله سأل سائل قال سأل عن عذاب واقع فقال الله للكافرين ليس له دافع وأما الذين قرؤا ذلك بغير همز فانهم قالوا السائل وادٍ من أودية جهنم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله سال سائل بعذاب واقع قال قال بعض أهل العلم هو وادٍ فى جهنم يقال له سائل وقوله بعذاب واقع للكافرين يقول سأل بعذاب للكافرين واجب لهم يوم القيامة واقع بهم ومعنى للكافرين على الكافرين كالذى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بعذاب واقع للكافرين يقول واقع على الكافرين واللام فى قوله للكافرين من صلة الواقع وقوله ليس له دافع من الله ذى المعارج يقول تعالى ذكره ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم وقوله ذى المعارج يعنى ذا العلاء والدرجات والفواضل والنعم وبنحو الذى قلنا فى

بالتنبيه شكره له على الاجداد البه أو على ان عصمه من الافتراء عليه * (سورة المعارج وهى مكية حروفها ثلثمائة واحدى وستون كلمانها مائتان وستة عشر آيانها أربع وأربعون) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) *

ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ذى المعارج يقول العلو والفواضل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من الله ذى المعارج ذى الفواضل والنعم **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من الله ذى المعارج قال معارج السماء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذى المعارج قال الله ذو المعارج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذى المعارج قال ذى الدرجات وقوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة يقول تعالى ذكره تصعد الملائكة والروح وهو جبريل عليه السلام اليه يعنى الى الله جل وعز والهاء فى قوله اليه عائدة على اسم الله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول كان مقدار صعودهم ذلك فى يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة وذلك انها تصعد من منتهى من أسفل الارض السابعة الى منتهى أمره من فوق السموات السبع و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال منتهى أمره من أسفل الارض الى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين ألف سنه و يوم كان مقداره ألف سنة يعنى بذلك نزول الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء فى يوم واحد فذلك مقداره ألف سنة لان ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وقال آخرون بل معنى ذلك تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم يفرغ فيه من القضاء بين خلقه كان قدر ذلك اليوم الذى فرغ فيه من القضاء بينهم قدر خمسين ألف سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة كان مقداره خمسين ألف سنة قال فى يوم واحد يفرغ فى ذلك اليوم من القضاء كقدر خمسين ألف سنة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال يوم القيامة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة فى هذه الآية خمسين ألف سنة قال يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال يوم القيامة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال معمر و بلغنى أيضا عن عكرمة فى قوله مقداره خمسين ألف سنة لا يدرى أحد كم مضى ولا كم بقى الا الله **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يعنى يوم القيامة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هذا يوم القيامة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث ان دراجا حدثه عن أبى الهيثم عن سعيد انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا وقد روى عن ابن عباس فى ذلك غير القول الذى ذكرنا عنه وذلك ما **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبى مليكة ان رجلا سأل ابن عباس عن يوم كان مقداره خمسين

القراآت سأل بغير همز مثل باع أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة فى الوقف وان شاء ابن الهمزة على التذكير على ولا بسال بضم الياء البزى من

طريق الهاشمي والبرجمي يومئذ بالفتح على البناء أبو جعفر ونافع غيرا سمعيل وعباس وعلي والشموني والبرجمي وويه بغير همز يزيد والاعشى وحمزة في الوقف نزاعة بالنصب خفص والمفضل يخرجون من الاخراج الاعشى وحمزة في الوقف الى نصب بضمتين ابن عامر وسهل وخفص نصب بالضم فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون * الوقوف واقع ٥ لا دافع ٥ لا المعارج ٥ لا سئة ج جميلا ٥ بعيدا ٥ لا قريبا ٥ ط كالمهل ٥ لا كالعهن ٥ لا حميما ٥ ج لان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن أصلحوا الوقف على يبصرونهم يبثه ٥ لا وأخيه ٥ لا تؤويه ٥ لا جميعا ٥ لا العطف ينجيه ٥ لا كلا ط لظى ٥ ج لان من قرأ نزاعة بالرفع جاز ان يكون بدلا أو خبر لظى والضمير في انها للقصة أو خبر مبتدأ محذوف ومن نصب فعلى الحال المؤكدة أو على الاختصاص للشوى ٥ ص لان بدعو يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى ٥ لا فاوعى ٥ هلوعا ٥ لا جزوعا ٥ لا منوعا ٥ لا المصلين ٥ لا دائمون ٥ لا معلوم ٥ لا والمحروم ٥ ص الدين ٥ مشفقون ٥ ج مأمون ٥ حافظون ٥ لا ملومين ٥ ج العادون ٥ ج راعون ٥ لا قائمون ٥ لا حافظون ٥ لا مكرمون ٥ ط لانقطاع المعنى مهطعين ٥ لا عزين ٥ نعيم ٥ كلا ط يعلمون ٥ لقادرون ٥ ج منهم ج بناء على ان الواو للحال بمسبوقين ٥ يوعدون ٥ ج لان ما بعده بدل يوفضون ٥ ج لان ما بعده حال من الضمير ذلة ط يوعدون ٥ * التفسير من قرأ

أ لف سنة قال فما يوم كان مقداره ألف سنة قال انما سألتك لتخبرني قال هما يومان ذكرهما الله في القرآن الله أعلم بهما فكره ان يقول في كتاب الله ما لا يعلم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن ابن أبي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة قال فأتم مه فقيل له فيه فقال يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال انما سألتك لتخبرني فقال هما يومان ذكرهما الله جل وعز الله أعلم بهما وأكره ان أقول في كتاب الله بما لا أعلم وقرأت عامة قراء الامصار قوله تعرج الملائكة والروح بالتاء خلا الكسائي فانه كان يقرأ ذلك بالياء بخبر كان رويه عن ابن عباس أنه قرأ ذلك كذلك والصواب من قراءة ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو بالتاء لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فاصبر صبرا جميلا يقول تعالى ذكره فاصبر صبرا جميلا يعني صبرا لا جزع فيه يقول له اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك ولا يثنيك ما تلقى منهم من المكروه عن تبليغ ما أمرك ربك ان تبلغهم من الرسالة وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبر صبرا جميلا قال هذا حين كان يأمره بالعفو عنهم لا يكافئهم فلما أمر بالجهاد والغلظة عليهم أمر بالشدة والقتل حتى يتركوا ونسخ هذا وهذا الذي قاله ابن زيد انه كان أمر بالعفو بهذه الآية ثم نسخ ذلك قول لا وجه له لانه لا دلالة على صحة ما قال من بعض الاوجه التي تصح منها الدعاوى وليس في أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرا منسوخا به في بعض الاحوال بل كان ذلك أمرا من الله له به في كل الاحوال لانه لم يزل صلى الله عليه وسلم من لدن بعثه الله الى أن اختر مه في أذى منهم وهو في كل ذلك صابر على ما يلقى منهم من أذى قبل أن يأذن الله له بحربهم وبعد اذنه له بذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم) يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين يرون العذاب الذي سألوا عنه الواقع عليهم بعيدا وقوعه وانما أخبر جل ثناؤه انهم يرون ذلك بعيدا لانهم كانوا لا يصدقون به وينكرون البعث بعد الممات والثواب والعقاب فقال انهم يرونه غير واقع ونحن نراه قريبا لانه كائن وكل ما هو آت قريب والهاء والميم من قوله انهم من ذكر الكافرين والهاء من قوله يرونه من ذكر العذاب وقوله يوم تكون السماء كالمهل يقول تعالى ذكره يوم تكون السماء كالشئ المذاب وقد بينت معنى المهل فيما مضى بشواهده واختلاف المختلفين فيه وذكرنا ما قال فيه السلف فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تكون السماء كالمهل قال كعكر الزيت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تكون السماء كالمهل تتحول يومئذ لونا آخر الى الحمرة وقوله وتكون الجبال كالعهن يقول وتكون الجبال كالصوف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كالعهن قال كالصوف **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كالعهن قال كالصوف وقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يقول تعالى ذكره ولا يسأل قريبا قريبه عن شأنه لشغله بشأن نفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يسأل حميم حميما يشغل كل انسان بنفسه عن الناس وقوله يبصرونهم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالهاء والميم في قوله يبصرونهم فقال بعضهم عنى

سال بالهمز ففيه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من بذلك
عندك فامطر علينا حجارة الآية فانزل الله تعالى سال سائل أي دعا داع ولهذا تعدى بالباء يقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن

بذلك الاقرباء انهم يعرفون أقرباءهم و يعرف كل انسان قريبه فذلك تبصيرالله اياهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يبصرونهم قال يعرف بعضهم بعضا و يتعارفون بينهم ثم يفر بعضهم من بعض يقول لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يبصرونهم يعرفونهم يعلمون والله ليعرفن قوم قوما و اناس اناسا و قال آخرون بل عنى بذلك المؤمنون انهم يبصرون الكفار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يبصرونهم المؤمنون يبصرون الكافرين و قال آخرون بل عنى بذلك الكفار الذين كانوا أتباعا لآخرين في الدنيا على الكفر انهم يعرفون المتبوعين في النار ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يبصرونهم قال يبصرون الذين أضلوهم في الدنيا في النار * و أولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك و لا يسأل حميم حميما عن شأنه و لكنهم يبصرونهم فيعرفونهم ثم يفر بعضهم من بعض كما قال جل ثناؤه يوم يفر المرء من أخيه و أمه و أبيه و صاحبته و بنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه و انما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لان ذلك أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل و ذلك أن قوله يبصرونهم تلا قوله و لا يسأل حميم حميما فلان تكون الهاء و الميم من ذكرهم أشبه منها بان تكون من ذكر غيرهم و اختلفت القراء في قراءة قوله و لا يسأل فقرأت ذلك عامة قراء الامصار سوى أبي جعفر القارئ و شيبة بفتح الياء و قرأه أبو جعفر و شيبة و لا يسئل بضم الياء يعني لا يقال لحميم أين حميمك و لا يطلب بعضهم من بعض * و الصواب من القراءة عندنا فتح الياء بمعنى لا يسأل الناس بعضهم بعضا عن شأنه لصحة معنى ذلك و لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه و صاحبته و أخيه و فصيلته التي تؤويه و من في الارض جميعا ثم ينجيه) يقول تعالى ذكره يود الكافر يومئذ و يعني أنه يفتدي من عذاب الله اياه ذلك اليوم ببنيه و صاحبته و هي زوجته و أخيه و فصيلته و هم عشيرته التي تؤويه يعني التي تضمه الى رحله و تنزل فيه امر أنه لقرابة ما بينها و بينه و بمن في الارض جميعا من الخلق ثم ينجيه ذلك من عذاب الله اياه ذلك اليوم و بدأ جل ثناؤه بذكر البنين ثم الصاحبة ثم الاخ اعلاما منه عباده ان الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدي نفسه لو وجد الى ذلك سبيلا باحب الناس اليه كان في الدنيا و أقربهم اليه نسبا و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه و صاحبته و أخيه و فصيلته التي تؤويه الاحب و الاحب و الاقرب فالاقرب من أهله و عشيرته لشدائد ذلك اليوم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله و فصيلته التي تؤويه قال قبيلته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله و صاحبته قال الصاحبة الزوجة و فصيلته التي تؤويه قال فصيلته عشيرته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر و تولى و جمع فأوعى) يقول تعالى ذكره كلا ليس ذلك كذلك ليس ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتدأ الخبر عما أعده له هنالك جل ثناؤه فقال انها لظى و لظى اسم من أسماء جهنم و لذلك لم يجر و اختلف أهل العربية في موضعها فقال بعض نحوي البصرة موضعها نصب على البدل من الهاء و خبر ان نزاعة قال و ان شئت جعلت لظى رفعا على خبر ان و رفعت نزاعة على الابتداء و قال بعض من أنكر ذلك لا ينبغي

من ينزل و بمن يقع فبين الله تعالى ان هذا واقع بهم فلا دافع له و الذي يدل على صحة هذا الوجه قوله في آخر الآية فاصبر صبرا جميلا و من قرأ بغير همز فله وجهان أيضا الاول انه مخفف سأل و هي لغة قريش و المعاني كما مرت و الآخر أن يكون من السيلان و يعضده قراءة ابن عباس سال سأل و هو مصدر في معنى سائل كالغور بمعنى الغائر و المعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم و أهلكهم اما سائل فلا يجوز فيه الا الهمزة وفاقا لانه ان كان من سأل المهموز فظاهر و ان كان من غير المهموز انقلبت الياء همزة كما في بائع و قوله للكافرين صفة أخرى للعذاب أي بعذاب واقع لا محالة كائن للكافرين أو متعلق بالفعل أي دعا للكافرين بعذاب واقع أو متعلق بواقع أي نازل لاجلهم أو هو كلام مستانف جواب للسائل الذي سال ان العذاب على من ينزل أي هو للكافرين و الظاهر ان قوله من الله يتعلق بدافع أي لا دافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم و يجوز ان يتصل بواقع أي نازل من عند ذي المعارج المصاعد روى الكلبي عن ابن عباس انها السموات لان الملائكة يعرجون فيها و قال قتادة ذي الفواضل و النعم بحسب الارواح و مراتب الاستحقاق و الاستعداد و قيل هي الجنة لانها درجات و قال في التفسير الكبير

(٦ - (ابن جرير) - التاسع و العشرون) هي مراتب أرواح الملكية المختلفة بالشدة و الضعف و بسببها يصل آثار فيض الله الى العالم السفلي عادة و غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لمراتب الحاجات التي ترفع اليها و كالمنازل لآثار الرحمة من ذلك العالم

أن يتبع الظاهر المكتبي الافي الشذوذ قال والاختيار انها لظى نزاعة للشوى لظى الخبر ونزاعة حال قال ومن رفع استأنف لانه مدح أوذم قال ولا تكون ابتداء الا كذلك * والصواب من القول في ذلك عندنا أن لظى الخبر ونزاعة ابتداء فذلك رفع ولا يجوز النصب في القراءة لاجماع قراء الامصار على رفعها ولا قارئ قرأ كذلك بالنصب وان كان للنصب في العربية وجه وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله انها عماد او لظى مرفوعة بنزاعة ونزاعة بلظى كما يقال انها هند قائمة فالهاء عماد في الوجهين وقوله نزاعة للشوى يقول تعالى ذكره مخبرا عن لظى انها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن والشوى جمع شواة وهي جوارح الانسان مالم يكن مقتلا يقال رمى فاشوى اذا لم يصب مقتلا فربما وصف الواصف بذلك جلدة الرأس كما قال الاعشى * قالت نبيثة ما له قد حالت شيبا شواته *

وربما وصف بذلك الساق كقولهم في صفة الفرس * عبل الشوى فهدا الجراره * يعني بذلك قوائمه وأصل ذلك كله ما وصفت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن نزاعة للشوى قال تنزع أم الرأس **حدثنا** اسحق بن ابراهيم الصواف قال ثنا الحسين ابن الحسن الاشقر قال ثنا يحيى بن مهلب أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس في قوله نزاعة للشوى قال تنزع الرأس **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله نزاعة للشوى يعني الجلود والهام **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله نزاعة للشوى قال الجلود الرأس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله نزاعة للشوى فلم يخبر فسألت عنها مجاهدا فقلت اللحم دون العظم فقال نعم قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح نزاعة للشوى قال لحم الساق **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا قبيصة بن عقبة السوائي قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله نزاعة للشوى قال نزاعة للحم الساقين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن قرة بن خالد عن الحسن نزاعة للشوى قال للهام تحرق كل شئ منه ويبقى فؤاده تضحا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله نزاعة للشوى ثم ذكر نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نزاعة للشوى أي نزاعة لهامته ومكارم خلقه وأطرافه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نزاعة للشوى تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نزاعة للشوى قال الشوى الاراب العظام ذلك الشوى وقوله نزاعة قال تقطع عظامهم كما ترى ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم وقوله تدعو من أدبر وتولى يقول تدعو لظى الى نفسها من أدبر في الدنيا عن طاعة الله وتولى عن الايمان بكتابه ورسله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تدعو من أدبر وتولى عن طاعة الله وتولى عن كتاب الله وعن حقه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تدعو من أدبر وتولى قال عن الحق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تدعو من أدبر وتولى قال ليس لها سلطان الا على هؤلاء من كفر وتولى وأدبر عن الله فاما من آمن

الينا قوله تعرج الملائكة والروح وفي مواضع أخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح أعظم الملائكة قدرا وهو أول في درجة نزول الانوار من جلال الله ومنه تشعب الى أرواح سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين معارج مراتب أرواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله وأما المتكلمون فالجهور منهم قالوا ان الروح هو جبرائيل عليه السلام ولا استدلال لاهل التشبيه في لفظ المعارج فانا بينا انها المراتب وقوله اليه الى عرشه أو حكمه أو الى حيث تهبط أوامره أو الى مواضع العز والكرامة والاكثرون على ان قوله في يوم من صلة يعرج أي يحصل العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيامة قال الحسن يعني ان توقيفهم للحساب الى حين يقضى بين العباد خمسون ألف سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر أهل الجنة في الجنة الى آخر الآية والاصح ان هذا الطول انما يكون للكافر لما روي عن أبي سعيد الخدري انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى انه لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة أعقل الناس وادهاهم لبقي فيه خمسين ألف سنة ثم انه تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا وأيضا الملائكة يعرجون الى موضع لو أراد واحد من أهل الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين ألف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قاله وهب وجماعة من أهل التفسير وقال أبو مسلم ان هذا اليوم الدنيا كلها من أول ما خلق العالم الى القيامة وفيه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت

القيامة ولا يلاقى كمضى وكم بقى ومرقى أم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله فى يوم من صلة واقع أى ذلك العذاب فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة ثم يحتمل ان يكون المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار

بالله ورسوله فليس لها عليه سلطان وقوله و جمع فاوعى يقول و جمع مالا فجعله فى وعاء ومنع حق الله منه فلم يزل يمنع فيما أوجب الله عليه انفاقه فيه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله و جمع فاوعى قال جمع المال **حدثنا** محمد بن منصور الطوسى قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودى عن الحكم قال كان عبد الله بن عظيم لا يربط كيسه يقول سمعت الله يقول و جمع فاوعى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة و جمع فاوعى كان جموعا قوما للخبيث ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون) يقول تعالى ذكره ان الانسان الكافر خلق هلوعا والهلع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الانسان خلق هلوعا قال هو الذى قال الله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ويقال الهلوع هو الجزوع الحريص وهذا فى أهل الشرك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير ان الانسان خلق هلوعا قال شحيحا جزوعا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن عكرمة ان الانسان خلق هلوعا قال ضجورا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول ان الانسان يعنى الكافر خلق هلوعا يقول هو بخيل منوع للخير جزوع اذا نزل به البلاء فهذا الهلوع **حدثنا** يحيى بن حبيب ابن عربى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن حصين قال يحيى قال خالد وسألت أبا شعبة عن قوله ان الانسان خلق هلوعا فحدثنى شعبة عن حصين انه قال الهلوع الحريص **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة قال سألت حصينا عن هذه الآية ان الانسان خلق هلوعا قال حريصا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الانسان خلق هلوعا قال الهلوع الجزوع **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خلق هلوعا قال جزوعا وقوله اذا مسه الشر جزوعا يقول اذا قل ماله وناله الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه واذا مسه الخير منوعا يقول واذا كثر ماله ونال الغناء فهو منوع لما فى يده بخيل به لا ينفقه فى طاعة الله ولا يؤدى حق الله منه وقوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون يقول الا الذين يطيعون الله باداء ما افترض عليهم من الصلاة وهم على آداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيأ فان أولئك غير داخلين فى عداد من خلق هلوعا وهو مع ذلك برب به كافر لا يصلى لله وقيل عنى بقوله الا المصلين المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عنى به كل من صلى الخمس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ومؤمل قالا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال المكتوبة **حدثنى** زريق بن السحب قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال الصلاة الخمس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الانسان خلق هلوعا الى قوله دائمون ذكر لنا ان دانيال نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم أو ثمود ما أخذتهم الصيحة فعليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم على صلاتهم دائمون قال

ويحتمل ان العذاب الذى سأله السائل يكون مقدرا بهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى نوع آخر من العذاب روى عن ابن أبى مليكة ان ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة فقال أيام سماها الله هو أعلم بها كيف تكون وأكره ان أقول فيها ما لا علم لى به وقال وهب فى الجواب من أسفل العالم الى أعلى شرف العرش مسيرة خمسين ألف سنة ومن أعلى السماء الدنيا الى الارض مسيرة ألف سنة لان عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة و بين أسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة أخرى فالمراد مقدار ألف سنة لو صعدوا الى سماء الدنيا ومقدار خمسين ألف سنة لو صعدوا الى العرش وفى قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له ان العذاب قرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبى هذه الآية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم يرون العذاب أو يوم القيامة بعيدا لامد و بعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال يوم أى اذكر يوم تكون السماء كالمهل كدردى الزيت عن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن أى الصوف المصبوغ ألوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود وجوز جار الله ان ينتصب يوم بقريبا أو باضمار يقع لدلالة واقع عليه أو برادبه يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو بدل من يوم القيامة فيمن علقه بواقع قوله ولا يسأل حميم من قرأ بفتح الياء فظاهر أى لا يسأله بكيف حاله لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسئل حميم عن حميم ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف خبر

الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لجيم أين جيمك ثم كان لسائل ان يقول لعله لا يبصرونهم فلهذا لا يسأل فقال يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يمكنوا (٤٤) من تسائلهم ويجوز ان يكون صفة أي حميما مبصرين معرفين اياهم وانما جمع

الصلاة المكتوبة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هؤلاء المؤمنون الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتهم دائمون قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير أنه سأل عقبة بن عامر الجهني عن الذين هم على صلاتهم دائمون قال هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن ايمانهم ولا عن شمائلهم **حدثني** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا الاوزاعي قال ثني يحيى بن أبي كثير قال ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا قالت وكان أحب الاعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مادووم عليه قال يقول أبو سلمة ان الله يقول الذين هم على صلاتهم دائمون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون) يقول تعالى ذكره والا الذين في أموالهم حق موقت وهو الزكاة للسائل الذي يسأله من ماله والمحروم الذي قد حرم الغنى فهو فقير لا يسأل واختلف أهل التأويل في المعنى بالحق المعلوم الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو الزكاة ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال الحق المعلوم الزكاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين في أموالهم حق معلوم قال الزكاة المفروضة وقال آخرون بل ذلك حق سوى الزكاة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يقول هو سوى الصدقة يصل بها رحما أو يقري بها ضيفا أو يحمل بها كلا أو يعين بها محروما **حدثني** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن أبي يونس عن رباح بن عبيدة عن قزعة أن ابن عمر سئل عن قوله في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أهي الزكاة فقال ان عليك حقوقا سوى ذلك **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن الشعبي قال ان في المال حقا سوى الزكاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم قال في المال حق سوى الزكاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد في أموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة وأجمعوا على أن السائل هو الذي وصفت صفته واختلفوا أيضا في معنى المحروم في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه في الذاريات وقد ذكرنا ما قالوا فيه هنالك ودللنا على الصحيح منه عندنا بما أغنى ذكره عن اعادته في هذا الموضع فكفى بذلك دليلا على صحة ما اخترنا من القول فيه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المحروم هو المحارف **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف **حدثنا** سهل بن موسى الرازي قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل والمحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام نصيب قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال المحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس في هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذي يسئل والمحروم المحارف **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال في

الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لجيم أين جيمك ثم كان لسائل ان يقول لعله لا يبصرونهم فلهذا لا يسأل فقال يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يمكنوا (٤٤) من تسائلهم ويجوز ان يكون صفة أي حميما مبصرين معرفين اياهم وانما جمع ضمير الجميم لانه في معنى الجمع حيث رفع في سياق النفي وقيل ان الجملة تتعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يود أحدهم ان يفدي نفسه بكل ما يمكنه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم رأى عدوه في الرخاء كان ذلك أشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عليهم تؤويه تضمه اليها للانتماء في النسب أو اعداد النوائب ومعنى ثم استبعاد الانجاء عن الافتداء ثم أكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود افتداءه وتنبيه على انه لا ينفعه ذلك والضمير في انها للقصة كما ذكرنا أو للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها ويجوز ان يعود الى العذاب والتانيث باعتبار الخبر لان لظى علم لنار جهنم واللظى اللهب الخالص والشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوى أيضا جلد الرأس الواحد شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين ينزعها نزعا فتهلكها ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعو اوجوه منها انها تدعوهم بلسان الحال كما قيل

سل الارض من شق أنهارك ... وغرس أشجارك فان لم تجبك جوارحا أجابتك اعتبارا فههنا لما كان مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم كأنها تدعوهم الى نفسها ومنها ان الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى تقول صريحا فصيحا الى يا كافة الكفرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها ان يكون على حذف المضاف أي تدعو بانيتها ومنها ان هذه الدعاء بمعنى الاهلاك كقول العرب دعاه الله أي أهلكه من أدبر أي عن الطاعة وتولى عن الايمان وجمع المال حرصا عليه فاوعى جمعه في وعاء

هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كركم قال سالت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي قال ثنا قريش بن أنس عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا قريش عن سليمان عن قتادة عن سعيد ابن المسيب مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيأ قال وقال عطاء هو المحدود المحارف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل الذي يسال الناس والمحروم الذي لا سهم له في الاسلام وهو محارف من الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المحروم الذي لا يهدى له شيء وهو محارف حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال المحروم هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه فلا يسال الناس حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال في المحروم هو المحارف الذي ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذي لا في عمله في الاسلام وهو محارف في الناس حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع المحروم هو المحارف وقال آخرون هو العري لا سهم له في الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم ان ناسا قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموا لهم وقال هذا المحروم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال المحروم المحارف الذي ليس له في الغنيمة شيء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله قال حدثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن بن محمد ابن الحنفية ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفتح عليهم فجاء قوم لم يشهدوا فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني هؤلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجاء قوم لم يشهدوا الغنائم فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن بن محمد قال بعث سرية فغنموا ثم جاء قوم من بعدهم قال فنزلت للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ان قوما في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة فجاء قوم بعد فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وقال آخرون هو الذي لا يمنى له مال ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذين يسألك والمحروم الذي لا يمنى له مال وقال آخرون هو الذي قد اجتيح ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن عاصم عن أبي قلابة قال جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحروم قال المحروم المصاب ثمره وزرعه وقرأ أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه حتى بلغ محرومون وقال أصحاب الجنة انا لضالون بل نحن محرومون وقال الشعبي ما حدثني به يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي

اذا مسه الشر أي الفقر والمرض ونحوه من المضار كان جزوعا واذا مسه الخير اضاد ذلك كان منوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع قال أهل السنة الحالة النفسانية التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لاشك انها بخلق الله تعالى بل الجزع والمنع أيضا من خلقه ولا اعتراض لاحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغولي القلب باحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا أنفسهم وطلقوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذي خلقوا على هذا الوصف وهم أصناف ثمانية الاول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها اداؤها في أوقاتها وأما المحافظة عليها فترجع الى الاهتمام بشانها وذلك يحصل برعاية أمور سابقة على الصلاة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى اذا جاء وقت الصلاة لم يكن يتعلق القلب بشرائطها وأمور مقارنة للصلاة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل والمكملات وأمور لاحقة بالصلاة كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكابه المعصية بعد الصلاة دليل على ان تلك الصلاة لم تقع في حيز القبول الثاني الذين في أموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكاة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بانه معلوم واقترانه

بادامة الصلاة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو سوى الزكاة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير يحكى الذاريات آية لا لم يصف الحق هنالك بانه معلوم ولانه مدح (٤٦) هنالك قوما بالتزام ما لا يلزمهم كقوله الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث والذين

أعياني ان أعلم ما المحروم وقال قتادة ما حدثني به ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل بكفه والمحروم المتعفف لا كلمهما عليك حق يا ابن آدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للسائل والمحروم وهو سائل يسألك في كفه وفقير متعفف لا يسأل الناس ولا كلم ما عليك حق وقوله والذين يصدقون بيوم الدين يقول والا الذين يقرون بالبعث يوم البعث والجزاء وقوله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون يقول والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضا ولا يتعدون له حدا وقوله ان عذاب ربهم غير مأمون ان ينال من عصاه وخالف أمره ﴿القول في تأويل قوله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) يقول تعالى ذكره والذين هم لفروجهم حافظون يعني أقبالهم حافظون عن كل ما حرم الله عليهم ووضعها فيه الا انهم غير ملومين في ترك حفظها على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من اماتهم وقيل لفروجهم حافظون الا على أزواجهم ولم يتقدم ذلك جحد لدلالة قوله فانهم غير ملومين على ان في الكلام معنى جحد وذلك كقول القائل اعمل ما بدا لك الا على ارتكاب المعصية فانك معاقب عليه ومعناه اعمل ما بدا لك الا انك معاقب على ارتكاب المعصية وقوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فمن التمس لفرجه منكحا سوى زوجته أو ملك يمينه ففاعلو ذلك هم العادون الذين عدوا ما أحل الله لهم الى ما حرم عليهم فهم الملومون ﴿القول في تأويل قوله تعالى (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون) يقول تعالى ذكره والا الذين هم لاماناتهم التي ائتمنهم عليها من فرائضه وأمانات عباده التي ائتمنوا عليها وعهوده التي أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم وعهود عباده التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون يرقبون ذلك ويحفظونه فلا يضيعونه ولكنهم يؤدونها ويتعاهدونها على ما ألزمهم الله وأوجب عليهم حفظها والذين هم بشهاداتهم قائمون يقول والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه ولكنهم يقومون بادائها حيث يلزمهم أداؤها غير مغيرة ولا مبدلة والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول والذين هم على مواقيت صلاتهم التي فرضها الله عليهم وحدودها التي أوجبها عليهم يحافظون ولا يضيعون لها ميقاتا ولا حدا وقوله أولئك في جنات مكرمون يقول عز وجل هؤلاء الذين يفعلون هذه الافعال في بساتين مكرمون يكرمهم الله بكرامته ﴿القول في تأويل قوله تعالى (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون) يقول تعالى ذكره فما شأن الذين كفروا بالله قبلك يا محمد مهطعين وقد بينا معنى الاهطاع وما قال أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكره هنالك فقال قتادة فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين وقال ابن زيد فيه ما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين قال المهطع الذي لا يطرف وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معناه مسرعين وروي فيه عن الحسن ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين قال منطلقين حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله عن اليمين وعن الشمال عزين يقول عن يمينك يا محمد وعن شمالك متفرقين حلقا ومجالس جماعة جماعة معرضين

مادين أعناقهم اليك عزين فرقا شتى جمع عزة محذوفة الجمز وأصلها عزوة لان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى فهم مفترقون وجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر في عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من عندك

وجهين أحدهما انهم ينكرون البعث فمن أين لهم هذا الطمع والثانى انهم لم يعدوا لهازا دا من الايمان والعمل الصالح وفى قوله انا خلقناهم مما يعلمون رد عليهم من الوجهين فان من علم ان أوله نطفة لم ينكر البعث أو من علم

ان أوله نطفة مذرة كسائر بنى آدم لم يدع التقدم والشرف بلا توسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته على الايجاد والاعدام مؤكدا بالاقسام وانه لا يفوته شئ من الممكنات ومعنى المشارق والمغارب قد تقدم فى أول الصافات والرحمن وان للشمس فى كل يوم من نصف السنة مغربا ومشرقا وقيل مشرق كل كوكب ومغربه وقيل المراد أنواع الهدايات والخذلانات والله وصف نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل أم لا قال بعضهم بدل الله بهم الانصار والمهاجرين وقال آخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل التبديل بمعنى الاهلاك الكلى لهم وايجاد آخرين مكانهم ولكنه هددهم بذلك لكى يؤمنوا ثم زاد فى التهديد بان يخلوا وشأنهم الى أوان لقاء الجزاء والاجداث القبور كما مر فى يس ثم شبه اسراعهم الى الداعى مستبقين باسراعهم الى أنصابهم وهى كل ما ينصب فيعبد من دون الله فقد مر فى قوله وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون ونرهقهم ذلة تغشاهم والباقى ظاهر والله أعلم

(سورة نوح عليه السلام وهى مكية حروفها سبعمائة وخمسون كلماتها مائتان واحدى وعشرون آياتها ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا

عنك وعن كتاب الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين قال قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين العصب من الناس عن يمين وشمال معرضين عنه يستهزؤن به **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال مجالس مجتنبين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين أى فرق حول نبى الله صلى الله عليه وسلم لا يرغبون فى كتاب الله ولا فى نبيه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله عزين قال العزين الحلق المجالس **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله عزين قال يقول حلقا و رفقاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين المجلس الذى فيه الثلاثة والاربعة والمجالس الثلاثة والاربعة أولئك العزون **حدثنا** اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا أبو الاحوص عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة رفعه قال مالى أراكم عزين والعزين الحلق المتفرقة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا شقيق عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم حلق حلق فقال مالى أراكم عزين **حدثنى** أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائى عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متفرقون فقال مالى أراكم عزين **حدثنى** عبد الله بن محمد بن عمرو الغزى قال ثنا الفريابى قال ثنا سفيان عن الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالى أراكم عزين حلقا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالى أراكم عزين حلقا **حدثنى** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائى قال ثنا جابر بن سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم حلق فقال مالى أراكم عزين يقول حلقا يعنى قوله عن اليمين وعن الشمال عزين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن عن اليمين وعن الشمال عزين قال عزين متفرقين يأخذون يمينا وشمالا يقولون ما قال هذا الرجل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وواحد العزين عزة كما واحد الثبين ثبة وواحد الكرين كرة ومن العزين قول راعى الابل

أخليفة الرحمن ان عشيرتى * أمسى سوائمهم عزين فلولا

وقوله أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم يقول أيطمع كل امرئ من هؤلاء الذين كفروا قبلك مهطعين ان يدخله الله جنة نعيم أى بساتين نعيم ينعم فيها واختلفت القراء فى قراءة قوله ان يدخل جنة نعيم فقرأت ذلك عامة قراء الامصار يدخل بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله غير الحسن وطلحة ابن مصرف فانه ذكر عنهما انهما كان يقرآنه بفتح الياء بمعنى أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم والصواب من القراءة فى ذلك عندنا عليه قراء الامصار وهى ضم الياء لاجماع الحجة من

ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا)

القراء آت دعائي الا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمر إني أعلنت بالفتح أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير وولده بالضم والسكون ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتحتين ودا بالضم أبو جعفر ونافع الآخرون بالفتح خطيئاتهم بالكسر أبو عمرو بيتي بالفتح حفص وهشام * الوقوف ألبتة * أليم * مبين * وأطيعون * مسمى ط لا يؤخر * يعلمون * ونهارا * فرارا * استكبارا * ج لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القائل جهارا * لا سرارا * لا لعطف مقصود الكلام غفارا * لا لجواب الامر مدرارا * أنهارا * ط لابتداء الاستفهام وقارا * ج لان ما بعده يحتمل الحال والاستئناف أطوارا * طباقا * لا سراجا * لا نباتا * إخراجا * بساطا * فجاجا * خسارا * ج للآية مع العطف واتحاد الكلام كبارا *

القراء عليه وقوله كلا إنا خلقناهم مما يعلمون يقول عز وجل ليس الامر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم وقوله إنا خلقناهم مما يعلمون يقول جل وعز إنا خلقناهم من مني قذر وإنما يستوجب دخول الجنة من يستوجبه منهم بالطاعة لا بأنه مخلوق فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم عصاة كفرة وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إنا خلقناهم مما يعلمون إنما خلقت من قذر يا ابن آدم فاتق الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) يقول تعالى ذكره فلا أقسم برب مشارق الارض ومغاربها إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم يقول إنا لقادرون على أن نهلكهم ونأتي بخير منهم من الخلق يطيعوننا ولا يعصوننا وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره وما يفوتنا منهم أحد بأمر نريده منه فيعجزنا هرب أو بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب ابن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة قال قال ابن عباس إن الشمس تطلع كل سنة في ثلثمائة وستين كوة تطلع كل يوم في كوة لا ترجع إلى تلك الكوة إلى ذلك اليوم من العام المقبل ولا تطلع إلا وهي كارهة تقول ربي لا تطلعني على عبادك فإني أراهم يعصونك يعملون بمعاصيك أراهم قال أولم تسمعوا إلى قول أمية بن أبي الصلت * حتى تحر وتخلد * قلت يا مولاه وتخلد الشمس فقال عضضت بهن أبيك إنما اضطره الروي إلى الخلد حدثنا ابن المثنى قال ثنى ابن عمارة قال أخبرني عمارة عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله رب المشارق والمغارب قال إن الشمس تطلع من ثلثمائة وستين مطلعا تطلع كل يوم من مطلع لا تعود فيه إلى قابل ولا تطلع إلا وهي كارهة قال عكرمة فقلت له قد قال الشاعر * حتى تحر وتخلد * قال فقال ابن عباس عضضت بهن أبيك إنما اضطره الروى حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا عمارة عن عكرمة عن ابن عباس إن الشمس تطلع في ثلثمائة وستين كوة فإذا طلعت في كوة لم تطلع منها حتى العام المقبل ولا تطلع إلا وهي كارهة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلا أقسم برب المشارق والمغارب قال هو مطلع الشمس ومغربها ومطلع القمر ومغربه وقوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذر هؤلاء المشركين المهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في هذه الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يقول حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذي يوعدونه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) وقوله يوم يخرجون بيان وتوجيه عن اليوم الاول الذي في قوله يومهم الذي يوعدون وتأويل الكلام حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من الاجداث وهي القبور واحدها جدث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يخرجون من الاجداث سراعا أي من القبور سراعا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقد بينا الجدث فيما مضى قبل بشواهده وما قال أهل العلم فيه وقوله إلى نصب يوفضون يقول كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون وأجمعت قراء الامصار على فتح النون من قوله نصب غير الحسن البصري فإنه ذكر عنه أنه كان يضمها مع الصاد وكان من فتحها يوجه النصب إلى أنه مصدر من قول القائل نصبت الشيء أنصبه نصبا وكان تأويله عندهم كأنهم إلى صنم منصوب يسرعون سعيا وأما من ضمها مع الصاد فإنه يوجهه إلى أنه واحد الانصاب وهي آلهتهم التي كانوا يعبدونها

لذا لك ونسرا • لك لان ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قالوا وذكر السجاوندى انه حال من مفعول لاتذرن وفيه نظر كثيرا • ز لان قوله ولا تذرن لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية أى (٤٩) قال نوح رب انهم عصونى وقال لا تذر ضلالا •

يعبدونها وأما قوله يوفضون فان الايفاض هو الاسراع ومنه قول الشاعر

لا بعثن نعامة ميفاضا * تحرجا طلبا تطلب الاصاضا

يقول تطلب ملجأ تلجأ اليه والايفاض السرعة وقال الرؤبة * يمشى بنا الجدعلى أوفاض * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن أبى العالية أنه قال فى هذه الآية كانهم الى نصب يوفضون قال الى علامات يستبقون حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كانهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوفضون قال يستبقون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كانهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كانهم الى نصب يوفضون قال الى علم يوفضون قال يسعون حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت أبا عمرو يقول سمعت يحيى بن أبى كثير يقول كانهم الى نصب يوفضون قال الى غاية يستبقون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الى نصب يوفضون الى علم ينطلقون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان الى نصب يوفضون قال الى علم يستبقون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كانهم الى نصب يوفضون قال النصب حجارة كانوا يعبدونها حجارة طوال يقال لها نصب وفى قوله يوفضون قال يسرعون اليه كما يسرعون الى نصب يوفضون قال ابن زيد والانصاب التى كان أهل الجاهلية يعبدونها ويأتونها ويعظمونها كان أحدهم يحمله معه فاذا رأى أحسن منه أخذه وألقى هذا فقال له كل على مولاه أينما وجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة عن الحسن فى قوله كانهم الى نصب يوفضون قال يبتدرون الى نصبهم أيهم يستلمه أول حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله خاشعة أبصارهم يقول خاضعة أبصارهم للذى هم فيه من الخزى والهوان ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون يقول عز وجل هذا اليوم الذى وصفت صفته وهو يوم القيامة الذى كان مشركو قريش يوعدون فى الدنيا انهم لاقوه فى الآخرة وكانوا يكذبون به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك اليوم يوم القيامة الذى كانوا يوعدون آخر تفسير سورة سأل سائل

(تفسير سورة نوح عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال ياقوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره انا أرسلنا نوحا وهو نوح بن لمك الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم يقول أرسلناه اليهم بان أنذر قومك فان فى موضع نصب فى قول بعض أهل العربية وفى موضع خفض فى قول بعض وقد بينت العلل لكل فريق منهم والصواب عندنا من القول فى ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر انا أرسلنا نوحا الى قومه أنذر قومك بغير أن وجاز ذلك لان

أنصارا • ديارا • كفارا • تبارا • * التفسير لما حذر الناس أهوال يوم القيامة ذكرهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق قبل الاطراف حين عصوا رسولهم وان فى ان انذروا اعبدوا مفسرة لما فى الارسال والانذار من معنى القول أو ناصبة والجار محذوف أى أرسلناه بان قلنا له أن انذر أى أرسلناه بالامر بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر فامر قومه بعبادة الله قبل الاطراف ويتناول جميع الواجبات والمندوبات واتقوه يشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعة نفسه تنبيها على ان طاعة الله هى طاعة نبيه والالهيات لا تكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين أحدهما دفع مضار الآخرة وهو غفران الذنوب والثانى وصول منافع الدنيا وهو بتأخير الاجل الى أجل أقصى الامكان وقدم فى سورة ابراهيم استدلال من جوز زيادة من فى الاثبات بنظير هذه الآية وما أجيب عنه والذى نزيده ههنا ما قيل انه لم لا يجوز ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فتكون فائدته عدم المؤاخذة بمجموع الذنوب لا بكل فرد من أفراده لصدق قول القائل لا أطالبك بمجموع ذنوبك لكنى أطالبك بهذا الذنب الواحد وفى قوله يغفر لكم معنى لا يؤاخذكم قاله الامام فخر الدين الرازى وهو

شبه مغالطة لانه يوجب استعمال مقتضى النفى مكان مقتضى الاثبات وبالعكس بتأويل تقدير الاثبات وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب النصب فى قولك جاءنى القوم الا زيدا وعلى قوله يمكن رفعه على البدل •

بتأويل يخالف القوم الا ترى ان هكذا قولك جاءني رجل لا يشمل المجيء سواء ولو قلت ما تخلف رجل عن المجيء وكل أحد ثم قال هب انه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من آمن فانه يغفر ما تقدم من ذنوبه على ايمانه اما المتأخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا

فثبت انه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التأويل جائز في حق هذه الامة أيضا فوجب ان يذكر من في سورة الصف أيضا قوله ان أجل الله اشارة الى الاجل المسمى وفيه تنبيه على ان الاجل الاختراعي قد يؤخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه ان وقت الفرصة والامهال يجب ان يغتنم قبل حلول مالا حيلة فيه وفي قوله لو كنتم تعلمون توبيخ على ان امهالكم في أمور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد ان لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى ليلا ونهارا دائبا دائما من غير توان وفتور قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا كقوله ما زادهم الا نفورا قوله لتغفر لهم ذكر ماهو المقصود وترك ماهو الوسيلة وأصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول جار الله ويمكن ان يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكأنه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتي لتغفر لهم وهذا كلام متسق مبني على الاول كما ترى ثم ذكر انهم عاملوه باشياء منها جعل الاصابع في الآذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيهم بثيابهم تأكيدا لعدم سماع الحجة أولئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهاية ثم حكى نوح انه كان لدعوته ثلاث مراتب بدأ بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهدة لان النصح بين الملأ تقريع وتغليظ فلم يؤثر

الارسال بمعنى القول فكأنه قيل قلنا لنوح أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم وذلك العذاب الاليم هو الطوفان الذي غرقهم الله به وقوله قال ياقوم اني لكم نذير مبين يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه ياقوم اني لكم نذير مبين أنذركم عذاب الله فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم به مبين يقول قد أبنت لكم انذاري اياكم وقوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه اني لكم نذير مبين بان اعبدوا الله يقول اني لكم نذير أنذركم وآمركم بعبادة الله واتقوه يقول واتقوا عقابه بالايمان به والعمل بطاعته وأطيعون يقول وانتهوا الى ما آمركم به واقبلوا نصيحتي لكم وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون قال أرسل الله المرسلين بأن يعبدوا الله وحده وأن تتقى محارمه وأن يطاع أمره وقوله يغفر لكم من ذنوبكم يقول يغفر لكم ذنوبكم فان قال قائل أوليست من دالة على البعض قيل ان لها معنيين وموضعين فاما أحد الموضعين فهو الموضع الذي لا يصلح فيه غيرها واذا كان ذلك كذلك لم تدل الا على البعض وذلك كقولك اشتريت من مماليكك فلا يصلح في هذا الموضع غيرها ومعناها البعض اشتريت بعض مماليكك ومن مماليكك مملوكا والموضع الآخر هو الذي يصلح فيه مكانها عن فاذا صلحت مكانها عن دلت على الجميع وذلك كقولك وجع بطني من طعام طعمته فان معنى ذلك أوجع بطني طعام طعمته ويصلح مكان من عن وذلك انك تضع موضعها عن فيصلح الكلام فتقول وجع بطني عن طعام طعمته ومن طعام طعمته فكذلك قوله يغفر لكم من ذنوبكم انما هو ويصفح لكم ويعفو لكم عنها وقد يحتمل أن يكون معناها يغفر لكم من ذنوبكم ما قد وعدكم العقوبة عليه فأما ما لم يعدكم العقوبة عليه فقد تقدم عفوه لكم عنها وقوله ويؤخركم الى أجل مسمى يقول ويؤخر في آجالكم فلا يهلكم بالعذاب لا بغرق ولا بغيره الى أجل مسمى يقول الى حين كتب انه يبقيكم اليه ان أنتم أطعتموه وعبدتموه في أم الكتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الى أجل مسمى قال ما قد خط من الاجل فاذا جاء أجل الله لا يؤخر وقوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول تعالى ذكره ان أجل الله الذي قد كتبه على خلقه في أم الكتاب اذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته فينظر بعده لو كنتم تعلمون يقول لو علمتم ان ذلك كذلك لآثرتم الى طاعة ربكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا) يقول تعالى ذكره قال نوح لما بلغ قومه رسالة ربه وأنذرهم إما أمره به أن ينذرهموه فعصوه وردوا عليه ما أتاهم به من عنده رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى توحيدك وعبادتك وحذرتهم بأسك وسطوتك فلم يزدهم دعائي الا فرارا يقول فلم يزدهم دعائي اياهم الى ما دعوتهم اليه من الحق الذي أرسلتني به لهم الا فرارا يقول الا ادبارا عنه وهربا منه واعراضا عنه وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا قال بلغنا انهم كانوا يذهب الرجل بابنه الى نوح فيقول لابنه احذر هذا لا يغوينك فاني قد ذهب بي أبي اليه وأنا مثلك فحذرني كما حذرتك وقوله واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم يقول جل وعز واني كلما دعوتهم الى الاقرار بوحدانيتك والعمل بطاعتك والبراءة من عبادة كل ما سواك لتغفر لهم اذا هم فعلوا ذلك جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا داعي اياهم الى ذلك واستغشوا ثيابهم يقول وتغشوا في ثيابهم وتغطوا بها لئلا

يسمعوا

وانتصب جهارا على المصدر لانه نوع من الدعوة أو على انه صفة دعاء محذوف والوصف بالمصدر مبالغة على انه في موضع الحال ثم انه جمع بين

يسمعوا دعائي و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلام نوح عليه السلام وقوله وأصروا يقول وثبتوا على ما هم عليه من الكفر وأقاموا عليه و بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأصروا قال الاصرار اقامتهم على الشر والكفر وقوله واستكبروا استكبارا يقول وتكبروا وافتعلوا من الاذعان للحق وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا) يقول ثم اني دعوتهم الى ما أمرتني أن أدعوهم اليه جهارا ظاهرا في غير خفاء كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم اني دعوتهم جهارا قال الجهار الكلام المعلن به وقوله ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا يقول صرخت لهم وصحت بالذي أمرتني به من الانذار كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أعلنت لهم قال صحت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد أعلنت لهم يقول صحت بهم وقوله وأسررت لهم اسرارا يقول وأسررت لهم ذلك فيما بيني و بينهم في خفاء و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأسررت لهم اسرارا قال فيما بيني و بينهم وقوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يقول فقلت لهم سلوا ربكم غفران ذنوبكم وتوبوا اليه من كفركم وعبادة ما سواه من الآلهة و وحدوه وأخلصوا له العبادة يغفر لكم انه كان غفارا لذنوب من أناب اليه وتاب اليه من ذنوبه وقوله يرسل السماء عليكم مدرارا يقول يسقكم ربكم ان تبتم ووحدتموه واخلصتم له العبادة الغيث فيرسل به السماء عليكم مدرارا متتابعا وقد **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا سفيان عن مطرف عن الشعبي قال خرج عمر بن الخطاب يستسقي فما زاد على الاستغفار ثم رجع فقالوا يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت المطر بمخادع السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ و يزدكم قوة الى قوتكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (و يمددكم باموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا) وقوله و يمددكم باموال و بنين يقول و يعطكم مع ذلك ربكم أموالا و بنين فيكثرها عندكم و يزيد فيما عندكم منها و يجعل لكم جنات يقول يرزقكم بساتين و يجعل لكم أنهارا تسقون منها جناتكم ومزارعكم وقال ذلك لهم نوح لانهم كانوا فيما ذكر قوم يحبون الاموال والاولاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اني دعوتهم جهارا الى قوله و يجعل لكم أنهارا قال رأى نوح قوما تجرعت أعناقهم حرصا على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والآخرة وقوله مالكم لا ترجون لله وقارا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه مالكم لا ترون لله عظمة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس مالكم لا ترجون لله وقارا يقول عظمة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترون

عما يضاد ذلك كالفقر والقحط والآلام والمخاوف فانهم بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد الخير والنماء روي انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم نوح انهم ان آمنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوي فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله مالكم لا ترجون لله وقارا أصل الرجاء الامل والوقار التوقير فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فبناء على هذا مالكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله معناه أي شئ لكم وما بالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان أو حال ولو تأخر لكان صفة للوقار أو صفة و يحتمل ان يكون الوقار فعلا للقوم وذلك انهم كانوا يستخفون برسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم على تعظيمه لاجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس ان الوقار هو الثواب من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله في تقريره أي لا تخافون لله عاقبة حال استقرار الامور و ثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله مالكم ثم استفهم منكرا لا ترجون أي لا تعتقدون لله ثباتا و بقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما أقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث

الطور التارة أي خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الى آخرها وقال ابن الانباري الطور الحال فيجوز ان يراد الاوصاف المختلفة التي لا تشبه بعضها بعضا وهذا دليل للتوحيد المأخوذ من الانفس ثم أشار الى دليل الآفاق بقوله ألم تروا الآية ومعنى طباقا قد مر في أول الملك فلا

يلزم منه ان لا يبقى للملائكة مساكن فيها فلعلها متوارية لامتماسة وأما على قول من يزعم ان الملائكة روحانية فلا اشكال وقوله فبهن في

حيزه من السموات وشبه الشمس بالسراج لان نوره ذاتي كهي أولان الليل عبارة عن ظل الارض والشمس سبب زواله ثم عاد

الى دليل الانفس بقوله والله أنبتكم من الارض نباتا يحتمل ان يكون من باب التفعيل فيكون مصدرا متعديا قريبا من لفظ الفعل وان يكون ثلاثيا لازما فيكون أبعد ويجوز ان يراد أنبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير الانبات للانشاء ليكون أدل على الحدوث وفي قوله اخراجا تاكيد أي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا آخر آفاقيا من حال الارض والفج الطريق الواسع ثم ان سائلا كأنه سأل ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه انه تعالى قال نوح رب انهم عصوني مكان قوله وأطيعون واتبعوا رؤساءهم ولم يزدهم مالهم وولدهم الا خسارا في الآخرة كأن التمتع القليل في الدنيا كالعدم وولده بالضمير لغة في الولد ويجوز ان يكون جمعا كفلك ومكروا معطوف على لم يزده لان المتبوعين هم الذين مكروا وقالوا للاتباع لا تذرن وجمع حملا على المعنى والكبار بالتشديد أكبر من الكبار بالتخفيف ولهذا لم يقرأ مخففا الا في الشاذ فكلاهما مبالغة في الكبير ولا ريب ان رأس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه وهو الدعاء الى الشرك يكون أعظم الكبائر وأفظع أنواع المكر وانما سمى مكرا لانهم دلسوا عليهم بانه دين آبائكم والآباء أعرف من الابناء وبان هذه الاصنام تعظيمكم الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم أكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لاسباب لا يعلمها القوم الا الله ولانها لم تكن مما تعرف بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورته أيضا كصورة

لله عظمة **حدثنا** محمد بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح وقيس عن مجاهد في قوله لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون لله عظمة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد مالكم لا ترجون لله وقارا قال كانوا لا يبالون عظمة الله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا ترجون لله وقارا يقول عظمة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون عظمة ربكم والرجاء الطمع والخافة والقال آخرون معنى ذلك لا تعظمون الله حق عظمته ذكر من قال ذلك **حدثني** سالم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مالكم لا ترجون لله وقارا قال مالكم لا تعظمون الله حق عظمته وقال آخرون مالكم لا تعلمون لله عظمة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مالكم لا ترجون لله وقارا يقول مالكم لا تعلمون لله عظمة وقال آخرون بل معنى ذلك مالكم لا ترجون لله عاقبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مالكم لا ترجون لله وقارا أي عاقبة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترجون لله عاقبة وقال آخرون بل معنى ذلك مالكم لا ترجون لله طاعة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله مالكم لا ترجون لله وقارا قال الوقار الطاعة * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك مالكم لا تخافون لله عظمة وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب اذا صحبه الجحد في موضع الخوف كما قال أبو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عوامل

يعني بقوله لم يرج لم يخف وقوله وقد خلقكم أطوارا يقول وقد خلقكم حالا بعد حال طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقد خلقكم أطوارا يقول نطفة ثم علقة ثم مضغة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقد خلقكم أطوارا قال من تراب ثم من علقة ثم ماذا كر حتى تم خلقه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خلقكم أطوارا طورا نطفة وطورا علقة وطورا عظاما ثم كسا العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت به الشعر فتبارك الله أحسن الخالقين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقد خلقكم أطوارا قال نطفة ثم علقة ثم مضغة خلقا طورا بعد طور **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله خلقكم أطوارا يقول من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خلقكم أطوارا قال طورا النطفة ثم طورا أمشاجا حين يمشج النطفة الدم ثم يغلب الدم على النطفة فتكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكسى العظام لحما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وقد خلقكم أطوارا قال نطفة ثم علقة شيأ بعد شئ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح صلوات الله وسلامه عليه لقومه المشركين بربهم محتجا عليهم بحجج الله في وحدانيته ألم تروا أيها

القوم فتعتبروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض والطباق مصدر من قولهم طابقت مطابقة وطباقا وانما عنى بذلك كيف خلق الله سبع سموات سماء فوق سماء مطابقة وقوله وجعل القمر فيهن نورا يقول وجعل القمر في السموات السبع نورا وجعل الشمس فيهن سراجا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ ابن هشام قال ثني أبي عن قتادة ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول ان ضوء الشمس والقمر نورهما في السماء اقرؤا ان شئتم ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الى آخر الآية حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الاعلى بن عمرو أنه قال ان الشمس والقمر وجوههما قبل السموات واقفيتهما قبل الارض وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعل القمر فيهن نورا يقول خلق القمر يوم خلق سبع سموات وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول انما قيل وجعل القمر فيهن نورا على المجاز كما يقال أتيت بني تميم وانما أتى بعضهم والله أنبتكم من الارض نباتا يقول والله أنشأكم من تراب الارض فخلقكم منه انشاء ثم يعيدكم فيها يقول ثم يعيدكم في الارض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم ويخرجكم اخراجا يقول ويخرجكم منها اذا شاء احياء كما كنتم بشرا من قبل أن يعيدكم فيها فيصيركم ترابا اخراجا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه مذكرهم نعم ربه والله جعل لكم الارض بساطا تستقرون عليها وتمتهدونها وقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول لتسلكوا منها طرقا صعابا متفرقة والفجاج جمع فج وهو الطريق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا واعلاما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول طرقا مختلفة وقوله قال نوح رب يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومي عصوني فخالفوا أمري وردوا علي ما دعوتهم اليه من الهدى والرشاد واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يقول واتبعوا في معصيتهم اياي من دعاهم الى ذلك ممن كثر ماله وولده فلم تزده كثرة ماله وولده الا خسارا بعدا من الله وذهابا عن محجة الطريق واختلفت القراء في قراءة قوله وولده فقرأته عامة قراء المدينة وولده بفتح الواو واللام وكذلك قرؤا ذلك في جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بضم الواو وسكون اللام وكذلك كل ما كان من ذكر الولد من سورة مريم الى آخر القرآن وقرأ أبو عمرو كما في القرآن من ذلك بفتح الواو واللام غير هذا الحرف الواحد في سورة نوح فانه كان يضم الواو منه والصواب من القول عندنا في ذلك أن كل هذه القراآت قراآت معروفات متقاربات المعاني فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب وقوله ومكروا مكرا كبارا يقول ومكروا مكرا عظيما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كبارا قال عظيما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

وعدم تروية أو المراد العذاب كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة أراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا بالضلال دون التبار لموافقة قوله وقد ضلوا قوله مما خطيآتهم من للتعليل كقولك جئتك لاجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان انه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من أجل خطاياهم وهي كفرهم المضموم الى أنواع ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة ألف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لا سيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وهكذا حال من مات من المجرمين في ماء أو في نار أو في خوف سبع أصابه ما يصيب المقبور من العذاب العقلي وهو ظاهر والعذاب الجسمي وهو غير بعيد في قدرة الله تعالى وتنكير النار للتعظيم أو لانها نوع من النار مختص بهم وفي قوله فلم يجدوا لهم كم بهم وبا لهتهم قوله وقال معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كأنه جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا وانما وقع مما خطيآتهم الى الآية اعتراضا في البين تنبيها على ان خطيآتهم هي المذكورات في الآية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الاصنام

الخمسة ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور أو من الدار أي نازل دار قاله ابن قتيبة نقل به ما فعل بنحو أيام ولو كان فعالا لقيل دوار اقوله انك ان تذرهم الى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن

بالضربة فى المدة المتطاولة ومعنى لا يلدوا الا فاجرا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه العذاب قال الحسن علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب ولكن كانوا موتا كغير الناس بآجال

اختراعية ومنه الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ومن روى ان الله سبحانه أعقم أرحام نسائهم أربعين أو سبعين سنة فلا اشكال ثم ان نوحا كأنه تنبه ان دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم أبيه لمك بن متوشلخ واسم أمه شمخاء بنت أنوش قال عطاء لم يكن بين نوح وآدم عليه السلام من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل أراد بالوالدين آدم وحواء ولمن دخل بيتى أى منزلى وقيل مسجدى وقيل سفينتى وقيل دينى وعلى هذا يكون قوله مؤمنا احترازا من المنافق أى دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعاء الخير للمؤمنين والمؤمنات ودعاء الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبار الهلاك ويجوز ان يريد بالظالمين قومه فقط والله أعلم

(سورة الجن مكية حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون كلماتها مائتان وخمس وثمانون آياتها ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء

ومكروا مكرا كبارا كثيرا كهيئة قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا والكبار هو الكبير كما قال ابن زيد تقول العرب أمر عجيب وعجاب بالتخفيف وعجاب بالتشديد ورجل حسان وحسان وجمال وجمال بالتخفيف والتشديد وكذلك كبير وكبار بالتخفيف والتشديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن اخبار نوح قومه وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا كان هؤلاء نفرا من بنى آدم فيما ذكر عن آلهة القوم الذين كانوا يعبدونها وكان من خبرهم فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس ويعوق ونسرا قال كانوا قوما صالحين من بنى آدم وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال كان بين آدم ونوح عشرة أقرن كلهم على الاسلام وقال آخرون هذه أسماء أصنام قوم نوح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كان ود لهذا الحى من كلب بدومة الجندل وكانت سواع لهذيل برباط وكان يغوث لبنى غطيف من مراد بالجرف من سنا وكان يعوق لهمدان ببلخع وكان نسر لذى كلاع من حمير قال وكانت هذه الآلهة تعبد هاقوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك والله ما عدا خشبة أو طينة أو حجرا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانت آلهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ذلك قال فكان ود لكلب بدومة الجندل وكان سواع لهذيل وكان يغوث لبنى غطيف من مراد بالجرف وكان يعوق لهمدان وكان نسر لذى الكلاع من حمير حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه أصنام كانت تعبد فى زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه أصنام وكانت تعبد فى زمان نوح حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا هى آلهة كانت تكون باليمن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه آلهتهم التى يعبدون واختلفت القراء فى قراءة قوله ودا فقرأته عامة قراء المدينة ودا بضم الواو وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ودا بفتح الواو والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وقد أضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح وقد ضل بعبادة هذه الاصنام التى أحدثت على صور هؤلاء النفر المسمين فى هذا الموضع كثير من الناس فنسب الضلال اذ ضل بها عابدوها الى انها المضلة وقوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا يقول ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم بآياتنا الا ضلالا الا طبعا على قلبه حتى لا يهتدى الحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) يعنى تعالى ذكره بقوله مما خطاياهم من خطيآتهم أغرقوا والعرب تجعل ما صلة فيما نوى به مذهب الجزاء كما يقال أينما تكن أكن وحيثما تجلس

من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا

اجلس

أجلس ومعنى الكلام من خطيا تهم أغرقوا وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مما خطاياهم قال فبخطاياهم أغرقوا فادخلوا نارا وكانت الباء ههنا فصلا فى كلام العرب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله مما خطيا تهم أغرقوا قال بخطيا تهم أغرقوا واختلفت القراء فى قراءة قوله مما خطيا تهم فقرأته عامة قراء الامصار غير أبى عمر ومما خطيئاتهم بالهمز والتاء وقرأ ذلك أبو عمرو مما خطاياهم بالالف بغير همز والقول عندنا أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب وقوله فادخلوا نارا جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا تقتص لهم ممن فعل ذلك بهم ولا تحول بينه وبين ما فعل بهم وقوله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا يعنى بالديار من يدور فى الارض فيذهب ويجىء فيها وهو فيعال من الدوران ديوارا اجتمعت الياء والواو فسبقت الياء الواو وهى ساكنة وأدغمت الواو فيها وصيرتا ياء مشددة كما قيل الحى القيام من قمت وانما هو قيوام والعرب تقول ما بها ديار ولا عريب ولا دبى ولا صافر ولا نافخ ضرمة تعنى بذلك كله ما بها أحد ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح فى دعائه اياه على قومه انك يا رب ان تذر الكافرين أحياء على الارض ولم تهلكهم بعذاب من عندك يضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك فيصدوهم عن سبيلك ولا يلدوا الا فاجرا فى دينك كفارا لنعمتك وذكر أن قيل نوح هذا القول ودعاءه هذا الدعاء كان بعد أن أوحى اليه ربه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحى من السماء انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعند ذلك دعا عليهم نبى الله نوح فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ثم دعا دعوة عامة فقال رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى قوله تبارا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم ذكر نحوه وقوله رب اغفر لى ولوالدى يقول رب اعف عنى واستر على ذنوبى وعلى والدى ولمن دخل بيتى مؤمنا يقول ولمن دخل مسجدى ومصلاى مصليا مؤمنا يقول مصدقا بواجب فرضك عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك ولمن دخل بيتى مؤمنا قال مسجدى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سلمة عن أبى سنان سعيد عن الضحاك مثله وقوله وللمؤمنين والمؤمنات يقول والمصدقين بتوحيدك والمصدقات وقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا يقول ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم الا خسارا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الا تبارا قال خسارا وقد بينت معنى قول القائل تبرت فيما مضى بشواهده وذكر أقوال أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر ثنا الاعمش عن مجاهد قال كانوا يضربون نوحا حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون آخر تفسير سورة نوح صلى الله عليه وسلم

أم أراد جهنم بعد ارشدا وآمنا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا (٥٥) القاسطون فمن أسلم فاولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا قل ان أدرى أقريب ما توعدون أم يجعل له ربى أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا) *القراءات وأنه تعالى الى قوله وأنا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلى وخلف وحفص والمشهور عن أبى جعفر انه كان يفتح الالف فى سبعة مواضع انه وانه فى خمسة مواضع واثنين فى قوله وأن لو استقاموا وان المساجد وهما بالفتح لا غير بالاتفاق يقول الانس بالتشديد من التفعل يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون وانه لما قام بالكسر نافع وأبو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل انما أدعو على الامر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على صيغة الماضى والضمير لعبد الله ربى أمدا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وليعلم مبنيا للمفعول يعقوب *الوقوف عجبا ه لا فآمنا به ط للعدول عن الماضى المثبت الى

قدهما ثم الوقف على الآيات التي بعدان جائز ضرورة انقطاع النفس والوقف الضروري في قراءة الكسر أجود أحدا ۝ ولا ولدا ۝ شططا ۝ لا وهقا ۝ أحدا ۝ وشهبا (٥٦) ۝ للسمع ط رصدا ۝ رشدا ۝ نصف الجزء ذلك ط قددا ۝ هربا ۝ آمنا به ط رهقا ۝ ومنا القاسطون ۝ ط للابتداء بالشرط رشدا ۝ حطبا ۝ لا عددا ۝ لا فيه ج صعدا ۝ أحدا ۝ لمن قرأ وانه بالفتح لبدا ۝ أحدا ۝ رشدا ۝ ملتحدا ۝ ورسالاته ط أبدا ۝ لا لان حتى للابتداء بما بعدها عددا ۝ لا أمدا ۝ أحدا ۝ لا رصدا ۝ عددا ۝

*التفسير روى يونس وهرون عن أبي عمرو وحي بضم الواو من غير ألف والوحي والايحاء بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس في خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مر مرارا وقرئ أوحي بقلب الواو همزة والكلام في الجن اسما وحقيقة قد سلف في الاستعاذة وكذا بيان اختلاف الروايات انه صلى الله عليه وسلم هل رأى الجن أم لا وذلك في آخر سورة حم الاحقاف والذي أزيده ههنا ما ذكره بعض حكماء الاسلام انه لا يبعد ان تكون الجن أرواحا مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من أجزاء الهواء كما أن أول متعلق النفس الناطقة هو الروح الحيواني في القلب ثم بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كما للنفس الناطقة في البدن ومنهم من جوز ان يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التي فارقت أبدان الانسان فتتصرف فيما يناسبها من الارواح البشرية التي لم تفارق بعد فتعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت بالضد أما الذاهبون الى ان الجن أجسام فمنهم الاشاعرة القائلون بان البنية ليست شرطا في الحياة وانه لا يبعد ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما بامور كثيرة وقدرة على أعمال شاقة فعند هذا ظهر القول

(تفسير سورة الجن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله تعالى (قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أوحى الله الى أنه استمع نفر من الجن هذا القرآن فقالوا لقومهم لما سمعوه انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد يقول يدل على الحق وسبيل الصواب فآمنا به يقول فصدقناه ولن نشرك بربنا أحدا من خلقه وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القرآن كما

حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام يعني المخزومي قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ قال وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب قال فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شئ حدث قال فانطلقوا فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حدث قال فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها يتتبعون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء قال فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا قال فانزل الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن وانما أوحي اليه قول الجن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن ورقاء قال قدم رهط زوبعة وأصحابه مكة على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا فذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا قال كانوا تسعة فيهم زوبعة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن هو قول الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن لم تحرس السماء في الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء الدنيا ورميت الشياطين بالشهب فقال ابليس لقد حدث في الارض حدث فامر الجن فتفرقت في الارض لتأتيه بخبر ما حدث وكان أول من بعث نفرا من أهل نصيبين وهي أرض باليمن وهم أشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وما يلي اليمن فمضى أولئك النفر فاتوا على الوادي وادي نخلة وهو من الوادي مسيرة ليلتين فوجدوا به نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة فسمعوه يتلو القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى يعني فرغ من الصلاة ولوا الى قومهم منذرين يعني مؤمنين لم يعلم بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعر أنه صرف اليه حتى أنزل الله عليه قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن وقوله وانه تعالى جد ربنا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وآمنا بانه تعالى أمر ربنا وسلطانه وقدرته ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وانه تعالى جد ربنا يقول فعله وأمره وقدرته **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه تعالى جد ربنا يقول تعالى أمر ربنا **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في هذه الآية تعالى جد ربنا قال أمر ربنا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد

عبد الرحيم قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى تعالى جدر بنا قال أمرر بنا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قال تعالى أمره أن يتخذ ولا يكون الذى قالوا صاحبة ولا ولدا وقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال لا يكون ذلك منه وقال آخرون عنى بذلك جلال ربنا وذكره ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال عكرمة فى قوله جد ربنا قال جلال ربنا **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنى خالد بن يزيد قال ثنا أبو اسرائيل عن فضيل عن مجاهد فى قوله وأنه تعالى جدر بنا قال جلال ربنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمى قال قال عكرمة تعالى جدر بنا جلال ربنا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه تعالى جدر بنا أى تعالى جلاله وعظمته وأمره **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى جدر بنا قال تعالى أمرر بنا تعالت عظمته وقال آخرون بل معنى ذلك تعالى غنى ربنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال قال الحسن فى قوله تعالى جدر بنا قال غنى ربنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمى عن الحسن تعالى جدر بنا قال غنى ربنا **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله تعالى جدر بنا قال غنى ربنا **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن سليمان التيمى عن الحسن وعكرمة فى قول الله وأنه تعالى جدر بنا قال أحدهما غناه وقال الآخر عظمته وقال آخرون عنى بذلك الجد الذى هو أبو الاب قالوا ذلك كان من كلام جهلة الجن ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنى أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبى سارة عن أبيه عن أبى جعفر تعالى جدر بنا قال كان كلاما من جهلة الجن وقال آخرون عنى بذلك ذكره ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى جدر بنا قال ذكره * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال عنى بذلك تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان البعد فى كلام العرب معنيين أحدهما الجد الذى هو أبو الاب أو أبو الام وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة وذلك أنهم قد قالوا فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ومن وصف الله بان له والدا أو جدا هو أب أو أبو أم فلا شك أنه من المشركين والمعنى الآخر الجد الذى بمعنى الحظ يقال فلان ذو جد فى هذا الامر اذا كان له حظ فيه وهو الذى يقال بالفارسية البخت وهذا المعنى الذى قصده هؤلاء النفر من الجن بقيلهم وأنه تعالى جدر بنا ان شاء الله وانما عنوا ان حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية فلا تكون له صاحبة ولا ولد لان الصاحبة انما تكون للضعيف العاجز الذى تضطره الشهوة الباعثة الى اتخاذها وان الولد انما يكون عن شهوة أزعجته الى الوقاع الذى يحدث منه الولد فقال النفر من الجن علا ملكك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضعف خلقه الذين تضطرهم الشهوة الى اتخاذ صاحبة أو وقاع شئ يكون منه ولد وقد بين عن صحة ما قلنا فى ذلك اخبار الله عنهم انهم انما نزهوا الله عن اتخاذ الصاحبة والولد بقوله وأنه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يقال منه رجل جدى وجديد ومجدود أى ذو حظ فيما هو فيه ومنه قول حاتم الطائى

أغزوا بنى ثعل والغز وجدكم * عدوا الروايا ولا تبكوا لمن قتلا

وقال آخر

يرفع جدك انى امرؤ * سقتنى اليك الاعادى سجالا

وقوله ما اتخذ صاحبة يعنى زوجة ولا ولدا واختلفت القراء فى قراءة قوله وانه تعالى فقرأه أبو جعفر

حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة ومن الاولين من جوز ان يكون المرئ حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم ان ما ذكرنا فى تفسير الاحقاف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم ما رأى الجن وعن ابن مسعود انه رآهم فالجمع بين القولين ان ما ذكره ابن عباس لعله وقع أولا فاوحى الله اليه فى هذه السورة انهم قالوا كذا وكذا أو رآهم وسمع كلامهم وقومهم آمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم وذكروا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا الى آخره كقوله فى الاحقاف فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين أوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون كلامه ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو سائرهم الى الايمان وأجمع القراء على فتح انه استمع لانه فاعل أوحى وكذا على فتح وأن لو استقاموا وان المساجد لانه يعلم بالوحى فهما معطوفان على انه استمع وأجمعوا على كسر انا فى قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفى البواقى خلاف فمن كسر فمحمول على مقول القول وانه صريح من كلام الجن ومن فتح فعلى انه فاعل أوحى ولا بد من تقدير ما فى الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كأنه قيل وحكوا انه تعالى جدر بنا الى آخره الا فى قوله وانه لما قام

عبد الله فانه كالذين تقدماه يصح وقوعه فاعل أوحى من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل فى قوله وانه تعالى جدر بنا وانه كان يقول سفيها وكذلك البواقى أن يكون معناه صدقنا فاما توفيه نظر

لنبوه عن الطبع في أكثر المواضع اذ لا معنى لقول القائل لا صدقنا بالله تعالى ولا صدقنا الله سبحانه الهدى آمنا به وبالجملة فكلا معنى هذا المقام غير واضح ولا لائق بعضله قوله سبحانه عجبا مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة أي قرآنا عجبا بديعا خارجا عن حد

أشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه يهدي الى الرشد أي الصواب أو التوحيد والايمان فآمنا به لان الايمان بالقرآن ايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا يدل عليه بعد دلالة الحالة ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك ذكر الحسن ان فيهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين قلت ومما يدل على ان فيهم نصارى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا أي عظمته من قولهم جد فلان في عيني أي عظم وفي حديث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أي يحمل ان يراد ملكه وسلطانه أو غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد قال أبو عبيدة لا ينفع ذا الغنى غناه وفي حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا غلقه من يدخلها من الفقراء واذا أصحاب الجد محبوسون يعني أصحاب الغنى في الدنيا أي ارتفع غنى ربنا عن الاحتياج الى الصاحبة والاستئناس بالولد كأنهم بسماع القرآن تنبهوا على خطأ أهل الشرك من أهل الكتاب وغيرهم فقوله ما تخذ بيان للاول وقيل الجد أب الاب وان علا فهو مجاز عن الاصل أي تعالى أصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله الامام في التفسير الكبير النوع الثالث مما ذكره الجن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشط في السوم اذا أبعد فيه أي يقول قولا هو في نفسه وصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس أو غيره من مردة الجن الذين

القارئ وستة أحرف أخر بالفتح منها انه استمع نفر وأن المساجد لله وأنه كان يقول سفيهنا وأنه كان رجال من الانس وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأن لو استقاموا على الطريقة وكان نافع يكسرها كلها الا ثلاثة أحرف أحدها قل أوحي الى أنه استمع نفر والثانية وأن لو استقاموا والثالثة وأن المساجد لله وأما قراء الكوفة غير عاصم فانهم يفتحون جميع ما في آخر سورة النجم وأول سورة الجن الا قوله فقالوا انا سمعنا وقوله قال انما أدعو ربي وما بعده الى آخر السورة وانهم يكسرون ذلك غير قوله ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم وأما عاصم فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن المساجد لله فانه كان يفتحها وأما أبو عمرو فانه كان يكسر جميعها الى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة وأنه كان يفتح هذه وما بعدها فأما الذين فتحوا جميعها الا في موضع القول كقوله فقالوا انا سمعنا وقوله قال انما أدعو ربي ونحو ذلك فانهم عطفوا ان في كل السورة على قوله فآمنا به وآمنا بكل ذلك ففتحوها بوقوع الايمان عليها وكان الفراء يقول لا يمنعك أن تجد الايمان يفتح في بعض ذلك من الفتح وان الذي يفتح من ظهور الايمان قد يحسن فيه فعل مضارع الايمان فوجب فتح أن كما قالت العرب

اذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

فنصب العيون لاتباعها الحواجب وهي لا تزجج وانما تكحل فاضمر لها الكحل كذلك يضمر في الموضع الذي لا يحسن فيه وآمنا وصدقنا وألهمنا وشهدنا قال وبقول النصب قوله وأن لو استقاموا على الطريقة فينبغي لمن كسر أن يحذف ان من لولا أن اذا خففت لم تكن حكاية ألا ترى انك تقول أقول لو فعلت لفعلت ولا تدخل ان وأما الذين كسروها كلها وهم في ذلك يقولون وأن لو استقاموا فانهم أضمروا يمينا مع لو وقطعوها عن النسق على أول الكلام فقالوا والله أن لو استقاموا قال والعرب تدخل ان في هذا الموضع مع اليمين وتحذفها قال الشاعر

فاقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

قالوا وأنشدني آخر

أما والله ان لو كنت حرا * وما بالحر أنت ولا العتيق

وأدخل ان ومن كسرها كلها ونصب وأن المساجد لله فانه خص ذلك بالوحي وجعل وان لو مضمرة فيها اليمين على ما وصفت وأما نافع فان ما فتح من ذلك فانه رده على قوله أوحي الى وما كسره فانه جعله من قول الجن وأحب ذلك الى أن أقرأ به الفتح فيما كان وحيا والكسر فيما كان من قول الجن لان ذلك أفصحها في العربية وأبينها في المعنى وان كان للقراآت الاخر وجوه غير مدفوعة صحتها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) يقول عز وجل مخبرا عن قيل النفر من الجن الذين استمعوا القرآن انه كان يقول سفيهنا وهو ابليس ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وهو ابليس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من المكيين عن مجاهد سفيهنا على الله شططا قال ابليس ثم قال سفيان سمعت أن الرجل اذا سجد جلس ابليس يبكي يقول يا ويله أمر بالسجود فعصى فله النار وأمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة **حدثني** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا فقال عصاه والله سفيه الجن كما عصاه سفيه الانس وأما الشطط من القول فانه ما كان تعديا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه كان يقول سفيهنا

على الله شططا قال ظالمين وقوله وانا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا يقول وانا حسبنا أن لن تقول بنو آدم والجن على الله كذبا من القول والظن ههنا بمعنى الشك وانما أنكر هؤلاء النفر من الجن أن تكون علمت أن أحدا يجترئ على الكذب على الله لما سمعت القرآن لانهم قبل أن يسمعوه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين ان لله صاحبة وولدا وغير ذلك من معانى الكفر كانوا يحسبون أن ابليس صادق فيما يدعو بنى آدم اليه من صنوف الكفر فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا فى كل ذلك فلذلك قالوا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا فسموه سفيها وقوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنه كان رجال من الانس يستجيرون برجال من الجن فى أسفارهم اذا نزلوا منازلهم وكان ذلك من فعلهم فيما ذكر لنا كالذى **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان رجال من الانس يبيت أحدهم بالوادى فى الجاهلية فيقول أعوذ بعزيز هذا الوادى فزادهم ذلك اثما **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان الرجل منهم اذا نزل الوادى فبات به قال أعوذ بعزيز هذا الوادى من شر سفهاء قومه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كانوا اذا نزلوا الوادى قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى من شر ما فيه فتقول الجن ما نملك لكم ولا لانفسنا ضرا ولا نفعا قال **حدثنا** جرير عن منصور عن ابراهيم فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا فى الجاهلية اذا نزلوا بالوادى قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى فتقول الجنيون تتعوذون بنا ولا نملك لانفسنا ضرا ولا نفعا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون اذا هبطوا واديا نعوذ بعظماء هذا الوادى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ذكر لنا ان هذا الحى من العرب كانوا اذا نزلوا بوادقالوا نعوذ بأعز أهل هذا المكان قال الله فزادوهم رهقا أى اثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يعوذون برجال من الجن كانوا فى الجاهلية اذا نزلوا منزلا يقولون نعوذ بأعز أهل هذا المكان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون فلان من الجن رب هذا الوادى فكان أحدهم اذا دخل الوادى يعوذ برب الوادى من دون الله قال فيزيدهم ذلك رهقا وهو الفرق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال كان الرجل فى الجاهلية اذا نزل بوادقبل الاسلام قال انى أعوذ بكبير هذا الوادى فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وقوله فزادوهم رهقا اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فزاد الانس بالجن باستعاذتهم بعزيزهم جراءة عليهم وازدادوا هم بذلك اثما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فزادوهم رهقا فزادهم ذلك اثما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله فزادوهم رهقا أى اثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فزادوهم رهقا يقول خطيئة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فزادوهم

عرفنا انهم قد يكذبون وقال جار الله كذبا صفة أى قولا مكذوبا فيه أو مصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة أهل الطريق وحث على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الآية قال جمهور المفسرين كان الرجل فى الجاهلية اذا سافر فامسى فى واد قفر وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى جوارهم حتى يصبح وقال آخرون اذا قطعوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه كلا وماء رجع الى أهله فسار بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادى ان يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم أحد نزلوا وان فزعهم الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس أيضا لكن من شر الجن كان يقول مثلا أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم من شر جن هذا الوادى وانما ذهبوا الى هذا التأويل ظنا منهم بان الرجل اسم الانس لا اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن لا يسمى رجلا اما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس لما استعاذتهم بهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن أى فزاد الجن الانس خوفا وغشيان شر باغوائهم واضلالهم لانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استولوا واجترؤا عليهم السادس وانهم أى الانس ظنوا كما ظننتم أيها الجن قاله بعضهم لبعض وقيل هذه الآية والتى قبلها من جملة الوحى بلا تقدير الحكاية والضمير فى وانهم للجن والخطاب

في ظنتم لاهل مكة والاولى ان يكون الكلام من كلام الجن لئلا يقع كلام أجنبي في البين السابع وأنا لمسنا السماء قال أهل البيان اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب التعرف والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام ولهذا لم يقل شداد الثامن وأنا كنا نقعد منها مقاعد الى آخره وفي قوله شهابا رصدا وجوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع كما قلنا في حرس فقوله رصدا كالخبر بعد الخبر وقال الفراء هو فعل بمعنى مفعول أي شهابا قد رصد ليرجم به وقيل بمعنى فاعل أي شهابا راصدا الاجله واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقد جاء ذكرها في الجاهلية وفي كتب الفلاسفة انما غلظت وشدد أمرها عند البعث لئلا يتشوش أمر الوحي بسبب تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد كلها التاسع وانا لا ندري الآية وفيه قولان أحدهما لا ندري ان المقصود من منع الاسترق شر أريد بمن في الارض أم خير وصلاح وثانيهما لا نعلم ان المقصود من ارسال محمد الذي وقع المنع من الاسترق لاجله هو ان يكذبوه فيهلكوا كما هلك المكذبون من الامم السالفة أو ان يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك أي قوم أدون حالا في الصلاح من المذكورين حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما في قوله ومنا الاله مقام معلوم وهذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع أي كنا قبل الاسلام ذوي

رهقا قال فيزدادون عليهم جراءة قال **حدثنا** جرير عن منصور عن ابراهيم فزادوهم رهقا قال ازدادوا عليهم جراءة وقال آخرون بل عنى بذلك ان الكفار زادوا بذلك طغيانا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فزادوهم رهقا قال زاد الكفار طغيانا وقال آخرون بل عنى بذلك فزادوهم فرقا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس فزادوهم رهقا قال فيزيدهم ذلك رهقا وهو الفرق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فزادوهم رهقا قال زادهم الجن خوفا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فزاد الانس الجن بفعلهم ذلك اثما وذلك زادوهم به استحلالا لمحارم الله والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ومنه قول الاعشى

لا شئ ينفعني من دون رؤيتها * هل يشتفي رامق مالم يصب رهقا

يقول مالم يغش محرما ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا يعني ان الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال من الانس أن لن يبعث الله أحدا رسولا الى خلقه يدعوهم الى توحيده ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن الكلبي وانهم ظنوا كما ظننتم ظن كفار الجن كما ظن كفرة الانس أن لن يبعث الله رسولا وقوله وانا لمسنا السماء يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وانا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملئت يقول فوجدناها ملئت حرسا شديدا يعني حفظة وشهبا وهي جمع شهاب وهي النجوم التي كانت ترجم بها الشياطين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير قال كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا ان هذا الذي حدث في السماء لشئ حدث في الارض قال فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلي باصحابه الفجر فذهبوا الى قومهم منذرين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا) يقول عز وجل وانا كنا معشر الجن نقعد من السماء مقاعد لنسمع ما يحدث وما يكون فيها فمن يستمع الآن فيها منا يجد له شهابا رصدا يعني شهاب نار قد رصد له ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لمسنا السماء الى قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا كانت الجن تسمع سمع السماء فلما بعث الله نبيه حرست السماء ومنعوا ذلك فتفقدت الجن ذلك من أنفسها وذكر لنا أن أشراف الجن كانوا بنصيبين فطلبوا ذلك وضربوا له حتى سقطوا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي باصحابه عامدا الى عكاظ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا حتى بلغ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما وجدوا ذلك رجعوا الى ابليس فقالوا منع منا السمع فقال لهم بان السماء لم تحرس قط الا على أحد أمرين اما العذاب يريد الله أن ينزله على أهل الارض بغتة واما نبي مرشد مصلح قال فذلك قول الله وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا وقوله وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وانا لا ندري أعذابا أراد الله

الله أن ينزله بأهل الارض بمنعه اياناالسمع من السماء ورجمه من استمع منا فيها بالشهب أم أراد بهم ربهم رشدا يقول أم أراد بهم ربهم الهدى بان يبعث منهم رسولا مرشدا يرشدهم الى الحق وهذا التأويل على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد قبل وذكر عن الكلبي في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن الكلبي في قوله وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض عقيب قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية فكان ذلك بان يكون من تمام قصتها وليه وقرب منه أولى منه بان يكون من تمام خبر ما بعد عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا أن لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيلهم وانا منا الصالحون وهم المسلمون العاملون بطاعة الله ومنا دون ذلك يقول ومنا دون الصالحين كنا طرائق قددا يقول وانا كنا أهواء مختلفة وفرقا شتى منا المؤمن والكافر والطرائق جمع طريقة وهي طريقة الرجل ومذهبه والقدد جمع قدة وهي الضروب والاجناس المختلفة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد الرازي قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله طرائق قددا يقول أهواء مختلفة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا يقول أهواء شتى منا المسلم ومنا المشرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كنا طرائق قددا كان القوم على أهواء شتى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة طرائق قددا قال أهواء مختلفة حدثني أبو عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كنا طرائق قددا قال مسلمين وكافرين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كنا طرائق قددا قال شتى مؤمن وكافر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كنا طرائق قددا قال صالح وكافر وقرأ قول الله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك وقوله وانا ظننا أن لن نعجز الله في الارض يقول وانا علمنا أن لن نعجز الله في الارض ان أراد بنا سوأ ولن نعجزه هربا ان طلبنا نفوته وانما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به يقول قالوا وانا لما سمعنا القرآن الذي يهدي الى الطريق المستقيم آمنا به يقول صدقناه وأقررنا أنه حق من عند الله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول فمن يصدق بربه فلا يخاف بخسا يقول لا يخاف أن ينقص من حسناته فلا يجازى عليها ولا رهقا ولا اثما يحمل عليه من سيئات غيره أو سيئة يعملها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول ولا يخاف أن ينخس من عمله شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يخاف بخسا أي ظلما أن يظلم من حسناته فينقص منها شيأ أو يحمل عليه ذنب غيره ولا رهقا ولا اثما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال لا يخاف أن ينخس من أجره شيأ ولا رهقا فيظلم ولا يعطى شيأ ۞ القول في تأويل قوله تعالى

أو بسبب الهرب ان طلبنا وفيه اقرار منهم بان الله غالب على كل شئ الثاني عشر وانا لما سمعنا الهدى الآية عنوا سماعهم القرآن وايمانهم به وقوله فلا يخاف في تقدير مبتدا وخبر أي فهو لا يخاف والاقيل بالجزم وبدون الفاء والفائدة في هذا المساق تحقيق ان المؤمن باع لامحالة كأنه وقع فاخبر انه لا يخاف ودلالة انه هو المختص بذلك دون غيره اذ يعلم من بناء الكلام على الضمير ان غيره خائف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف أي جزاء بخس ولا رهق لانه لم ينخس أحدا حقا ولا رهق ظلم أحدا وفيه ان المؤمن ينبغي ان يكون غير باخس ولا ظالما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزي الجزاء الاحسن الاوفر ولا ترهقه ذلة الثالث عشر وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون أي الجائرون على طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر الا ان في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الاول صريحا وفي الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحري الرشد أي طلب الصواب المستتبع للثواب قال المبرد أصل التحري من قولهم ذلك أحرى وأحق وأقرب وقال أبو عبيدة تحروا وتوخوا وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز في مآب الوعد بشارة واشارة الى تحقيق الثواب لما عرفت مرارا ان المجاز أبلغ من الحقيقة قوله وأن لو استقاموا

معطوف على انه استمع كما مر ومعناه أوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين ان يعود الضمير في استقاموا الى الانس لان الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولان الآية تروي انهما رأت بعد ما حبس الله

المطر عن أهل مكة سبع سنين وزعم القاضي ان الثقلين يدخلون في الآية لانه أثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب ان يعم الحكم بعموم العلة وأما قول من يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان أحدهما وثبت أبوهم الجان على ما كان عليه من

(وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل النفر من الجن وانا منا المسلمون الذين قد خضعوا لله بالطاعة ومنا القاسطون وهم الجائرون عن الاسلام وقصد السبيل ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون قال العادلون عن الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القاسطون قال الظالمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال القاسطون الجائرون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله القاسطون قال الجائرون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المقسط العادل والقاسط العاسف وذكر بيت شعر

قسطنا على الاملاك في عهد تبع * ومن قبل ما أدرى النفوس عقابها

وقال وهذا مثل الترب والمترب قال والترب المسكين وقرأ أو مسكينا ذا متربة قال والمترب الغني وقوله فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا يقول فمن أسلم وخضع لله بالطاعة فأولئك تعمدوا وتوخوا رشدا في دينهم وأما القاسطون يقول الجائرون عن الاسلام فكانوا لجهنم حطبا توقدبهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) يقول تعالى ذكره وأن لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة لاسقيناهم ماء غدقا يقول لوسعنا عليهم في الرزق وبسطنا لهم في الدنيا لنفتنهم فيه يقول لنختبرهم فيه واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يعني بالاستقامة الطاعة فأما الغدق فالماء الطاهر الكثير لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم به حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا قال نافعا كثيرا لاعطيناهم مالا كثيرا لنفتنهم فيه حتى يرجعوا الى ما كتب عليهم من الشقاء حدثنا اسحق بن زيد الحطابي قال ثنا الفريابي عن سفيان عن عبيد الله بن أبي زياد عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبيد الله بن أبي زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال طريقة الحق لاسقيناهم ماء غدقا يقول مالا كثيرا لنفتنهم فيه قال لنبتليهم به حتى يرجعوا الى ما كتب عليهم من الشقاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن مجاهد عن أبيه مثله قال حدثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا قال الكثير لنفتنهم فيه قال لنبتليهم به قال حدثنا مهران عن أبي سنان عن غير واحد عن مجاهد ماء غدقا قال المال والغدق الكثير لنفتنهم فيه حتى يرجعوا الى علمي فيهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لاسقيناهم ماء غدقا قال لاعطيناهم مالا كثيرا قوله لنفتنهم فيه قال لنبتليهم حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن بعض أصحابه عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال الدين لاسقيناهم ماء غدقا قال مالا كثيرا لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لآدم وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه أصل البركات فتكون الآية نظير قوله ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا ليذهبوا بطيباتهم في الحياة الفانية ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا الى آخره وأما الذين قالوا الضمير عائد الى الانس فالوجهان جاريان فيه بعينهما وعن أبي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الانهار يعني في الجنة واحتجاج الاشاعرة بقوله لنفتنهم على انه سبحانه هو الذي يضل عباده ويوقعهم في الفتن والمحن والمعتزلة أجابوا بان الفتنة هنا بمعنى الاختبار كقوله لنبلوكم ثم بين وعيد المعرضين عن عبادة الله ووحيه وانتصب عذابا صعدا على حذف الجار أي في عذاب صعد كقوله ما سلككم في سقر أو على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر بمعنى الصعود ووصف به العذاب لانه يتصعد المعذب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روى عكرمة عن ابن عباس ان صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء يكلف الكافر صعودها ثم يجذب من أمامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ أعلاه في أربعين سنة واذا بلغ أعلاها أحدر الى أسفله ثم تكلف الصعود مرة أخرى سعيد وهكذا أبدا ومن جملة الوحي قوله وأن المساجد لله ذهب الخليل الى ان الجار محذوف ومتعلقه ما بعده أي ولاجل ان المساجد لله خاصة فلا تدعو

مع الله أحدا فيها عن الحسن عنى بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو مناسب لمدح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام أي كائنا معطوفا على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك خص بهذا المعجز الآخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بني للصلاة ويشمل مساجدنا والبيع والكنائس أيضا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن أيضا ان المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبير المضاف محذوف أي مواضع السجود من الجسد لله وهي الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من المساجد وانها قبلة الدنيا فكل أحد يسجد اليها قال الحسن من السنة ان الرجل اذا دخل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله أحدا في ضمنه أمر بذكر الله وبدعائه قوله وانه لما قام عبد الله هو النبي باتفاق المفسرين ثم قال الواحدي هذا من كلام الجن لان الرسول لا يليق به ان يحكي عن نفسه بلفظ الغائبة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والادب في الافتخار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك في المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك كذا وكذا دون ان يقال فعلت كذا وفي تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبي نكتة أخرى لطيفة هي ان ما قبله النهي عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي اياه فان كان هذا من جملة الوحي فلا اشكال في النسق وان كان من كلام الجن وفرض ان ما قبل قوله وأن لو استقاموا أيضا من كلامهم كانت الآيتان المتوسطتان كالاعتراض بين طائفتي كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة وتخصيص المساجد بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفي قوله كادوا

سعيد عن قتادة قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا قال لو آمنوا كلهم لاوسعنا عليهم من الدنيا قال الله لنفتنهم فيه يقول لنبتليهم بها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لاسقيناهم ماء غدقا قال لو اتقوا لوسع عليهم في الرزق لنفتنهم فيه قال لنبتليهم فيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ماء غدقا قال عيشا رغدا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا قال الغدق الكثير مال كثير لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا المطلب بن زياد عن التيمي قال قال عمر رضي الله عنه في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا قال أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على الضلالة لاعطيناهم سعة من الرزق لنستدرجهم بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن أبي مجلز قال وأن لو استقاموا على طريقة الضلالة وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على طريقة الحق وآمنوا لوسعنا عليهم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال هذا مثل ضربه الله كقوله ولو أنهم اقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والماء الغدق يعني الماء الكثير لنفتنهم فيه لنبتليهم فيه وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول عز وجل ومن يعرض عن ذكر ربه الذي ذكره به وهو هذا القرآن ومعناه ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله يسلكه الله عذابا صعدا يقول يسلكه الله عذابا شديدا شاقا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول سعة من العذاب يصعد فيها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عذابا صعدا قال مشقة من العذاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عذابا صعدا قال جبل في جهنم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسلكه عذابا صعدا عذابا لا راحة فيه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذابا صعدا قال صعودا من عذاب الله لا راحة فيه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نسلكه عذابا صعدا قال الصعدا لعذاب المنصب واختلفت القراء في قراءة قوله نسلكه فقرأه بعض قراء مكة والبصرة نسلكه بالنون اعتبارا بقوله لنفتنهم أنها بالنون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء بمعنى يسلكه الله ردا على الرب في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحدا ولا تشركوا به فيها شيأ ولكن أفردوا له التوحيد وأخلصوا له العبادة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فامر الله نبيه أن يوحد الله وحده **حدثنا** ابن

جميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن محمود عن سعيد بن جبير وأن المساجد لله قال قالت الجن لنبي الله كيف لنا نأتي المسجد ونحن ناؤن عنك وكيف نشهد معك الصلاة ونحن ناؤن عنك فنزلت وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا فامر الله نبيه أن يخلص له الدعوة اذا دخل المسجد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة وأن المساجد لله قال المساجد كلها وقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول وانه لما قام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله يقول لا اله الا الله كادوا يكونون عليه لبدا يقول كادوا يكونون على محمد جماعات بعضها فوق بعض واحدها البدة وفيها لغتان كسر اللام لبدة ومن كسرها جمعها لبد وضم اللام لبدة ومن ضمها جمعها لبد بضم اللام ولا بد ومن جمع لبد قال لبد امثل راكع وركعا وقراء الامصار على كسر اللام من لبد غير ابن محيصن فانه كان يضمها وهما بمعنى واحد غير أن القراءة التي عليها قراء الامصار أحب الي والعرب تدعو الجراد الكثير الذي قد ركب بعضه بعضا لبدة ومنه قول عبد مناف بن ربيع الهزلي

صابوا بستة أبيات وأربعة * حتى كان عليه جانبا لبدا

والجانبي الجراد الذي يجني كل شيء أكله واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله كادوا يكونون عليه لبدا فقال بعضهم عنى بذلك الجن انهم كادوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا القرآن ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبيه عن ابن عباس قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى آتاه الرسول فجعل يقربه قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كادوا يكونون عليه لبدا كادوا يركبون حرصا على ما سمعوا منه من القرآن * قال أبو جعفر ومن قال هذا القول جعل قوله وانه لما قام عبد الله عما أوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون معناه قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن وأنه لما قام عبد الله يدعوه وقال آخرون بل هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وائتمامهم له في الركوع والسجود ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن معمر قال ثنا أبو مسلم عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال عجبوا من طواعية أصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير في قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال كان أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يأتمون به فيركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ومن قال هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وسعيد فتح الالف من قوله وانه عطف بها على قوله وأنه تعالى جد بنا مفتوحة وجازله كسرها على الابتداء وقال آخرون بل ذلك من خبر الله الذي أوحاه الى نبيه صلى الله عليه وسلم لعله ان الانس والجن تظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به فأبى الله الا اتمامه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فأبى الله الا ان ينصره ويمضيه ويظهره على من ناواه **حدثنا**

ثلاثة أوجه أظهرها ان الضمير للجن والقيام قيام النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة الفجر بنخلة حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته منزاحين عليه منزاكمين تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه والثاني ان الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسولا بعبد الله وحده مخالفا للمشركين كادوا المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون عداوته ودفعه والثالث قول قتادة أي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفؤا نور الله فابى الله الا أن يتم نوره ولبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه البلد ومن قرأ قل انما أدعو فظاهر وهو أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول لامته المتظاهرين أو للجن هذا الكلام ومن قرأ على المضي فاخبار من الله تعالى ان نبيه صلى الله عليه وسلم قال للمتظاهرين أو للجن عند ازدحامهم ليس ما تزرون من عبادتي ربي بامر بدبع وانما يتعجب ممن يدعو غير الله وجوز في الكشاف ان يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر ان يخبر أمته بكلمات قاطعة للاسباب والوسائل سوى الايمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع والضر بمعنى الغي وكل منهما أمارة على ضده ثم من ههنا الى قوله الا بلاغا اعتراض أكد به نفي الاستطاعة واثبات العجز على معنى ان الله ان أراد به سوأ ان يخلصه منه أحد ولن يجد من غير الله ملاذا ينحرف اليه والمقصود اني لا أملك شيا الا البلاغ الكائن من الله ورسالاته فالجار صفة لاصلة لان التبليغ انما تعدى بعن قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية قال الزجاج انتصب بلاغا على البدل أي لن أجد من دونه منجى الا أن أبلغ عنه ما أرسلني به قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا ابن وقيل ان لا أبلغ بلاغا لم أجد ملتحدا كقولك ان لا قياما فقعودا استدل جهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله الآية على ان الفساق من أهل

ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لبدا قال لما قام النبى صلى الله عليه وسلم تلبدت الجن والانس فحرصوا على ان يطفئوا هذا النور الذى أنزله الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تظاهروا عليه بعضهم على بعض تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال هذا القول فتح الالف من قوله وانه * وأولى الاقوال بالصواب فى ذلك قول من قال ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم لما قام يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعا فى اطفاء نور الله وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لان قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه عقيب قوله وأن المساجد لله وذلك من خبر الله فكذلك قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه واخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله فلا تدعوا مع الله أحدا فعلوم أن الذى يتبع ذلك الخبر عما لقى المأمور بان لا يدعو مع الله أحدا فى ذلك لا الخبر عن كثرة اجابة المدعوين وسرعتهم الى الاجابة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه قال لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله ويدعو الناس الى ربهم كادت العرب تكون عليه جميعا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن رجل عن سعيد ابن جبير فى قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تراكبوا عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن جبير كادوا يكونون عليه لبدا قال بعضهم على بعض **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كادوا يكونون عليه لبدا يقول أعوانا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يكونون عليه لبدا قال جميعا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا واللبد الشئ الذى بعضه فوق بعض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا) اختلفت القراء فى قراءة قوله قل انما أدعو ربى فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين على وجه الخبر قال بالالف ومن قرأ ذلك كذلك جعله خبرا من الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال فيكون معنى الكلام وأنه لما قام عبد الله يدعوه تلبدوا عليه قال لهم انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة على وجه الامر من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونون عليه لبدا انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى العرب الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النصيحة انى لا أملك لكم ضرا فى دينكم ولا دنياكم ولا رشدا أرشدكم لان الذى يملك ذلك انه الذى يملك كل شئ وقوله قل انى لن يجيرنى من الله أحد من خلقه ان أرادنى بأمر اولا ينصرنى منه ناصر وذكر أن هذه الآية أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم لان بعض الجن قال أنا أجيره ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر ابن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمى أنه ذكر له أن جنيا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال انما يريد محمد أن نجيره وأنا أجيره فانزل الله قل انى لن يجيرنى من الله أحد وقوله ولن أجد من دونه ملتحدا يقول وان أجد من دون الله ملجأ ألجأ اليه كما **حدثنا** مهران عن سفيان وان أجد من دونه ملتحدا يقول وان أجد من دون الله ملجأ ألجأ اليه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

لم يقرن بها لفظ أبدا فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة وما هى الا ان التقصير فى التبليغ أعظم الذنوب وقد يجاب أيضا بان قوله ومن يعص الله لا يحتمل ان يجرى على عمومه كان يراد ومن يعص الله بجميع أنواع المعاصى فمن المحال أن يقول شخص واحد بالتجسيم و بالتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز ان يتطرق اليه تخصيص آخر كان يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل نقول لا حاجة الى التزام تخصيص آخر فان الآتى بالكفر آت بجميع المعاصى الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا أى يتظاهرون عليه بالعداوة الى يوم بدر أو الى يوم القيامة حين يعلم يقينا ان الكافر أضعف الفريقين وجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ما توعدون أو أمره بان يفوض علم تعيين الساعة الى الله لانه عالم الغيب ومن رسول بيان لمن ارتضى وفيه ان الانسان المرتضى للنبوة قد يطلعه الله تعالى على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الاولياء الهامى لا يقوى قوة علوم الانبياء كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وههنا أسرار لا أحب اظهارها فانرجع الى التفسير قوله فانه يسلكه الاكثرون على ان الضمير لله سبحانه وسلك بمعنى أسلك ورصدا

مفعول أى يدخل الله من أمام المرتضى ووراءه حفظة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وفى الكلام اضمار التقدير الامن

ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحى ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى وسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورصدا حال قال فى الكواشى ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال ليعلم أى ليظهر معلوم الله كما هو الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب قدمر مرارا قال قتادة ومقاتل أى ليعلم محمد ان قد أبلغ جبرائيل ومن معه من الملائكة الوحى بلا تحريف وتغيير وقوله من بين يديه مع قوله ان قد أبلغوا كقوله فان له نار جهنم خالدين من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى ثم أكد ماذكرنا وهو ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله وأحاط بما لديهم من الحكم والشرائع أى وقد أحاط قبل به ثم عمم العلم فقال وأحصى كل شئ من ورق الاشجار وزبد البحار وقطار الامطار وعددا مصدر فى معنى الاحصاء أو حال أى ضبط كل شئ معدودا محصورا أو تمييزا والله أعلم

(سورة المزمل مكية غير آية ان ربك حروفها ثمانمائة وثمانية وثمانون كلماتها مائتان وثمان وخمسون آياتها عشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ابن السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه

فى قوله ولن أجد من دونه ملتحدا أى ملجأ ونصيرا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ملتحدا قال ملجأ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولن أجد من دونه ملتحدا يقول ناصرا ۞ القول فى تأويل قوله (الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركى العرب انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا من الله ورسالاته يقول الا أن أبلغكم من الله ما أمرنى بتبليغكم اياه والا رسالاته التى أرسلنى بها اليكم فاما الرشد والخذلان فبيد الله هو مالكه دون سائر خلقه يهدى من يشاء ويخذل من أراد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا بلاغا من الله ورسالاته فذلك الذى أملك بلاغا من الله ورسالاته وقد يحتمل ذلك معنى آخر وهو أن تكون الاحرف وتكون لا منقطعة من أن فيكون معنى الكلام قل انى لن يجيرنى من الله أحد ان لم أبلغ رسالاته ويكون نصب البلاغ من اضمار فعل من الجزاء كقول القائل الا قياما فقعودا والا اعطاء فردا جميلا بمعنى ان لا تفعل الاعطاء فردا جميلا وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم يقول تعالى ذكره ومن يعص الله فيما أمره ونهاه ويكذب به ورسوله فجحد رسالاته فان له نار جهنم يصلاها خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فيها أبدا الى غير نهاية وقوله حتى اذا رأوا ما يوعدون يقول تعالى ذكره اذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا أجند الله الذى أشركوا به أم هؤلاء المشركون به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل ان أدرى أقريب ما توعدون أم يجعل له ربى أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك ما أدرى أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة أم يجعل له ربى أمدا يعنى غاية معلومة بطول مدتها وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول يعنى بعالم الغيب عالم ما غاب عن أبصار خلقه فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا فيعلمه أو يريه اياه الا من ارتضى من رسول فانه يظهره على ما شاء من ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فاعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحى أظهرهم عليه بما أوحى اليهم من غيبه وما يحكم الله فانه لا يعلم ذلك غيره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يصطفيهم ويطلعهم على ما يشاء من الغيب **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من ارتضى من رسول فانه يظهره من الغيب على ما شاء اذا ارتضاه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول قال ينزل من غيبه ما شاء على الانبياء أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيب القرآن قال وحدثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة وقوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يقول فانه يرسل من امامه ومن خلفه حرسا وحفظة يحفظونه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك **حدثنا**

ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال ملائكة يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الجن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن طلحة يعني ابن مصرف عن ابراهيم في قوله من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة رصد من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الجن **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هي معقبات من الملائكة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى يتبين الذي ارسل به اليهم وذلك حين يقول ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة وقوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله ليعلم فقال بعضهم عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد أبلغت الرسل قبله عن ربها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قبله قد أبلغت عن ربها وحفظت **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال ليعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قد أبلغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم المشركون ان الرسل قد بلغوا رسالات ربهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم محمد أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبرائيل ليعلم محمد أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا قال وما نزل جبريل عليه السلام بشئ من الوحي الا ومعه أربعة حفظة * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندنا بالصواب قول من قال ليعلم الرسول ان الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم وذلك ان قوله ليعلم من سبب قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وذلك خبر عن الرسول فمعلوم بذلك ان قوله ليعلم من سببه اذا كان ذلك خبرا عنه وقوله وأحاط بما لديهم يقول وعلم بكل ما عندهم وأحصى كل شئ عددا يقول علم عدد الاشياء كلها فلم يخف عليه منها شئ وقد **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية الا من ارتضى من رسول الى قوله وأحصى كل شئ عددا قال ليعلم الرسل أن ربهم أحاط بهم فبلغوا رسالاتهم آخر تفسير سورة الجن

* (تفسير سورة المزمل) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه (يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) يعني بقوله يا أيها المزمل وهو الملتف بثيابه وانما عنى بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم واختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه

فاقرؤا ما تيسر منه لطول الكلام والوصل أولى للتكرار فاقرؤا ه منه لا للعطف حسنا ط لانحتلاف الجملتين الله طرحيم ه * التفسير المزمل أصله المتزمل وهو الذي يتزمل في ثيابه أي يلتف بها فادغم التاء في الزاي ونحوه المدثر في المدثر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق الا

الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) * القراآت أو انقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل الآخرون بضمها للاتباع ناشئة بالياء يزيد والشموني والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمزة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وأبو عمرو والآخرون بالمد مصدر واطأت مواطأة ووطأ رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح أي هو رب ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلي وابن كثير وخلف * الوقوف المزمل ه لا الاقليلا ه لا قليلا ه لا ترتيلا ه ثقيلا ه قيلا ه ط طويلا ه ط تبتيلا ه ط لمن قرأ رب بالرفع ومن قرأ بالخفض لا يقف وكيلا ه جميلا ه م قليلا ه وجيما ه لا أليما ه وقد قيل يوصل بناء على ان يوم ظرف لدينا والوقف أجوز لان ثبوت الانكال لا يختص بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كذا أو يوم كذا ترون ما ترون مهيلا ه رسولا ه وبيلا ه شيبا ه لا بناء على ان ما بعده صفة يوما به ط مفعولا ه تذكرة ج للشرط مع الفاء سبيلا ه معك ط والنهار ه القرآن ط مرضى لا للعطف من فضل الله لا لذلك

انهم اختلفوا فى سببه فعن ابن عباس أول ما جاءه جبرائيل عليه السلام خافه فظن انه مسه من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملونى فبينما هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا أيها المزمل فهذه السورة على هذا القول من أوائل ما نزل من القرآن قال الكلبى انما تزمل النبى صلى الله عليه وسلم بثيابه ليتهيأ للصلاة فأمر بان يقوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عائشة وقد سئلت عن تزمله فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان تزمل مرط اسداه شعر ولحمته وبر طوله أربع عشر ذراعا نصفه على وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلى وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما بالليل متزملا فى قطيفة فنودى بما يهجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن فامر بان يختار الجهود والتهجد على التزمل الموجب للاشتغال فى النوم ليسهر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل ومنه ازدمله أى احتمله والمعنى يا أيها الذى احتمل أمرا عظيما يريد أعباء النبوة ويناسبه التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فريضة عليه بناء على ظاهر الامر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى أمته فى صدر الاسلام فكانوا على ذلك سنة أو عشر سنين ثم نسخ بالصلاة الخمس قال جار الله قوله نصفه بدل من الليل والاقليلا استثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل أو انقص من النصف قليلا أو زد على النصف خيره بين أمرين بين ان يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار أحد الامرين النقصان من النصف أو الزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شئ فيصير الواجب بالحقيقة نصفا فشيأ فيكون الباقى أقل منه فكان وكانت تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه فلك ان تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان

الآية من التنزيل فقال بعضهم وصفه بانه متزمل فى ثيابه متأهب للصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها المزمل أى المتزمل فى ثيابه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يا أيها المزمل هو الذى تزمل بثيابه وقال آخرون وصفه بانه متزمل النبوة والرسالة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة فى قوله يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال زملت هذا الامر فقم به * قال أبو جعفر والذى هو أولى القولين بتأويل ذلك ما قاله قتادة لانه قد عقبه بقوله قم الليل فكان ذلك بيانا عن أنه وصفه بالتزمل بالثياب للصلاة وان ذلك هو أظهر معنييه وقوله قم الليل الا قليلا يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قم الليل يا محمد كله الا قليلا منه نصفه يقول قم نصف الليل أو انقص منه قليلا أو زد عليه يقول أو زد عليه خيره الله تعالى ذكره حين فرض عليهم قيام الليل بين هذه المنازل أى ذلك شاء فعل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل نحو قيامهم فى شهر رمضان فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن مسعر قال ثنا سماك الجعفى قال سمعت ابن عباس يقول لما أنزل أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم فى رمضان وكان بين أولها وآخرها قريب من سنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر قال ثنا سماك انه سمع ابن عباس يقول فذكر نحوه الا انه قال نحوا من قيامهم فى شهر رمضان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حبان عن موسى بن عبيدة قال ثنى محمد بن طحلا مولى أم سلمة عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلى عليه من الليل فتسامع به الناس فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رحيما فخشى أن يكتب عليهم قيام الليل فقال يا أيها الناس اكلفوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الاعمال ما دمتم عليه ونزل القرآن يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فكثوا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردهم الى الفريضة وترك قيام الليل **حدثنا** مهران عن موسى ابن عبيدة الحجرى عن محمد بن طحلا عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أشترى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا فكان يقوم عليه من أول الليل فيسمع الناس بصلاته فاجتمعت جماعة من الناس فلما رأى اجتماعهم كره ذلك فخشى أن يكتب عليهم فدخل البيت كالمغضب فجعلوا يتنحنحون ويتسعلون حتى خرج اليهم فقال يا أيها الناس ان الله لا يمل حتى تملوا يعنى من الثواب فاكلفوا من العمل ما تطيقون فان خير العمل أدومه وان قل ونزلت عليه يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا السورة قال فكتبت عليهم وأنزلت بمنزلة الفريضة حتى ان كان أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به فلما رأى الله ما يكلفون مما يبتغون به وجه الله ورضاه وضع ذلك عنهم فقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه الى علم ان ان تحصوه فتاب عليكم فردهم الى الفريضة ووضع عنهم النافلة الا ما تطوعوا به **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا فامر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل الا قليلا فشق ذلك على المؤمنين ثم خفف عنهم فرحمهم وأنزل الله بعد هذا علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض الى قوله فاقرؤا ما تيسر منه فوسع الله له الجد ولم يضيق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما أنزل الله على نبيه يا أيها المزمل قال مكث النبى صلى الله عليه وسلم على هذا الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره الله

المخير فيه وعليه راجع الى الاقل من النصف فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أنقص من ذلك القليل أو أزيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثانى بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قال أو انقص منه قليلا نصفه ويجعل المزيد على هذا القليل أعنى الربع نصف الربع كأنه قيل أو زد عليه أى على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده والربع والثمن معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح وأما فى التفسير الكبير فقد اختار ان المراد بقوله قليلا الثلث لقوله تعالى فى السورة ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة فهذه دليل على ان أكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا ان النبى صلى الله عليه وسلم ربما يتفق له خطأ بالاجتهاد أو النوم فينقص شيئا منه الى النصف أو الى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يقدح فى العصمة لعسر هذا الضبط على البشر ولا سيما عند اشتغاله بالنوم ولذلك قال علم أن لن تحصوه فيصير تقدير الآية قم الثلثين ثم نصف الليل أو انقص من النصف أو زد عليه والغرض التوسعة وان أكثر الغرض هو الثلثان وأقله الثلث ليكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عن الكلبى قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ثم علم أدب القراءة قال ورتل القرآن ترتيلا وهو قراءة على تأن وتثبت ولا تحصل الا بتبيين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر رتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشئ وتغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سئلت عائشة عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا وأراد السامع ان يعد حروفه لعدها وفى قوله ترتيلا زيادة تأكيد فى الايجاب وانه لا بد للقارئ منه لتقع قراءته عن حضور القلب وذكر المعانى

وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فانزل الله عليه بعد عشر سنين ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك الى قوله وأقيموا الصلاة فخفف الله عنهم بعد عشر سنين **حدثنا** يحيى بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال فى سورة المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا نسختها الآية التى فيها فقال علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قم الليل الا قليلا قاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم فانزل الله تخفيفها بعد فى آخر السورة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن أبى عبد الرحمن قال لما نزلت يا أيها المزمل قاموا بها حولا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت فاقرؤا ما تيسر منه فاستراح الناس قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن جرير بياع الملاعن الحسن قال الحمد لله تطوع بعد فريضة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت يا أيها المزمل الآية قام المسلمون حولا فنهم من أطاقه ومنهم من لم يطقه حتى نزلت الرخصة قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم فى شهر رمضان وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة وقوله ورتل القرآن ترتيلا يقول جل وعز بين القرآن اذا قرأته تبيينا وترسل فيه ترسلا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله ورتل القرآن ترتيلا قال اقرأه قراءة بينة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على أثر بعض **حدثنا** محمد بن عبد الله المخزومى قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على أثر بعض **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ورتل القرآن ترتيلا قال ترسل فيه ترسلا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه فى أثر بعض **حدثنى** زكريا بن يحيى بن زائدة قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج عن عطاء ورتل القرآن ترتيلا الترتيل النبذ الطرح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورتل القرآن ترتيلا قال بينه بيانا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ورتل القرآن ترتيلا قال بينه بيانا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا قال بعضه على أثر بعض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فقال بعضهم عنى به انا سنلقى عليك قولا ثقيلا العمل به ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا قال العمل به قال ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ثقيل والله فرائضه وحدوده **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ثقيلا قال ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال آخرون بل عنى بذلك أن القول عينه ثقيل محمله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبى صلى الله

عليه وسلم كان اذا أوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تحرك حتى يسري عنه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال هو والله ثقيل مبارك القرآن كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك أن يقال ان الله وصفه بانه قول ثقيل فهو كما وصفه ثقيل محمله ثقيل العمل بحدوده وفرائضه وقوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ يعني جل وعز بقوله ان ناشئة الليل ان ساعات الليل وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل وقد اختلف أهل التأويل في ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة قال قلت لعبد الله بن أبي مليكة ألا تحدثني أي الليل ناشئة قال على الثبت سقطت سألت عنها ابن عباس فزعم أن الليل كله ناشئة وسألت عنها ابن الزبير فاخبرني مثل ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل نشأ قام **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي ميسرة ان ناشئة الليل قال نشأ قام قال **حدثنا** عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال اذا قام الرجل من الليل فهو ناشئة الليل **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ان ناشئة الليل قال هو الليل كله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ناشئة الليل قال اذا قمت من الليل فهو ناشئة قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ناشئة الليل قال قيام الليل قال وأي ساعة من الليل قام فقد نشأ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أي الليل قمت فهو ناشئة قال **حدثنا** مهران عن خارجة عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل فقالا كل الليل ناشئة فاذا نشأت فانما قلت ناشئة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان ناشئة الليل قال أي ساعة تهجد فيها من الليل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان ناشئة الليل يعني الليل كله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي عامر الخراز ونافع عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس في قوله ان ناشئة الليل قال الليل كله قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الليل كله اذا قام يصلي فهو ناشئة وقال آخرون بل ذلك ما كان بعد العشاء فاما ما كان قبل العشا فليس بناشئة ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله ان ناشئة الليل قال ما بعد العشاء ناشئة قال **حدثنا** ابن علية قال ثنا أبو رجاء في قوله ان ناشئة الليل قال ما بعد العشاء الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ناشئة الليل قال ناشئة الليل ما كان بعد العشاء فهو ناشئة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال قال قتادة في قوله ان ناشئة الليل قال كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة وقوله هي أشد وطا اختلفت قراء الامصار في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والكوفة أشد وطأ بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ ذلك بعض قراء البصرة ومكة والشام وطاء بكسر الواو ومد الالف على أنه مصدر من قول القائل واطأ لسان القلب مواطأة ووطاء * والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان

صحيحتا

للانتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي تكون بالنهار الوطاء والمواطاة الموافقة قال الحسن يعني النفس أشد موافقة

الذي هي تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله انه كان اذا نزل عليه الوحي تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء الوحي وقال الحسن أراد ثقله في الميزان وقال أبو علي الفارسي ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك استارهم وقال الفراء كلام له وزن وموقع لانه حكمة وبيان ليس بالسفساف ومالا يعبأ به وقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شأنه ان لا يزول عن حيزه وقيل يثقل ادراك معانيه واحضارها والفرق بين أقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والمؤول ثم عاد الى حكمة الامر بقيام الليل فقال ان ناشئة الليل فيه قولان أحدهما انها ساعات الليل اما كلها لانها تنشأ أي تحدث واحدة بعد أخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب والعشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائي وذلك انها مبادي نشو الليل والثاني انها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس الناشئة بالليل أي التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعافية أي قيام الليل ولا بد من سبق النوم لما روى عبيد بن عمر قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض أهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورانية والانفعالات النفسانية

بين السر والعلانية أو القلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق أو تواطأ فيها قلب القائم لسانه ان أردت الساعات أو القيام ومن قرأ وطا بغير مد فالمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل وأثقل وأغلظ على المصلى من (٧١) صلاة النهار ومنه قوله اللهم اشدد وطأتك على مضر وأقوم قيلا وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدو الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة وبين تفهم معانيها حائل ولا مشوش قال فى الكشاف عن أنس انه قرأ وأصوب قيلا فقيل له يا أبا حمزة انما هى أقوم فقال انهما واحد قال ابن جنى وهذا يدل على ان القوم كانوا يعتبرون المعانى ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء الراسخون هذا النقل يوجب القدح فى القرآن فالواجب ان يحمل النقل لو صح على انه فسر أحد اللفظين بالآخر لا انه زعم ان تغيير لفظ القرآن جائز ثم أكد أمر قيام الليل بقوله ان لك فى النهار سبحا طويلا قال المبرد أى تصرفا وتقلبا فى مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح للنقلة بيديه ورجليه وقال الزجاج أراد ان ما فاتك من الليل شئ فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه وقيل ان لك فى النهار مجالا للنوم والاستراحة وللتصرف فى الحوائج ثم بين ان أشرف الاعمال عند قيام الليل ما هو فضيلة فى شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول مقام السالك والثانى مقام المشاهد فالاول كالاثر والثانى كالعين وانما لم يقل وبتل نفسك اليه تبتيلا لان المقصود بالذات هو التبتل فبين أولا ما هو المقصود ثم أشار أخيرا الى سببه تأكيدا مع رعاية الفاصلة ثم أشار الى الباعث الى التبتل فقال

صحيحا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ويعنى بقوله هى أشد وطأ ناشئة الليل أشد ثباتا من النهار وأثبت فى القلب وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار وحكى عن العرب وطئنا الليل وطا اذا سار وا فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال من أهل التأويل من قرأه بفتح الواو وسكون الطاء وان اختلفت عبارتهم فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هى أشد وطأ أى أثبت فى الخير وأحفظ فى الحفظ حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هى أشد وطأ قال القيام بالليل أشد وطأ يقول أثبت فى الخير حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطأ يقول ناشئة الليل كانت صلاتهم أول الليل هى أشد وطأ يقول هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطأ قال ان مصلى الليل القائم بالليل أشد وطأ وأمكن أن يفرغ له قلبا وذلك انه لا يعرض له حوائج ولا شئ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله هى أشد وطأ يقول قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار وأشد مواطاة بالليل منه بالنهار وأما الذين قرؤا وطاء بكسر الواو ومد الالف فقد ذكرت الذى عنوا بقراءتهم ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطأ قال ان تواطئ قلبك وسمعك وبصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان ناشئة الليل هى أشد وطأ قال تواطئ سمعك وبصرك وقلبك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أشد وطأ قال مواطأة للقول وفراغا للقلب حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا قال أجدر ان تواطئ لك سمعك أن تواطئ لك بصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطأ قال أجدر ان تواطئ سمعك وقلبك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا قال تواطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا وقوله وأقوم قيلا يقول وأصوب قراءة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ثنا أبو أسامة عن الاعمش قال قرأ أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأصوب قيلا فقال له بعض القوم يا أبا حمزة انما هى أقوم قال أقوم وأصوب وأهيأ واحد حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا عبد الحميد الحانى عن الاعمش قال قرأ أنس وأصوب قيلا وأقوم قيلا فقيل له يا أبا حمزة انما هى وأقوم قال أنس وأصوب وأقوم وأهيأ واحد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأقوم قيلا يقول أدنى من ان تفقهوا القرآن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأقوم قيلا احفظ للقراءة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأقوم قيلا قال أقوم قراءة لفراغه من الدنيا وقوله ان لك فى النهار سبحا طويلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان لك يا محمد فى النهار فراغا طويلا تتسع به وتتقلب فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى

رب المشرق والمغرب لان التكميل والاحسان موجب المحبة وجبلت القلوب على حب من أحسن اليها والمحبة تقتضى الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى كماله تعالى فى ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعى رفع الاختيار من

البين وتفويض الامر بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان رضاه في عدم التبتل اليه رضي المحب بذلك وان كان رضاه في التبتل والتوجه نحوه فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب الحق جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه ان من لم يفوض كل الامور اليه لم يكن راضيا بالهيئة معتبرا فاربويته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم انه سيكفيه شر الكفار وأعداء الدين ثم أمره بالصبر عند الاختلاط وبالهجر الجميل اذ أراد أن لا يخالطهم والهجر الجميل ان يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافآت ومن المفسرين من قال انه منسوخ بآية القتال وقد عرفت مرارا انه لا ضرورة الى الزام النسخ في أمثال هذه الآية ثم أمره بان يخلي بينه وبين المكذبين أصحاب الترفة والنعمة بالفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه أجرى الكلام على عادة المحاورات والغرض انه سبحانه يكفي في دفع شرورالكفرة ودفع ايذائهم ثم فصل ما سيعذبهم به أهل التكذيب مما يضاد تنعمهم والانكال جمع نكل بالكسر أو نكل بالضم وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استثقلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساغ وقد يمكن حمل هذه الامور على العقوبات الروحانية والانكال عبارة عن بقاء النفس في قيود العلائق الحسية والملكات الوهمية والجحيم نيران الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم انه يتجرع غصة الحرمان وألم الفراق ويتعذب متألما بالبعد عن حضرة الجلال والبقاء في ظلمة الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم أو النوع ثم وصف اليوم الذي يحدث فيه هذه الاحوال والاهوال فقال يوم ترجف الارض والجبال الرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشئ جمعه وقال ابن

قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس سبحا طويلا فراغا طويلا يعنى النوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله ان لك فى النهار سبحا طويلا قال متاعا طويلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله سبحا طويلا قال فراغا طويلا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان لك فى النهار سبحا طويلا قال لحوائجك فأفرغ لدينك الليل قالوا وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ثم ان الله من على العباد فخففها ووضعها وقرأ قم الليل الا قليلا الى آخر الآية ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل حتى بلغ قوله فاقرؤا ما تيسر منه الليل نصفه أو ثلثه ثم جاء أمر أوسع وأفسح ووضع الفريضة عنه وعن أمته فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول فى قوله ان لك فى النهار سبحا طويلا فراغا طويلا وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك بالحاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن غالب اللبثى عن يحيى بن يعمر من جذيلة قيس انه كان يقرأ سبخا طويلا قال وهو النوم * قال أبو جعفر والتسبيخ توسيع القطن والصوف وتنفيشه يقال للمرأة سبخى قطنك أى نفشيه وسعيه ومنه قول الاخطل

فارسلوهن يذرين التراب كما * تذرى سبائخ قطن ندف أوتار

وانما عنى بقوله ان لك فى النهار سبحا طويلا ان لك فى النهار سعة لقضاء حوائجك وقومك والسبح والسبخ قريبا المعنى فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به وتبتل اليه تبتيلا يقول وانقطع اليه انقطاعا لحوائجك وعبادتك دون سائر الاشياء غيره وهو من قولهم تبتلت هذا الامر ومنه قيل لام عيسى ابن مريم البتول لانقطاعها الى الله ويقال للعابد المنقطع عن الدنيا وأسبابها الى عبادة الله قد تبتل ومنه الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التبتل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى عن ابن أبى نجيح عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد مثله الا أنه قال أخلص اليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى يحيى المكى فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال اخلص اليه اخلاصا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وتبتل اليه تبتيلا قال اخلص اليه المسئلة والدعاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن أشعث عن الحسن فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أبتل نفسك واجتهد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتبتل اليه تبتيلا يقول أخلص له العبادة والدعوة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه اخلاصا **حدثنى** يونس قال أخبرنا

لليث الكثيب نثر التراب أو الشيء يرمى به وسمي الكثيب كثيبا لان ترابه رقاق كأنه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل تراب مهيل ومهول أي مصبوب وانما لم يقل كثيبة لان ترابه مهيلة لانها باسرها تجتمع فتصير واحدا أو المراد كل واحد منها وحين خوف

ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أي تفرغ لعبادته قال تبتل فهذا التبتل الى الله وقرأ قول الله فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من الجهاد فانصب في عبادة الله والى ربك فارغب وقوله رب المشرق والمغرب اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة بارفع على الابتداء اذا كان ابتداء آية بعد أخرى تامة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالخفض على وجه النعت والرد على الهاء التي في قوله وتبتل اليه * والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى الكلام رب المشرق والمغرب وما بينهما من العالم وقوله لا اله الا هو يقول لا ينبغي أن يعبد اله سوى الله الذي هو رب المشرق والمغرب وقوله فاتخذه وكيلا فيما يأمرك فوض اليه أسبابك وقوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك وعلى أذاهم واهجرهم في الله هجرا جميلا والهجر الجميل هو الهجر في ذات الله كما قال عز وجل واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية وقيل ان ذلك نسخ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا براءة نسختها هنا أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لا يقبل منهم غيرها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما) يعني تعالى ذكره بقوله وذرني والمكذبين فدعني يا محمد والمكذبين بآياتي أولي النعمة يعني أهل التنعم في الدنيا ومهلهم قليلا يقول وأخرهم بالعذاب الذي بسطته لهم قليلا حتى يبلغ الكتاب أجله وذكر أن الذي كان بين نزول هذه الآية وبين بدر يسير ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن ابن عباد عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما نزلت هذه الآية وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما الآية قال لم يكن الا يسير حتى كانت وقعة بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا يقول ان الله فيهم طلبة وحاجة وقوله ان لدينا أنكالا وجحيما يقول تعالى ذكره ان عندنا لهؤلاء المكذبين بآياتنا أنكالا يعني قيودا واحدها نكل ومثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي معمر وعن عكرمة ان الآية التي قال ان لدينا أنكالا وجحيما انها قيود حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي معمر وعن عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان قال ثنا أبو معمر وعن عكرمة أنكالا قال قيودا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي معمر وعن عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال وبلغني عن مجاهد قال الانكال القيود حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد قال الانكال القيود حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت حمادا يقول الانكال القيود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان لدينا أنكالا أي قيودا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن عن سفيان عن أبي عمرو بن العاص عن عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا أبو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال ثنا ابن حمير قال ثنا الثوري عن حماد في قوله ان لدينا أنكالا

المكذبين باهوال الآخرة خوفهم باهوال الدنيا مثل ما جرى على الامم السالفة لا سيما فرعون وجنوده وانما خص قصة موسى بالذكر لان أمته أكثر الامم الباقية ومعجزاته أبهر فكان تشبيه نبينا صلى الله عليه وسلم بحاله أنسب ومعنى شاهدا عليكم كما مر في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا انما عرف الرسول ثانيا لانه ينصرف الى المعهود السابق في الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم قال أبو زيد هو الذي لا يسمر لوخامته ومنه كلأ مستوبل ثم عاد الى توبيخهم مرة بعد أخرى قائلا فكيف تتقون يوما وانتصب يوما على انه مفعول به لتتقون أي كيف تحذرون ذلك اليوم أو لكفرتم أي ان جحدتم يوم الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز ان يكون ظرفا لتتقون أي فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر من هول ذلك اليوم شيئين الاول انه يجعل الولدان شيبا جمع أشيب نحو بيض جمع أبيض فقيل انه وصفه بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه أوان الشيخوخة والشيب والاكثرون على انه مثل في الشدة كما قيل يوما يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه في قول الحكماء ان الهموم والاحزان تسرع الشيب لاقتضائهما احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لفجاجة الاخلاط واستيلاء البلغم المتكرح ٧ وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان ايصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز وجوزه بعضهم بناء على ان ذلك اليوم أمر غير

داخل تحت التكليف وقد حكى ان رجلا فاجم الشعر كجمخ الغراب أصبح وهو أبيض الرأس واللحية فقال أريت القيامة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك أصبحت كما ترون الثاني قوله السماء منفطر به وانما ذكر السماء

لان تأنيثه غير حقيقي أو بتأويل السقف أو بتأويل الشيء المنفطر أو ذات الانفطار والباء في به بمعنى في عند الفراء أو للآلة نحو فطرت العود بالقدوم أي انها تنفطر بسبب هول ذلك اليوم أو تثقل به اثقالا يؤدي الى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده أي وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من باب اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات المشتملة على التكاليف والتخاويف تذكرة موعظة شافية فمن شاء اتخذ الى قرب ربه سبيلا بالاتعاظ والادكار والتوسل بالطاعة والتجنب عن المعصية قال المفسرون ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تشمروا بعد نزول أوائل السورة عن ساق الجد في شأن قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم فلما رحم ربهم وخفف عنهم قائلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل أقل منهما قال أهل المعاني والبيان انما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز وتقوم نصفه وثلثه وهذا مطابق لما مر أولان التخيير بين النصف والناقص منه الى الثلث وبين الزائد على النصف الى الثلثين ومن قرأ بالجر فعناه يقوم أقل من الثلثين وهو النصف وأقل من النصف وهو ثلثه وأقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الآخر قوله وطائفة عطف على المستتر في يقوم جاز من غير تأكيد للفصل والله يقدر الليل والنهار فلا يعرف ما مضى من كل

مستقر

منهما في أي آن يفرض الا هو وهذا الحصر ينبئ عنه بناء الكلام على الاسم دون الفعل ثم أكد المعنى المذكور بقوله علم أن لن تحصوه أي

وجيما قال الانكال القيود حدثنا سعيد بن عنبسة الرازي قال مررت بابن السماك وهو يقص وهو يقول سمعت الثوري يقول سمعت حمادا يقول في قول الله ان لدينا أنكالا قال قيودا سوداء من نار جهنم وقوله وجيما يقول وطعاما ذا غصة يقول وطعاما يغص به آكله فلا هو ينزل عن حلقه ولا هو خارج منه كما حدثني اسحق بن وهب وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وطعاما ذا غصة قال شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وطعاما ذا غصة قال شجرة الزقوم وقوله وعذابا أليما يقول وعذابا مؤلما موجعا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فصعق صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا) يقول تعالى ذكره ان لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد العقوبات التي وصفها في يوم ترجف الارض والجبال ورجفان ذلك اضطرابه بمن عليه وذلك يوم القيامة وقوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول وكانت الجبال رملا سائلا متناثرا والمهيل مفعول من قول القائل هلت الرمل فانا أهيله وذلك اذا حركت أسفله فانهال عليه من أعلاه وللعرب في ذلك لغتان تقول مهيل ومهيول ومكيل ومكيول ومنه قول الشاعر

قد كان قومك يحسبونك سيدا * واخال انك سيد مغبون

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول الرمل السائل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال الكثيب المهيل اللين اذا مسسته تتابع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كثيبا مهيلا قال ينهال ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) يقول تعالى ذكره انا أرسلنا اليكم أيها الناس رسولا شاهدا عليكم باجابة من أجاب منكم دعوتي وامتناع من امتنع منكم من الاجابة يوم تلقوني في القيامة كما أرسلنا الى فرعون رسولا يقول مثل ارسالنا من قبلكم الى فرعون مصر رسولا بدعائه الى الحق فعصى فرعون الرسول الذي أرسلناه اليه فأخذناه أخذا وبيلا يقول فأخذناه أخذا شديدا فأهلكناه ومن معه جميعا وهو من قولهم كلأ مستوبل اذا كان لا يستمرئ وكذلك الطعام * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أخذا وبيلا شديدا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أخذا وبيلا قال شديدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذناه أخذا وبيلا أي شديدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أخذا وبيلا قال شديدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأخذناه أخذا وبيلا قال الوبيل الشر والعرب تقول لمن تتابع عليه الشر لقد أوبل عليه وتقول أوبلت على شرك قال ولم يرض الله بان غرق وعذب حتى أقر في عذاب

مستقر حتى يبعث الى النار يوم القيامة يريد فرعون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا) يقول تعالى ذكره للمشركين فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم بالله ولم تصدقوا به وذكر أن ذلك كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يقول كيف تتقون يوما أنتم قد كفرتم به ولا تصدقون به حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فكيف تتقون ان كفرتم قال والله لا يتقي من كفر بالله ذلك اليوم وقوله يوما يجعل الولدان شيبا يعني يوم القيامة وانما تشيب الولدان من شدة هوله وكربه كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوما يجعل الولدان شيبا كان ابن مسعود يقول اذا كان يوم القيامة دعا ربنا الملك آدم فيقول يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول آدم أي رب لا علم لي الا ما علمتني فيقول الله له أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فيساقون الى النار سودا مقرنين زرقا كالحين فيشيب هنالك كل وليد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوما يجعل الولدان شيبا قال تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم وقوله السماء منفطر به يقول تعالى ذكره السماء منثقلة بذلك اليوم متصدعة منشقة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله السماء منفطر به يعني تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله منفطر به قال منثقلة به حدثنا أبو حفص الجيري قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن في قوله السماء منفطر به قال منثقلة محزونة يوم القيامة حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود بحر بن موسى قال سمعت ابن أبي علي يقول في هذه الآية ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة السماء منفطر به قال منثقلة به حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله السماء منفطر به قال موقرة منثقلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السماء منفطر به يقول منثقل به ذلك اليوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله السماء منفطر به قال هذا يوم القيامة يجعل الولدان شيبا ويوم تنفطر السماء وقرأ اذا السماء انفطرت وقال هذا كله يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس السماء منفطر به قال مثلثة به بلسان الحبشة حدثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة ولم يسمعه عن ابن عباس السماء منفطر به قال مثلثة به وذكرت السماء في هذا الموضع لان العرب تذكرها وتؤنثها فمن ذكرها وجهها الى السقف كما يقال هذا سماء البيت لسقفه وقد يجوز أن يكون تذكيرهم اياها لانها من الاسماء التي لا فصل فيها بين مؤنثها ومذكرها ومن التذكير قول الشاعر

فلو رفع السماء اليه قوما * لحقنا بالسماء مع السحاب

وقوله كان وعده مفعولا يقول تعالى ذكره كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولا لانه لا يخلف وعده وما وعد ان يفعله تكوينه يوم تكون الولدان فيه شيبا يقول فاحذروا ذلك اليوم أيها الناس فانه كائن لا محالة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك

والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلاة الخمس أو نسخ هذا وحده بهن وعن بعضهم انها القراءة حقيقة وروي من قرأ مائة في ليلة لم يحاجه القرآن ومن قرأ مائة آية وخمسين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ فقال علم وهو استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ وان في قوله أن سيكون مخففة من الثقيلة اسمها الشأن وكان تامة أي سيوجد منكم مرضى هي جمع مريض وآخرون عطف عليه في الموضعين سوى الله سبحانه بين المسافرين للكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فما أنصف من جانبه من العلماء مستنكفا عنه الى طلب ما لم يجز أخذ الاجرة عليه كالامامة والقضاء والتدريس يرى انه منصب من المناصب الدينية فيضع دينه لذة خيالية لا اعتداد بها عند العقلاء عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب الي من أن أموت بين شعبتي جبل أضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا لنا أيما رجل جلب شيأ الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر ان المرضى لا تمكنهم الاشتغال بالتهجد لمرضهم وأما المسافرون والمجاهدون فيشتغلون في النهار بالاعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت أسباب المشقة عليهم قوله فاقرؤا ما تيسر منه من اعادة الاول تأكيدا للرخصة عن ابن عباس سقط عن أصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكاة وهذا أيضا مما يغلب

على الظن ان الآية مدنية وقيل هي زكاة الفطر ثم أشار الى صدقة التطوع بقوله وأقرضوا الله ويحتمل ان يعود هذا أيضا الى الزكاة أي
اقرضوا الله بايتاء الزكاة وفيه ان اخراج الزكاة ينبغي ان يكون على أحسن وجه من مراعاة النية الخالصة والصرف الى المستحقين
وكونها من أطيب الاموال لا أقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الآية وقوله هو صيغة الفصل وقوله خيرا ثاني مفعولي تجدون ثم حرض على الاستغفار في جميع الاحوال وان كان طاعات لعسى ان يقع فيها تفريط واليه المرجع والمآب

(سورة المدثر مكية حروفها ألف وعشرة كلماتها مائتان وخمس وخمسون آياتها ست وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ أدبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبر

علية

نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر

يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) يعني تعالى ذكره بقوله ان هذه الآيات التي ذكر فيها أمر القيامة وأهوالها وما هو فاعل فيها بأهل الكفر تذكرة يقول عبرة وعظة لمن اعتبر بها واتعظ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول فمن شاء من الخلق اتخذ الى ربه طريقا بالايمان به والعمل بطاعته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذه تذكرة يعني القرآن فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بطاعة الله وقوله ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا ونصفه وثلثه اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه بمعنى وأدنى من نصفه وثلثه انكم لم تطيقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب بمعنى انك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه *والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله وطائفة من الذين معك يعني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل وقوله والله يقدر الليل والنهار بالساعات والاوقات وقوله علم أن لن تحصوه يقول علم ربكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل أن لن تطيقوا قيامه فتاب عليكم اذ عجزتم وضعفتم عنه ورجع لكم الى التخفيف عنكم ونحو الذي قلنا في معنى قوله أن لن تحصوه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن علم أن لن تحصوه أن لن تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرني به عباد بن راشد قال سمعت الحسن يقول في قوله أن لن تحصوه قال لن تطيقوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد علم أن لن تحصوه يقول أن لن تطيقوه قال ثنا مهران عن سفيان علم أن لن تحصوه قال أن لن تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا أدخلتاه الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان واذا أوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة قال فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فأيكم يعمل في اليوم الواحد ألفين وخمسمائة سيئة قالوا فكيف لا نحصيها قال يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول اذكر كذا اذكر كذا حتى ينفتل ولعله لا يفعل ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علم أن لن تحصوه قيام الليل كتب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن يقول فاقرؤا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا حدثني يعقوب قال ثنا ابن

قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) * القراآت الرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص ومفضل والآخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات يزيد والخزاز عن هبيرة اذ بسكون الذال أدبر من الادبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون اذا بالالف دبر من الدبور مستنفرة بفتح الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب ابن مجاهد والنقاش عن أبي ذكوان وما تذكرون على الخطاب نافع ويعقوب * الوقوف المدثر ه لا فانذر ه لا فكبر ه لك فطهر ه لك فاهجر ه لك تستكثر ه لك فاصبر ه ط وقد يجوز الوقوف على الآيات قبلها الاعلى الاولى الناقورة ه لا عسير ه يسير ه وحيدا ه لا ممدودا ه لك شهودا ه لك تمهيدا ه لك أن أزيد ه كلا ط عنيدا ه ط للابتداء بالتهديد صعودا ه لك للابتداء بان وقدر ه لا قدر ه لا تذر ه لا وبشر ه لك واستكبر ه لك يؤثر ه لك البشر ه سقر ه لا ما سقر ه ط لتناهي الاستفهام ولا تذر ه م لان التقدير هي لواحة مع اتحاد المقصود للبشر ط للآية ولان ما بعده من تمام المقصود عشر ه ط ملائكة ص لاتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما بنفي واستثناء كفروا ه لتعلق اللام والمؤمنون لا لذلك مثلا ط ويهدي من يشاء ط الا هو ط للبشر ه قد يوصل على جعل كلا للردع والوقف على البشر دون كلا صواب لانه تأكيد القسم بعدها والقمر ه لا اذا أدبر ه لا أسفر

علية عن أبي رجاء محمد قال قلت للحسن يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه فلا يقوم به انما يصلي المكتوبة قال يتوسد القرآن لعن الله ذاك قال الله للعبد الصالح وانه لذو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قلت يا أبا سعيد قال الله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال نعم ولو خمسين آية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن عثمان الهمداني عن السدي في قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال مائة آية قال ثنا وكيع عن رجل عن الحسن قال من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن قال ثنا وكيع عن الاعمش عن أبي صالح عن كعب قال من قرأ في ليلة مائة آية كتب من العابدين وقوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يقول تعالى ذكره علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل وآخرون يضربون في الارض في سفر يبتغون من فضل الله في تجارة قد سافروا لطلب المعاش فعجزهم فاضعفهم أيضا عن قيام الليل وآخرون يقاتلون في سبيل الله يقول وآخرون أيضا منكم يجاهدون العدو فيقاتلونهم في نصرة دين الله فرحمكم الله فخفف عنكم ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه يقول فاقرؤا الآن اذ خفف ذلك عنكم من الليل في صلاتكم ما تيسر من القرآن والهاء في قوله منه من ذكر القرآن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم أنبأ بحصال علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه فان الله افترض القيام في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء ثم أنزل التخفيف في آخرها فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وأقيموا الصلاة يقول وأقيموا المفروضة وهي الصلوات الخمس في اليوم والليلة وآتوا الزكاة يقول وأعطوا الزكاة المفروضة في أموالكم أهلها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فهما فريضتان واجبتان لا رخصة لاحد فيهما فادوهما الى الله تعالى ذكره وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا يقول وأنفقوا في سبيل الله من أموالكم وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا قال القرض النوافل سوى الزكاة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا يقول وما تقدموا أيها المؤمنون لانفسكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم هو خيرا لكم مما قدمتم في الدنيا وأعظم منه ثوابا أي ثوابه أعظم من ذلك الذي قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه واستغفروا الله يقول تعالى ذكره وسلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم عنها ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو مغفرة للذنوب من تاب من عباده من ذنوبه وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها آخر تفسير سورة المزمل

(تفسير سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر) يقول جل ثناؤه يا أيها المدثر يا أيها المتدثر بثيابه عند نومه وذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذلك وهو متدثر بقطيفة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال

ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم يا أيها المدثر قال كان في قطيفة وذكر أن هذه الآية أول شئ نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يا أيها المدثر كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر ابن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي بيننا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئثت منه فرقا وجئت فقلت زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر الى قوله والرجز فاهجر قال ثم تتابع الوحي حدثنا ابن المثنى قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الاوزاعي قال ثني يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال لا أخبرك الا ما حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت في حراء فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت عن يميني وعن شمالي وخلفي وقدامي فلم أر شيأ فنظرت فوق رأسي فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض فجئثت منه هكذا قال عثمان بن عمر وانما هو فجئثت منه ولقيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء فأنزل الله علي يا أيها المدثر قم فانذر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن علي بن مبارك عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم أر شيأ ونظرت خلفي فلم أر شيأ فرفعت رأسي فرأيت شيأ فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا فجعل يعدو الى شواهق رؤس الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل ابتدى له جبرائيل عليه السلام فيقول انك نبي الله فيسكن جاشه وتسكن نفسه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك قال بينما أنا أمشي يوما اذ رأيت الملك الذي كان يأتيني بحراء على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت الى خديجة فقلت زملوني فزملناه أي فدثرناه فأنزل الله يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر قال الزهري فكان أول شئ أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم واختلف أهل التأويل في معنى قوله يا أيها المدثر فقال بعضهم معنى ذلك يا أيها النائم في ثيابه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها المدثر قال يا أيها النائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها المدثر يقول المتدثر متدثر في ثيابه وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها المتدثر النبوة وأثقالها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال وسئل داود عن هذه الآية يا أيها المدثر فحدثنا عن عكرمة انه قال دثرت هذا الامر فقم به وقوله قم فانذر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قم من نومك فانذر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله وعبدوا غيره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قم فانذر أي أنذر عذاب الله وقائعه في الامم وشدة نقمته وقوله وربك فكبر يقول تعالى ذكره وربك يا محمد فعظم بعبادته والرغبة اليه في حاجاتك دون

ج للابتداء بالاستفهام به معرضين • لا لان ما بعده صفتهم مستنفرة • ط قسورة • ط منشرة • ط كلا للرد عن الارادة الآخرة لا على جعل كلا بمعنى حقا اذ كره ج للشرط مع الفاء اذكره • الله • المغفرة • * التفسير روى جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت عن يميني و يساري فلم أر شيأ فنظرت فوقي فرأيت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فقفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا ونزل جبرائيل وقال يا أيها المدثر وروى الزهري مثله وقريب منه ما قيل انه تحنث في غار حراء فقيل له يا أيها المدثر المغطى بدثار اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا من أوائل ما نزل وقيل سمع من قريش ما كرهه كما يجيء حكايته عن الوليد فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فامر ان لا يدع انذارهم وتصبر على أذاهم وقيل أراد يا أيها المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار قوله قم أي من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم وقوله فانذر متروك المفعول لئلا يختص باحد نحو فلان يعطي أي فافعل الانذار وأوجده وقيل أراد فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله و ربك فكبر أي عظم ربك مما يقول عبدة الاوثان أو من ان يأمرك بالانذار غيره

بمن غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو نفس التكبير روى انه لما نزل قال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت

وأيقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوات ولا يبعد ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم في أول الامر صلوات مخصوصة والفاآت في فكبر ومايتلوها التلازم ماقبلها وما بعدها كأنه قيل مهما كان من شئ فلا تدع تكبيره وقوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه

غيره من الآلهة والانداد وقوله وثيابك فطهر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تلبس ثيابك على معصية ولا على غدرة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وثيابك فطهر أما سمعت قول غيلان بن سلمة

وانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن عكرمة عن ابن عباس قال أتاه رجل وأنا جالس فقال أرأيت قول الله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا على غدرة ثم قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي

وانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث عن الاجلح عن عكرمة قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على غدرة ولا على فجرة ثم تمثل ببيت غيلان بن سلمة هذا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن عكرمة وثيابك فطهر قال لا تلبس ثيابك على معصية ألم تسمع قول غيلان بن سلمة الثقفي

وانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول وثيابك فطهر قال من الاثم ثم قال نقي الثياب في كلام العرب **حدثنا** سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث القاضي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله وثيابك فطهر قال في كلام العرب نقي الثياب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الذنوب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الذنوب **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وثيابك فطهر قال هي كلمة من العربية كانت العرب تقولها طهر ثيابك أي من الذنوب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثيابك فطهر يقول طهرها من المعاصي فكانت العرب تسمي الرجل اذا نكث ولم يف بعهده دنس الثياب واذا وفى وأصلح قالوا مطهر الثياب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الاثم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وثيابك فطهر يقول لا تلبس ثيابك على معصية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال من الاثم قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن الاجلح سمع عكرمة قال لا تلبس ثيابك على معصية قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن جابر عن عامر وعطاء قالا من الخطايا وقال آخرون بل معنى ذلك لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وثيابك فطهر قال لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب ويقال لا تلبس ثيابك على معصية وقال آخرون بل معنى ذلك أصلح عملك ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله وثيابك فطهر قال عملك فاصلح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله وثيابك فطهر قال عملك فاصلحه وكان الرجل اذا كان خبيث العمل قالوا فلان خبيث الثياب واذا كان حسن

أربعة أحدها ان يترك كل من لفظي الثياب والتطهير على ظاهره فعن الشافعي ان المراد الاعلام بان الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس والاقذار ولا ريب ان هذا هو الاصل الا ان في غير حال الصلاة أيضا يحل استعمال النجس أو لا يحسن فقبح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وروى انهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلا شاة فرجع الى بيته حزينا وتدثر ثيابه فقيل يا أيها المدثر قم فانذر ولا تمنعك تلك الناهية عن الانذار وربك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم وقال علي عليه السلام قصر ثيابك فانه أتقى وأبقى وأنقى وقيل تطهيرها ان لا تكون مغصوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه فعبر عن الجسد بالثياب لاشتماله على النفس وكان العرب لا يتنظفون وقت الاستنجاء فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتنظيف الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال انهم لما قبوه بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهار جزع وقلة صبر فامر بحسن الخلق وتهذيب الاخلاق أي طهر قلبك عن الصفات الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام والسآمة من الدعوة الى دين الله لاجل أذى القوم وهذا بعد مناسبته لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريئا من المثالب ويقال المجد في ثوبيه والكرم في بردية وذلك ان الثوب كالشئ اللازم للانسان فجعل طهارته كطهارته ولان الغالب ان من طهر باطنه طهر

ظاهر فقيل هو أمر بالاحتراز عن الآثام والاوزار التي كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تأويل من حمل قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر هو بالكسر والضم العذاب والمراد اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها أي اثبت على هجره مثل اهدنا وهذا يؤكد تأويل من حمل قوله وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا رابيا لما أعطيته كثيرا بل يجب ان يستقرها وترى ان للآخذ حرمة عليك بقبول ذلك الا تعلم وهذا نهاية الكرم على ان الاستكثار ينبئ على المنة وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان وأبطل عملها كما روى ألا أيهذا الزاجري احضر الوغا بالرفع واختار أبو علي الفارسي الوجه الاول اذا نه قال تأويله لا تمنن مقدرا الاستكثار كما في قول القائل مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وأقول هذا التأويل مما لا حاجة اليه لان طلب الكثرة مقرون بالاعطاء بخلاف الصيد غدا وذهب جم غفير من المفسرين الى انه نهي عن الاستقراض وهو ان يهب شيأ طمعا في ان يأخذ أكثر منه فيكون نهي تنزيه لانه جاء في الحديث ويجوز ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله لان منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الربا فيكون نهي تحريم للكل والمن معنى وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض زائدا أو مساويا أو ناقصا اما الزائد فظاهر واما المساوي والناقص فلان طالب العوض كاره ان ينتقص المال بسبب العطاء فكأنه يطلب الكثرة ويجوز ان يقال انما حسنت هذه الاستعارة لان الغالب ان

العمل قالوا فلان طاهر الثياب وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وثيابك فطهر قال لست بكاهن ولا ساحر فاعرض عما قالوا وقال آخرون بل معنى ذلك اغسلها بالماء وطهرها من النجاسة ذكر من قال ذلك **حدثني** عباس بن أبي طالب قال ثنا علي بن عبد الله بن جعفر عن أحمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين وثيابك فطهر قال اغسلها بالماء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وثيابك فطهر قال كان المشركون لا يتطهرون فأمره أن يتطهر ويطهر ثيابه * وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه والذي قاله ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عنى به جسمك فطهر من الذنوب والله أعلم بمراده من ذلك والرجز فاهجر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة والرجز بكسر الراء وقرأه بعض المكيين والمدنيين والرجز بضم الراء فمن ضم الراء وجهه الى الاوثان وقال معنى الكلام والاوثان فاهجر عبادتها واترك خدمتها ومن كسر الراء وجهه الى العذاب وقال معناه والعذاب فاهجر أي ما أوجب لك العذاب من الاعمال فاهجر والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فصيب والضم والكسر في ذلك عندنا لغتان بمعنى واحد ولم نجد أحدا من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك وانما فرق بين ذلك فيما بلغنا الكسائي واختلف أهل التأويل في معنى الرجز في هذا الموضع فقال بعضهم هو الاصنام ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والرجز فاهجر يقول السخط وهو الاصنام **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والرجز فاهجر قال الاوثان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل قال أبو جعفر أحسبه أنا عن جابر عن مجاهد وعكرمة والرجز فاهجر قال الاوثان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والرجز فاهجر وهما صنمان كانا عند البيت اساف ونائلة يمسح وجوههما من أتى عليهما فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجتنبهما ويعتزلهما **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري والرجز فاهجر قال هي الاوثان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والرجز فاهجر قال الرجز آلهتهم التي كانوا يعبدون وأمره أن يهجرها فلا يأتيها ولا يقربها وقال آخرون بل معنى ذلك والمعصية والاثم فاهجر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والرجز فاهجر قال الاثم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والرجز فاهجر يقول اهجر المعصية وقد بينا معنى الرجز فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها في هذا الموضع وقوله ولا تمنن تستكثر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا تعط يا محمد عطية لتعطى أكثر منها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها **حدثنا** أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة قال ثني أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي قال ثني أرطاة عن ضمرة بن حبيب وأبي الاحوص في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتعطى أكثر منه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتعطى أكثر منه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني من سمع عكرمة يقول

الثواب يكون زائدا على العطاء فسمى طلب الثواب استكثارا حملا للشئ على أغلب أحواله وكان الاغلب ان المرأة ذات الولد انما تتزوج
لحاجتها الى من يربى ولدها فسمى الولد ربيبا ثم اتسع فسمى ولد المرأة ربيبا (٨١) وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية أمر صلى الله

يقول ولا تمنن تستكثر قال لا تعط العطية لتريد أن تأخذ أكثر منها حدثنى يحيى بن طلحة
اليربوعى قال ثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط كيما تزداد حدثنا
ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال
لا تعط شيأ لتأخذ أكثر منه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك ولا تمنن
تستكثر قال لا تعط لتعطى أكثر منه قال حدثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله
ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتعطى أكثر منه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن
ابراهيم فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيأ لتزداد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن
أبى روّاد عن الضحاك قال هو الربا الحلال كان للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنا أبو كريب قال
ثنا وكيع عن أبى حجيرة عن الضحاك هما ربوان حلال وحرام فأما الحلال فالهدايا والحرام فالربا
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمنن تستكثر يقول لا تعط شيأ انما
بك مجازاة الدنيا ومعارضها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمنن
تستكثر قال لا تعط شيأ التماس أفضل منه وقاله أيضا طاوس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح
عن مجاهد قوله ولا تمنن تستكثر قال تعطى مالا مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب فى الدنيا حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال لا تعط لتعطى أكثر منه قال حدثنا
مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتزداد قال حدثنا مهران
عن سفيان عن رجل عن الضحاك بن مزاحم ولا تمنن تستكثر قال هى للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة
وللناس عامة موسع عليهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تمنن عملك على ربك تستكثر ذكر من
قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن حسين عن الحسن فى قوله
ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن عملك تستكثره على ربك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال
ثنا عوف عن الحسن ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن تستكثر عملك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى
ابن واضح قال ثنا يونس بن نافع أبو غانم عن ابن سهل كثير بن زياد عن الحسن ولا تمنن تستكثر
يقول لا تمنن تستكثر عملك الصالح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى جعفر
عن الربيع بن أنس ولا تمنن تستكثر قال لا يكثر عملك فى عينك فانه فيما أنعم الله عليك وأعطاك
قليل وقال آخرون بل معنى ذلك لا تضعف عن الخير أن تستكثر ووجهوا معنى قوله ولا تمنن أى
لا تضعف من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حميد أحمد بن المغيرة
الحمصى قال ثنا عبد الله بن عمرو قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد فى قوله ولا تمنن
تستكثر قال لا تضعف أن تستكثر من الخير قال تمنن فى كلام العرب تضعف وقال آخرون فى ذلك لا تمنن
بالنبوة على الناس تأخذ عليه منهم أجرا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تمنن بالنبوة والقرآن الذى أرسلناك به تستكثرهم به تأخذ
عليه عوضا من الدنيا * وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب فى ذلك قول من قال معنى ذلك ولا تمنن
على ربك من أن تستكثر عملك الصالح وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان ذلك فى سياق آيات تقدم
فيهن أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجد فى الدعاء اليه والصبر على ما يلقى من الاذى فيه فهذه بان
تكون من أنواع تلك أشبه منها بان تكون من غيرها وذكر عن عبد الله بن مسعود ان ذلك فى قراءته
ولا تمنن أن تستكثر وقوله ولربك فاصبر يقول تعالى ذكره ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من

عليه وسلم ان يكون عطاؤه خاليا
عن انتظار العوض والتفات
النفس اليه كيف كان حتى يقع
خالصا لوجه الله ويكون صابرا
محتسبا وعن الحسن وغيره انه لما
أمره الله بانذار القوم وتكبير الرب
وتطهير الثياب وهجران الرجز قال
ولا تمنن على ربك بهذه الاعمال
الشاقة كالمستكثر لما تفعله بل
اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله
بعد ذلك ولربك فاصبر أى
استعمل الصبر فى مظانه خالصا
لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس
بما تعلمهم من أمر الدين والوحى
كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما
فعلت ذلك بأمر الله وقيل لا تمنن
عليهم بنبوتك لتستكثر أى لتأخذ
منهم على ذلك أجرا فيكثر مالك
وقال مجاهد لا تمنن أى لا تضعف من
قولك حبل منين أى ضعيف ومنه
أمننه أى أضعفه والمعنى
لا تضعف ان تستكثر من هذه
الاوامر ووجه الرفع مامر فى قوله
أحضر الوغا فقوله فاذا نقر الفاء
للتسبيب كأنه قال اصبر على
التكاليف المعدودة وعلى أذى
المشركين فبين أيديهم يوم عسير
يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى
عاقبة صبرك والفاء فى فذلك للجزاء
وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء
لان المعنى فاذا نقر فى الناقور لامر
على الكافرين فاعول من النقر
كالهاضوم من الهضم يشبه ان
يكون البناء للآلة لان الهاضوم
ما به يهضم فالناقور ما ينقر به
وهو الصور باتفاق المفسرين

فكأنه آلة النقر أى النفخ وذلك ان النفخ سبب حدوث الصوت
فى المزامير كما ان النقر سبب الحدوث فى الآلات ذوات الاوتار قال الجوهرى فى الصحاح فاذا نقر فى الناقور أى نفخ فى الصور وقد يلوح

من كلام الامام فخر الدين الرازى فى التفسير الكبير ان النقر هو النفخ وهكذا من كلام الخليلى فى كتاب المنهاج وذلك انه قال بعد ما ذكر فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه للاصعاق جمع بين النقر والنفخ لتكون الصيحة أهول وأعظم واذا نفخ فيه

المكروه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولربك فاصبر قال على ما أوتيت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولربك فاصبر قال حمل أمرا عظيما محاربة العرب ثم العجم من بعد العرب فى الله وقال آخرون بل معنى ذلك ولربك فاصبر على عطيتك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولربك فاصبر قال اصبر على عطيتك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال اصبر على عطيتك لله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله ولربك فاصبر قال عطيتك اصبر عليها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا) يعنى جل ثناؤه بقوله فاذا نفخ فى الصور فذلك يومئذ يوم شديد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل وأسباط عن مطرف عن عطية العوفى عن ابن عباس فى قوله فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنا جبهته يسمع متى يؤمر ينفخ فيه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقول فقال تقولون حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجا عن عكرمة فى قوله فاذا نقر فى الناقور قال اذا نفخ فى الصور حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبى رجا عن عكرمة فى قوله فاذا نقر فى الناقور مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن جابر عن مجاهد فاذا نقر فى الناقور قال اذا نفخ فى الصور حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاذا نقر فى الناقور قال فى الصور قال هو شئ كهيئة البوق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا نقر فى الناقور قال هو يوم ينفخ فى الصور الذى ينفخ فيه قال ابن عباس ان نبى الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أصحابه فقال كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ثم أقبل بأذنه يستمع متى يؤمر بالصيحة فاشتد ذلك على أصحابه فأمرهم أن يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاذا نقر فى الناقور يقول الصوت حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال الحسن فاذا نقر فى الناقور قال اذا نفخ فى الصور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا نقر فى الناقور والناقور الصور والصور الخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاذا نقر فى الناقور يعنى الصور حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع قوله فاذا نقر فى الناقور قال الناقور الصور حدثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا نقر فى الناقور قال الصور * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فذلك يومئذ يوم عسير يقول شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تعالى ذكره فذلك يومئذ يوم عسير فبين الله على من يقع على الكافر بن غير يسير وقوله ذرنى ومن

للاحياء لم يقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور الى أجسادها وبظهر من فحوى كلامه انه جعل هذا النقر على انه مقرون بالنفخة الاولى بعد ان أثبت المغايرة ومن المفسرين من ذهب الى ان النفخة الثانية أهول لانه سبحانه أخبر ان ذلك الوقت شديد على الكافرين والاصعاق ليس بشديد عليهم وذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية أى يا ليتنا بقينا على الموتة الاولى قلت لا دليل فى هذا لان الاصعاق شديد عليهم لامحالة ثم اذا جاءت النفخة الثانية رأوا من الاهوال ما تنوا حاله الاصعاق أو نقول مبدأ الشدة من حين الاصعاق ثم يصير الامر بعد ذلك أشد لانهم يناقشون فى الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم الى غير ذلك من القبائح والاهوال فذلك يحتمل ان يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف أى فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير فالعامل فى يومئذ هو النقر ويجوز ان يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبنى على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كأنه قيل فيوم النقر يوم عسر وقوله غير يسير تأكيد كقولك أنا محب للخير مبغض للشر وفائدته ان يعلم ان عسره على الكافرين لا يرجى زواله كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا أو يراد انه عسير على الكل لان أكثر الانبياء يقول نفسى نفسى والولدان يشيبون الا ان الكافر يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منتفيا عنه رأسا ويعلم هذا من تقديم الظرف

روى المفسرون ان الوليد بن المغيرة المخزومى جاء عند من مناديد قريش كأبى جهل وأبى لهب وأبى سفيان والنضر بن الحارث وأمية بن خلقت

خلقت وحيدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر الذي خلقته في بطن أمه وحيدا لا شيء له من مال ولا ولد الى قوله وذكر انه عنى بذلك الوليد بن المغيرة المخزومي ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان قال ثنا وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله في الوليد بن المغيرة قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وقوله فورب لنسألنهم أجمعين الى آخرها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال خلقته وحده ليس معه مال ولا ولد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن محمد بن شريك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال نزلت في الوليد بن المغيرة وكذلك الخلق كلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وهو الوليد ابن المغيرة أخرجه الله من بطن أمه وحيدا لا مال له ولا ولد فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر حتى بلغ ساصليه سقر قال هذه الآية أنزلت في الوليد بن المغيرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اختلف أهل التأويل في هذا المال الذي ذكره الله وأخبر أنه جعله للوحيد ما هو وما مبلغه فقال بعضهم كان ذلك دنانير ومبلغها ألف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن مجاهد وجعلت له مالا ممدودا قال كان ماله ألف دينار حدثنا صالح بن مسمار المروزي قال ثنا الحرث بن عمران الكوفي قال ثنا محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال ألف دينار * وقال آخرون كان ماله أربعة آلاف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجعلت له مالا ممدودا قال بلغني أنه أربعة آلاف دينار * وقال آخرون كان ماله أرضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال الارض حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم مثله * وقال آخرون كان ذلك غلة شهر بشهر ذكر من قال ذلك حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حلبس امام مسجد بن علية عن ابن جريج عن عطاء عن عمر رضي الله عنه في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال غلة شهر بشهر حدثني أبو حفص الحيري قال ثنا حلبس الضبعي عن ابن جريج عن عطاء مثله ولم يقل عن عمر حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا غالب بن حلبس قال ثنا أبي عن ابن جريج عن عطاء مثله ولم يقل عن عمر حدثنا أحمد بن الوليد قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا حلبس بن محمد المجلي عن ابن جريج عن عطاء عن عمر مثله * والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله وجعلت له مالا ممدودا وهو الكثير الممدود عدده أو مساحته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا) يقول تعالى ذكره وجعلت له بنين شهودا ذكر أنهم كانوا عشرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل ابن ابراهيم عن أبيه عن مجاهد وبنين شهودا قال كان بنوه عشرة وقوله ومهدت له تمهيدا يقول تعالى ذكره وبسطت له في العيش بسطا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ومهدت له تمهيدا قال بسط له حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال

فجمعوا على تسمية محمد باسم واحد فقالوا واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص وكلام أمية بن أبي الصلت وكلامه ما يشبه كلامهم فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب أخرى ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه مجنون فقال الوليد المجنون يخيف الناس وما يخيف محمد أحدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبأ الوليد فدخل أبو جهل وقال مالك يا أبا عبد شمس هذه قريش تجمع لك تزعموا انك احتجت وصبأت فقال الوليد مالي اليه حاجة ولكني فكرت في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل وولده وما اليه وما الذي يقوله الا سحر يؤثره عن مسيلمة عن أهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد صلى الله وسلم بهذا اللقب وفرحوا بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا الساحر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر الآية ثم انه هدد الوليد وسلى نبيه بقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وهو كقوله في المزمل فذرني والمكذبين وقوله وحيدا من غير شركة أحد أو من مفعول خلقت المحذوف أي خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز ان يكون نصبا على الذم والمراد أذم

وحيدا بناء على ان الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان عملا فلا اشكال وان كان صفة على ما روي انه كان يقول انا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي نظير هو استهزاء به وتهكم بحسب ظنه واعتقاده نحو ذق انك أنت العزيز الكريم فيفيد انه ليس وحيدا في الغلو

والشرف ولكنه وحيد في الخبث والدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال أبو سعيد الضرير الوحيد الذي لا أب له فيكون للعناد نسبه كما في قوله عتل بعد ذلك زنيم وفي المال المعدود وجوه أظهرها انه المال الذي يكون له مدد يأتي منه الخير بعد الخير على الدوام كالزرع والضرع وأنواع التجارات ولهذا فسره عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال المعدود اما بمعنى المدد كما قلنا أو بمعنى امتداد مكانه وقريب منه ما روى مقاتل انه كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتاء ومن المفسرين من قدر المال المعدود فقال ألف دينار أو أربعة آلاف أو تسعة آلاف وألف ألف فهذه تحكمات لا أصل لها الا ان تكون رواية صحيحة ان مال الوليد على أحد هذه الاعداد وحينئذ يمكن ان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفي قوله بنين شهودا وجوه أحدها انهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش فهو مستأنس بهم غير محزون بفراقهم الثاني انهم رجال يشهدون معهم بمكة في المجامع والمحافل الثالث انهم من أهل الشهادات في الحكومات يسمع قولهم ويعتد بهم وأما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال جار الله أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلت انه أبقى الوليد بن الوليد في حوزة الكفر وهو مسلم حسن الاسلام مشهور الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالته وصاحب سر السلف سيد الحفاظ أبو القاسم فيه ان الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين حبسه المشركون فدعا النبي صلى الله عليه وسلم في قنوته اللهم أنج الوليد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم

ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومهدت له تمهيدا قال من المال والولد وقوله ثم يطمع أن أزيد يقول تعالى ذكره ثم يأمل ويرجو أن أزيده من المال والولد على ما أعطيته كلا يقول ليس ذلك كما يأمل ويرجو من أن أزيده مالا وولدا وتمهيدا في الدنيا انه كان لآياتنا عنيدا يقول ان هذا الذي خلقته وحيدا كان لآياتنا وهي حجج الله على خلقه من الكتب والرسل عنيدا بمعنى معاندا للحق مجانبا له كالبعير العنود ومنه قول القائل

اذا نزلت فاجعلاني وسطا * اني كبير لا أطيق العند

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه كان لآياتنا عنيدا قال جحودا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه كان لآياتنا عنيدا قال محمد بن عمرو معاندا لها وقال الحرث معاندا عنها مجانبا لها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد قال عنيدا قال معاندا للحق مجانبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان لآياتنا عنيدا كفورا بآيات الله جحودا بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لآياتنا عنيدا قال مشاقا وقيل عنيدا وهو من عاند معانده فهو معاند كما قيل عام قابل وانما هو مقبل وقوله سأرهقه صعودا يقول تعالى ذكره سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها وقيل ان الصعود جبل في النار يكلف أهل النار صعوده ذكر الرواية بذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا محمد بن سعيد بن زائدة قال ثنا شريك عن عمارة عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم سأرهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلفون ان يصعدوه فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجله كذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذلك منه أبدا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سأرهقه صعودا قال مشقة من العذاب حدثني الحرث قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأرهقه صعودا أي عذابا لا راحة منه حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة سأرهقه صعودا قال مشقة من العذاب حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سأرهقه صعودا قال تعبا من العذاب

القول في تأويل قوله تعالى (انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر) يقول تعالى ذكره ان هذا الذي خلقته وحيدا فكر فيما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وقدر فيما يقول فيه فقتل كيف قدر يقول ثم لعن كيف قدر النازل فيه ثم نظر يقول ثم روى في ذلك ثم عبس يقول ثم قبض ما بين عينيه وبسر يقول كلح وجهه ومنه قول توبة بن الحمير

وقد رابني منها صدود رأيته * واعراضها عن حاجتي وبسورها

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الاخبار عن الوحيد انه فعل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة ان الوليد بن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فقال زعم

المدينة فوق بها فكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه وكانت أم سلمة تندبه أبي الوليد بن الوليد بن المغيرة أبي الوليد بن الوليد أخا العشيرة وقال ابن الاثير في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤلف كتاب هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي أخو خالد بن الوليد أسر يوم بدر كافرا وفداه أخواه خالد وهشام فلما فدي أسلم فقيل له هلا أسلمت قبل ان تفتدي فقال كرهت أن تظنوني أسلمت جزعا من الاسار فحبسوه بمكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت مع من يدعو له من المستضعفين بمكة ثم أفلت من أيديهم ولحق بالمدينة والعجب من جار الله انه ذكر في سورة الزمر في تفسير قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ان الوليد أسلم وأسلم معه نفر وهاجروا ثم انه أبقاه ههنا في بقية الكفار قوله ومهدت له تمهيدا أي وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فانعمت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا حتى جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قائلين أدام الله تأييدك وتمهيدك أي بسطتك وتصرفك في الامور وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم في قوله ثم يطمع أن أزيد استبعاد وتعجب من طمعه وحرصه على الزيادة بعد ان لم يعرف حق بعض ما أوتي قال الكلبي ومقاتل ثم يرجو أن أزيد في ماله وولده وقد كفر بي وقيل ان تلك الزيادة في الآخرة كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم قال الله تعالى كلا وهو ردع له عن طمعه الفارغ ثم قال المفسرون ولم يزل الوليد في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه الاستئناف كان قائلا قال لم لا أزداد فقال لانه كان لآياتنا عنيدا معاندا والكافر لا يستحق المزيد لا سيما اذا كان كفره أفحش أنواعه وهو كفر العناد ومما يدل على ان كفره كفر عناد بعد ما حكينا عنه

ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال لم قال يعطونكه فانك أتيت محمدا لتتعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يعلم قومك انك منكر لما قال وانك كاره له قال فما أقول فيه فوالله ما منكم رجل أعلم بالاشعار مني ولا أعلم برجزه مني ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي تقول شيأ من هذا ووالله ان لقوله لحلاوة وانه ليعلو ما تحته وانه ليعلو ولا يعلى قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يأثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا قال قتادة خرج من بطن أمه وحيدا فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انه فكر وقدر الى ثم عبس وبسر قال دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون وان قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا والله لئن صبأ الوليد لتصبون قريش فلما سمع بذلك أبو جهل قال أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال له الوليد ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة قال ألست أكثرهم مالا وولدا فقال له أبو جهل يتحدثون انك انما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه قال الوليد أقد تحدثت به عشيرتي فلا يقصر عن سائر بني قصي لا أقرب أبا بكر ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما قوله الا سحر يؤثر فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ذرني ومن خلقت وحيدا الى لا تبقي ولا تذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه فكر وقدر زعموا انه قال والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فاذا هو ليس بشعر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو وما يعلى وما أشك انه سحر فانزل الله فيه فقتل كيف قدر الآية ثم عبس وبسر قبض ما بين عينيه وكلح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فكر وقدر قال الوليد بن المغيرة يوم دار الندوه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة دعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال حتى انظر ففكر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر فجعل الله له سقر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر قال هذا الوليد بن المغيرة قال سابتار لكم هذا الرجل الليلة فاني النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قائما يصلي ويقترىء اياهم فقالوا مه قال سمعت قولا حلوا أخضر مسمرا يأخذ بالقلوب فقالوا هو شعر فقال لا والله ما هو بالشعر ليس أحد أعلم بالشعر مني أليس قد عرضت على الشعراء شعرهم نابغة وفلان وفلان قالوا فهو كاهن فقال لا والله ما هو بكاهن قد عرضت على الكهانة قالوا فهذا سحر الاولين اكتتبه قال لا أدري ان كان شيأ فعسى هو اذا سحر يؤثر فقر أفقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر قال قتل كيف قدر حين قال ليس بشعر ثم قتل كيف قدر حين قال ليس بكهانة وقوله ثم أدبر واستكبر يقول تعالى ذكره ثم ولى عن الايمان بما أنزل الله من كتابه والتصديق واستكبر عن الاقرار بالحق فقال ان هذا الا سحر يؤثر قال يؤثره عن غيره ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسماعيل بن سميع عن أبي رزين ان هذا الا سحر يؤثر قال يأخذه عن غيره حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل عن أبي رزين ان هذا الا سحر يؤثر قال يأثره عن غيره وقوله ان هذا الا قول البشر يقول

ما روى ان الوليد مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم والله لقد سمعت آنفا من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى ولا ريب ان من عرف هذا القدر ثم زعم ان القرآن معروف انه يكون معاندا والعنيد هو الذي كان العناد خلقه وسجيته فلشدة عناده وصفه الله تعالى به وتقديم الظرف يدل على ان عناده كان مختصا بآيات الله وان كان تاركا للعناد في سائر الامور وفي جمع الآيات اشارة الى انه كان منكرا للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من دلائل الدين ومعجزاته ولهذا أوعده الله سبحانه أشد الوعيد قائلا سأرهقه صعودا أي سأصعده عقبة شاقة المصعد وفيه قولان أحدهما الظاهر وهو ما روي عن النبي الصعود جبل من نار يصعد فيه خمسين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا وعنه صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة من النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثاني انه مثل لما سيلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق كما مر في قوله يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه كلاما فقتل كيف قدر وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما أشجعه وقاتله ما أشعره وأخزاه ما أظرفه والمراد انه قد بلغ المبلغ الذي حق له ان يحسد فيدعى عليه والمعنى في الآية التعجب من قوة خاطره انه كيف استنبط هذه الشبهة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بحيث وافق غرض قريش كما حكينا وهي بالحقيقة بناء على طريق الاستهزاء ومعنى ثم الدلالة على ان التعجب في الكرة الثانية أبلغ من الاولى أو هي حكاية لما كرره من قوله تعالى قتل كيف قدر ويجوز ان يكون التقدير الاخيرة قدرا

تعالى ذكره مخبرا عن قيل الوحيد في القرآن ان هذا الا قول البشر ما هذا الذي يتلوه محمد الا قول البشر يقول ما هو الا كلام ابن آدم وما هو بكلام الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ساصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر) يعني تعالى ذكره بقوله ساصليه سقر سأورده بابا من أبواب جهنم اسمه سقر ولم يجر سقر لانه اسم من أسماء جهنم وما أدراك ما سقر يقول تعالى ذكره وأي شئ أدراك يا محمد أي شئ سقر ثم بين تعالى ذكره ما سقر فقال هي نار لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تبقي ولا تذر قال لا تميت ولا تحيي حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن مرند في قوله لا تبقي ولا تذر قال لا تبقي منهم شيأ أن تاكلهم فاذا خلقوا الها لا تذرهم حتى تاخذهم فتاكلهم وقوله لواحة للبشر يعني جل ثناؤه مغيرة للبشر أهلها والواحة من نعت سقر وبالرد عليها رفعت وحسن الرفع فيها وهي نكرة وسقر معرفة فلما فيها من معنى المدح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لواحة للبشر قال الجلد لفحة أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسماعيل عن أبي رزين لواحة للبشر قال تلفح الجلد لفحة فتدعه أسود سوادا من الليل حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال قال قال زيد بن أسلم لواحة للبشر أي تلوح أجسادهم عليها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لواحة للبشر أي حراقة للجلد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لواحة للبشر يقول تحرق بشرة الانسان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لواحة للبشر قال تغير البشر تحرق البشر يقال للرجل اذا استقبله السماء ثم قال النار تغير ألوانهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسماعيل بن سميع عن أبي رزين لواحة للبشر غيرت جلودهم فاسودت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لواحة للبشر يعني بشر الانسان يقول تحرق بشره وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لواحة للبشر يقول معرضة وأخشى أن يكون خبر علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا غلطا وأن يكون موضع معرضة مغيرة لكن صحف فيه وقوله عليها تسعة عشر يقول تعالى ذكره على سقر تسعة عشر من الخزنة وذكر أن ذلك لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس عليها تسعة عشر الى قوله ويزداد الذين آمنوا ايمانا فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر

عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل عشر منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فاوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يأتى أبا جهل فيأخذ بيده فى بطحاء مكة فيقول له أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل والله لا تفعل أنت وربك شيأ فاخزاه الله يوم بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عليها تسعة عشر ذكر لنا ان أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحدا من خزنة النار وأنتم الدهم فصاحبكم يحدثكم ان عليها تسعة عشر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبو جهل يخبركم محمد أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم ليجتمع كل عشرة على واحد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة قال ما جعلناهم رجالا فيأخذ كل رجل رجلا كما قال هذا وقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا يقول وما جعلنا عدة هؤلاء الخزنة الا فتنة للذين كفروا بالله من مشركى قريش * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة قال ما جعلناهم رجالا فيأخذ كل رجل رجلا كما قال هذا وقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا يقول وما جعلنا عدة هؤلاء الخزنة الا فتنة للذين كفروا بالله من مشركى قريش * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الا بلاء وانما جعل الله الخبر عن عدة خزنة جهنم فتنة للذين كفروا لتكذيبهم بذلك وقول بعضهم لاصحابه انا أكفيكموهم ذكر الخبر عمن قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تسعة عشر قال جعلوا فتنة قال أبو الاسد بن الجمحى لا يبلغون نوبى حتى أجهضهم عن جهنم وقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يقول تعالى ذكره ليستيقن أهل التوراة والانجيل حقيقة ما فى كتبهم من الخبر عن عدة خزنة جهنم اذا وافق ذلك ما أنزل الله فى كتابه على محمد صلى الله عليه وسلم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يزداد الذين آمنوا ايمانا قال وانها فى التوراة والانجيل تسعة عشر فاراد الله أن يستيقن أهل الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال يجدونه مكتوبا عندهم عدة خزنة أهل النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يصدق بالقرآن الكتب التى كانت قبله ذكرها كلها التوراة والانجيل ان خزنة النار تسعة عشر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدة خزنة النار ما فى كتبهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال عدة خزنة جهنم تسعة عشر فى التوراة والانجيل وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب انك رسول الله وقوله ويزداد الذين آمنوا ايمانا يقول تعالى ذكره وليزداد الذين آمنوا بالله تصديقا الى تصديقهم بالله وبرسوله بتصديقهم بعدة خزنة

لتقدير أى ينظر فيه بتمام الاحتياط فهذا ما يتعلق بأحوال قلبه ثم وصف بأحوال ظاهره قائلا ثم نظر فى وجوه القوم ثم عبس وبسر قال الليث عبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فانه أبدى عن أسنانه فى عبوسه واستكبر عن احتياطا والدعاء بينهما اعتراض ثم قطب فى وجه النبى ثم أدبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم فى هذه الافعال سوى فعل الدعاء الثانى المهلة والفاء فى قوله تعالى فقال للدلالة على انه كما تولى واستكبر ذكر هذه الشبهة أو ان الكلمة لما خطرت بباله بعد التفكر لم يتمالك ان نطق بها من غير تراخ وقوله يؤثر من الاثر بالسكون الرواية كما مر أو من الايثار أى هو مختار على جميع أنواع السحر قوله ان هذا الا قول البشر جار مجرى التوكيد من الجملة الاولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما أراد بذلك انه ملفوظ من كلام غيره ومن تأمل فى هاتين الجملتين عرف انه حكاية كلام مفتخر غير خاف عليه وجوه الحيل ودفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله بقوله ساصليه سقر ولعله بدل من قوله سارهقه صعودا ثم قال وما أدراك ما سقر والمراد التهويل ثم بينه بقوله ولا تبقى ولا تذر قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للمبالغة وقال آخرون لا بد من الفرق فروى عطاء عن ابن عباس انها لا تبقى من اللحم واللحم والعظم شيأ فاذا أعيدوا خلقا جديدا فلا تترك احراقهم وهكذا أبدا وقيل لا تبقى من المستحقين العذاب الاحقت بهم ثم لا تذر من أبدان أولئك المعذبين شيأ الا أحرقته وقيل لا تبقى على شئ ولا تذر من قوتها شيأ الا استعملته والتقدير هى لا تبقى بدليل قوله خبرا بعد خبر لواحة ويجوز ان يكون هذا خبر المبتدأ آخرا قال أكثر المفسرين هى من لاحه العطش ولوحه أى غيره وذلك انها تسود البشر وهى أعلى الجلود باحراقها واعترض الحسن والاصم بان وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقى ولا تذر لو عكس الترتيب لانجه لانها تغير البشرة أولا ثم تفنيها فتعنى

جهنم وقوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون يقول ولا يشك أهل التوراة والانجيل في حقيقة ذلك والمؤمنون بالله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون يقول تعالى ذكره وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق والكافرون بالله من مشركي قريش ماذا أراد الله بهذا مثلا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليقول الذين في قلوبهم مرض أي نفاق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا يقولون حين يخوفنا بهؤلاء التسعة عشر وقوله كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء يقول تعالى ذكره كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدة خزنة جهنم أي شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حين يخوفنا بذكر عددهم ويهتدي به المؤمنون فازدادوا بتصديقهم الى ايمانهم ايمانا كذلك يضل الله من يشاء من خلقه فيخذله عن اصابة الحق ويهدي من يشاء منهم فيوفقه لاصابة الصواب وما يعلم جنود ربك من كثرتهم الا هو يعني الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يعلم جنود ربك الا هو أي من كثرتهم وقوله وما هي الا ذكرى للبشر يقول تعالى ذكره وما النار التي وصفتها الا تذكرة تذكر بها البشر وهم بنو آدم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هي الا ذكرى للبشر يعني النار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي الا ذكرى للبشر قال النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كلا والقمر والليل اذ أدبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) يعني تعالى ذكره بقوله كلا ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم حتى يحصفهم عنها ثم أقسم ربنا تعالى ذكره والقمر والليل اذ أدبر يقول والليل اذا ولى ذاهبا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذ أدبر اذ ولى وقال آخرون في ذلك ما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والليل اذ أدبر دبوره اظلامه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء مكة اذا دبر والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك فقال بعض الكوفيين هما لغتان يقال دبر النهار ودبر الصيف وأدبر قال وكذلك قبل وأقبل فاذا قالوا أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه الا بالالف وقال بعض البصريين والليل اذا أدبر يعني اذا أدبر النهار وكان في آخره قال و يقال دبرني اذا جاء خلفي وأدبر اذا ولى * والصواب من القول في ذلك عندي انهما لغتان بمعنى وذلك انه محكي عن العرب فتح الله ما قبل منه وما دبر وأخرى ان أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين وذلك دليل على انهم فعلوا ذلك كذلك لانهما بمعنى واحد وقوله والصبح اذا أسفر يقول تعالى ذكره والصبح اذا أضاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصبح اذا أسفر اذا أضاء وأقبل انها لاحدى الكبر يقول تعالى ذكره ان جهنم لاحدى الكبر يعني انها الامور العظام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انها لاحدى الكبر يعني جهنم حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع

واحتملت من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر بمعنى الانسان وذلك انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين أن عدد الخزنة الموكلين عليها تسعة عشر فترك المميز فقيل صنفا والاكثرون (٨٨) تمضى ما لك وثمانية عشر أعينهم كالبرق وأنيابهم كالصياصي يجرون أشعارهم يخرج اللهب والنار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرأفة والرحمة منهم يأخذ أحدهم سبعين ألفا في كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا يصل اليه عقول البشر كاعداد السموات والارضين والكواكب وأيام السنة والشهور وكاعداد الزكاة والكفارات والصلوات وقيل ان العدد على وجهين قليل وهو من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية له فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير وقيل ان ساعات اليوم بليلته أربع وعشرون خص منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها يعذب من يضيعها في غير حق الله وقيل ان أبواب جهنم سبعة واحدة للفساق وله زبانية واحد بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلاثة أملاك لان الكفار يعذبون لاجل أمور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية الطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وأما القوى الحيوانية الطبيعية فالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشأ الافادة هذه القوى التسع عشرة لا جرم كان عدد الزبانية كذلك يروى انه عن لما نزلت الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم أتقاس

عن أبى رزين انها الاحدى الكبر قال جهنم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انها لاحدى الكبر قال هذه النار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انها لاحدى الكبر قال هى النار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انها لاحدى الكبر يعنى جهنم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انها لاحدى الكبر يعنى جهنم وقوله نذيرا للبشر يقول تعالى ذكره ان النار لاحدى الكبر نذيرا لبنى آدم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله نذيرا البشر وما الموصوف بذلك فقال بعضهم عنى بذلك النار وقالوا هى صفة الهاء التى فى قوله انها وقالوا هى النذير فعلى قول هؤلاء النذير نصب على القطع من احدى الكبر لان احدى الكبر معرفة وقوله نذيرا نكرة والكلام قد يحسن الوقوف عليه دونه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن والله ما أنذر الناس بشئ أدهى منها أو بداهية هى أدهى منها وقال آخرون بل ذلك من صفة الله تعالى وهو خبر من الله عن نفسه انه نذير لخلقه وعلى هذا القول يجب أن يكون نصب قوله نذيرا على الخروج من جملة الكلام المتقدم فيكون معنى الكلام وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة نذيرا البشر يعنى انذارا لهم فيكون قوله نذيرا لهم بمعنى انذارا كما قال فكيف كان نذير بمعنى انذارى ويكون أيضا بمعنى انها لاحدى الكبر صيرناها ذلك كذلك نذيرا فيكون قوله انها لاحدى الكبر مؤديا عن معنى صيرناها ذلك كذلك وهذا المعنى قصد من قال ذلك ان شاء الله ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبى رزين انها لاحدى الكبر قال جهنم نذيرا البشر يقول الله انا لكم منها نذيرا فاتقوها وقال آخرون بل ذلك من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انصب نذيرا على الحال مما فى قوله قم وقالوا ومعنى الكلام قم نذيرا البشر فانذر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نذيرا البشر قال الخلق قال بنو آدم البشر فقيل له محمد النذير قال نعم ينذرهم وقوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يقول تعالى ذكره نذيرا البشر ان شاء منكم أيها الناس أن يتقدم فى طاعة الله أو يتأخر فى معصية الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر قال من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يتقدم فى طاعة الله أو يتأخر فى معصيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين) يقول تعالى ذكره كل نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية الله فى الدنيا رهينة فى جهنم الا أصحاب اليمين فانهم غير مرتهنين ولكنهم فى جنات يتساءلون عن المجرمين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس كل نفس بما كسبت رهينة يقول مأخوذة بعملها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال علق الناس كلهم الا أصحاب اليمين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال لا يحاسبون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله كل

ليكون بهم رؤفا رحيما ولا استبعاد فى كون الملائكة فى النار غير معذبين بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلبت عليهم النارية فصارت لهم كالحيوانات المائية وقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة الآية هو على مذهب أهل السنة ظاهر وأما على أصول المعتزلة فقال الجبائى المراد بالفتنة تشديد التعبد استدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكعبى هى الامتحان فيؤمن المؤمن بالمتشابه ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه وقال بعضهم أراد ما وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف وأجيب عن هذه التأويلات بان تنزيل المتشابهات لا بد ان يكون لها أثر فى تقوية داعية الكفر ولو كان أنزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعنى بالاضلال واعلم ان فى الآية دلالة على انه سبحانه جعل افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لامور أربعة أولها ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ثانيها ويزداد الذين آمنوا ايمانا ثالثها ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون رابعها وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون وفيه اشكال قال جار الله ما جعل افتتانهم بالعدد سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر تعبيرا عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر وقال آخرون تقديره وما جعلنا عدتهم الا فتنة للكافرين والعاطف يذكر فى هذا الموضع تارة ويحذف أخرى وأما سبب استيقان أهل الكتاب فهو انهم قرؤا هذا العدد فى كتابهم ولكنهم ما كانوا

والاليستيقن كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك قالوا

الوحي والالهام يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية وأما زيادة ايمان المؤمنين فحمل على آثاره ولوازمه ونتائجه وأما نفي الارتياب عن أهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كأنه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب فان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك وفيه أيضا تعريض بحال من عداهم كأنه قيل وانخالف حال المرتابين من أهل الزيغ والكفران وأما الذين في قلوبهم مرض فهم أهل النفاق الذين أحدثوا بعد ذلك لان السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما حدث بالمدينة ففي الآية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا والله أعلم في الامور الاربعة الغاية عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونها لام العاقبة وقدمر في مواضع وقوله ماذا أراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قدمر في البقرة وجعل مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين وسواه وللعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب مع انهم منكرون له من أصله والكاف في كذلك منصوب المحل أي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك اشارة الى ان ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته ولا حكمة ما عليه كل جند من العدد الى حين الابد الا الله سبحانه كما يقوله أهل الحق وقدمر وقيل ان القوم قد اشتغلوا في اختلاف ذلك العدد فقال تعالى في جوابهم قصة هبوا ان هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد من الاعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعسر عليه

نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين لا يرتهنون بذنوبهم ولكن يغفرها الله لهم وقرأ قول الله الا عباد الله المخلصين قال لا يؤاخذهم الله بسيئ أعمالهم ولكن يغفرها الله لهم ويتجاوز عنهم كما وعدهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كل نفس بما كسبت رهينة قال كل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتهنه الله في النار لا يرتهن الله أحدا من أهل الجنة ألم تسمع أنه قال كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين يقول ليسوا رهينة في جنات يتساءلون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله الا أصحاب اليمين قال ان كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون فيها رهنا وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون واختلف أهل التأويل في أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع فقال بعضهم هم أطفال المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثني** واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن عثمان عن زاذان عن علي رضي الله عنه في هذه الآية كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال هم الولدان **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عثمان أبي اليقظان عن زاذان أبي عمر عن علي في قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال أطفال المسلمين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن عثمان بن عمير أبي اليقظان عن زاذان أبي عمر عن علي رضي الله عنه الا أصحاب اليمين قال أولاد المسلمين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اليقظان عن زاذان عن علي رضي الله عنه الا أصحاب اليمين قال هم الولدان * وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال هم الملائكة وانما قال من قال أصحاب اليمين في هذا الموضع هم الولدان وأطفال المسلمين ومن قال هم الملائكة لان هؤلاء لم يكن لهم ذنوب وقالوا لم يكونوا ليسألوا المجرمين ما سلككم في سقر الا انهم لم يقترفوا في الدنيا ما أثموا ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما سلككم في سقر لان كل من دخل من بني آدم ممن بلغ حد التكليف ولزمه فرض الامر والنهي قد علم ان أحدا لا يعاقب الا على المعصية وقوله في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر يقول أصحاب اليمين في بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سلكوا في سقر أي شيء سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين يقول قال المجرمون لهم لم نك في الدنيا من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين بخلا بما خولهم الله ومنعاله من حقه وكنا نخوض مع الخائضين يقول وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكنا نخوض مع الخائضين قال كلما غوى غاوغوى معه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وكنا نخوض مع الخائضين قال يقول كلما غوى غاوغوينا معه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين) وقوله وكنا نكذب بيوم الدين يقول تعالى ذكره قالوا وكنا نكذب بيوم المجازاة والثواب والعذاب ولا نصدق بثواب ولا عقاب ولا حساب حتى أتانا اليقين يقول قالوا حتى أتانا الموت الموقن به فما تنفعهم شفاعة الشافعين يقول فما يشفع لهم الذين شفعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد فتنفعهم شفاعتهم وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان الله تعالى ذكره مشفع بعض خلقه في بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في

قصة ذكرها من الشفاعة قال ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون ويشفعهم الله فيقول أنا أرحم الراحمين فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار ثم يقول أنا أرحم الراحمين ثم قرأ عبد الله يا أيها الكفار ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وعقد بيده أربعا ثم قال هل ترون في هؤلاء من خير ألا ما يترك فيها أحد فيه خير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عمي واسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال قال عبد الله لا يبقى في النار الا أربعة أو ذو الاربعة الشك من أبي جعفر الطبري ثم يتلو اما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين يعلن ان الله يشفع المؤمنين يوم القيامة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من أمتي رجلا يدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم قال الحسن أكثر من ربيعة ومضر كنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال تعلمن أن الله يشفع بعضهم في بعض قال حدثنا أبو ثور قال معمر وأخبرني من سمع أنس بن مالك يقول ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة والرجل قال حدثنا أبو ثور عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال يدخل الله بشفاعة رجل من هذه الامة الجنة مثل بني تميم أو قال أكثر من بني تميم وقال الحسن مثل ربيعة ومضر وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين يقول فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله اياهم بهذا القرآن معرضين لا يستمعون لها فيتعظوا به ويعتبروا به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما لهم عن التذكرة معرضين أي عن هذا القرآن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة) يقول تعالى ذكره فما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكرة معرضين مولين عنها قوله الحمر المستنفرة فرت من قسورة واختلفت القراء في قراءة قوله مستنفرة فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسر الفاء وفي قراءة بعض المكيين أيضا بمعنى نافرة * والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وكان الفراء يقول الفتح والكسر في ذلك كثيران في كلام العرب وأنشد

أمسك حمارك انه مستنفر * في أثر اجرة عمدن بعذب

وقوله فرت من قسورة اختلف أهل التأويل في معنى القسورة فقال بعضهم هم الرماة ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس في قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن أبي ظبيان عن أبي موسى فرت من قسورة قال الرماة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فرت من قسورة قال هي الرماة قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قسورة قال عصبة قنص من الرماة زاد الحرث في حديثه قال وقال بعضهم في القسورة هو الاسد وبعضهم الرماة حدثنا

المتشابهات وهي ذكرى لجميع العالمين وان ينتفع بها الا أهل الايمان قوله كلا قيل انكار لان يكون للكفار ذكرى لانهم لا يتذكرون أو ردع لمن ينكر ان تكون احدى الكبر نذيرا أو ردع لقول أبي جهل وأصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار أو ردع لهم عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة وقد مر انه يجوز ان يكون بمعنى حقا تأكيد القسم بعده قال الفراء دبر وأدبر بمعنى واحد كقبل وأقبل روى بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي و يقول انما تدبر ظهر البعير وفي صحة الرواية نظر لان القراآت السبع كلها متواترة قال الواحدي والقراءتان عند أهل اللغة سواء ومنه أمس الدابر وعلى هذا يكون دبر الليل وادباره واسفار الصبح أي اضاءته كشئ واحد قال أبو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار اذا خلفه ثم قال انها أي ان سقر التي جرى ذكرها احدى البلايا أو الدواهي الكبرى قال جار الله جعلت ألف التأنيث كتاء فاطمة كما جعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليه ونظير ذلك السوافي في جمع السافيات وهو التراب الذي يسفيه الريح والقواصع في جمع القاصع كأنها فاعلة وقال المفسرون المراد من الكبر دركات وهي سبع جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى كون سقر احداهن ظاهر وقال أهل المعاني أراد انها من بين الدواهي واحدة في العظم لا نظير لها ونذيرا تمييز من احدى أي انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال ومن غريب التفسير ان نذيرا متصل بأول السورة أي قم فانذر نذيرا ثم قال لمن شاء السبق أو هو خبر وما بعده وهو

ان يتقدم أو يتأخر مبتدأ كقولك لمن توهمت أن يصلى انه مطلق لمن شاء السعى الى الخير أو التخلف عنه ولتهديد كقوله أن شاء ظلم من شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر أى انها منذرة الذين ان شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تأخروا فهلكوا واستدلال المعتزلة على ان العبد مختار ظاهر والاشاعرة يحملونه على التهديد أو على ان فاعل شاء هو الله سبحانه أى لمن شاء الله منه التقدم أو التأخر سلمنا ان الفاعل ضمير عائد الى من لكن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله لقوله وما يشاؤن الا أن يشاء الله ثم أكد المعنى المتقدم بقوله كل نفس بما كسبت رهينة أى ليس لامرئ الا جزاء عمله كما مر نظيره فى الطور قال النحويون التاء فى رهينة ليست للتأنيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم وأقول أيضا يحتمل ان تكون التاء للمبالغة الا أصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب أعمالهم الحسنة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبى هم الذين كانوا على يمين آدم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن على عليه السلام وابن عمر هم الاطفال قال الفراء هذا القول أشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا انما يرتهنون به ولانه تعالى ذكر فيهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والاولون جعلوا السؤال على التوبيخ والتخجيل قال فى الكشاف معنى التساؤل عنهم انهم يسأل بعضهم بعضا عن حالهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته انا وتداعيناه نحن ثم زعم ان الوجه فى قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضى الغيبة هو انه حكاية قول المسؤلين لان المسؤلين يلقون الى السائل كل ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم فى سقر وقال غيره المراد ان أصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين أين هم فلما

هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله فرت من قسورة قال القسورة الرماة فقال رجل لعكرمة هو الاسد بلسان الحبشة فقال عكرمة اسم الاسد بلسان الحبشة عنبسة **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة فى قوله فرت من قسورة قال الرماة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن سليمان بن عبد الله السلولى عن ابن عباس قال هى الرماة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرت من قسورة وهم الرماة القناص **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فرت من قسورة قال قسورة النبل وقال آخرون هم القناص ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فرت من قسورة يعنى رجال القنص **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية فرت من قسورة قال هم القناص **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال هم القناص وقال آخرون هم جماعة الرجال ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة **وحدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبى حمزة قال سألت ابن عباس عن القسورة فقال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الا هى عصب الرجال **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الا هى عصب الرجال **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال سمعت أبى يحدث قال ثنا داود قال ثنى عباس بن عبد الرحمن مولى بنى هاشم قال سأل ابن عباس عن القسورة قال جمع الرجال ألم تسمع ما قالت فلانة فى الجاهلية

يا بنت لؤى خبرة نطيره * أحوالها فى الحى مثل القسوره

وقال آخرون هى أصوات الرجال ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس فرت من قسورة قال ركز الناس أصواتهم قال أبو كريب قال سفيان هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وقال آخرون بل هو الاسد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام عن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة فرت من قسورة قال هو الاسد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان ان أبا هريرة كان يقول فى قول الله فرت من قسورة قال هو الاسد **حدثنى** محمد بن معمر قال ثنا هشام عن زيد بن أسلم فى قول الله فرت من قسورة قال الاسد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى داود بن قيس عن زيد بن أسلم فى قول الله فرت من قسورة قال هو الاسد **حدثنى** محمد بن خالد بن خداش قال ثنى سالم بن قتيبة قال ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالنبطية أريا وبالحبشية قسورة **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فرت من قسورة يقول الاسد **حدثنى** أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة قال الاسد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فرت من قسورة قال القسورة الاسد وقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة يقول تعالى ذكره ما لهؤلاء المشركين فى اعراضهم عن هذا القرآن انهم لا يعلمون أنه من عند الله ولكن كل رجل منهم يريد أن يؤتى كتابا من السماء ينزله عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد

كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال ذلك قائلون من الناس يا محمد ان سرك أن نتبعك فأتنا بكتاب خاصة الى فلان وفلان نؤمر فيه باتباعك قال قتادة يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال الى فلان من رب العالمين وقوله كلا بل لا يخافون الآخرة يقول تعالى ذكره ما الامر كما يزعمون من أنهم لو أوتوا صحفا منشرة صدقوا بل لا يخافون الآخرة يقول لكنهم لا يخافون عقاب الله ولا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب فذلك الذي دعاهم الى الاعراض عن تذكرة الله وهون عليهم ترك الاستماع لوحيه وتنزيله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل لا يخافون الآخرة انما أفسدهم انهم كانوا لا يصدقون بالآخرة ولا يخافونها هو الذي أفسدهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) يعني جل ثناؤه بقوله كلا انه تذكرة ليس الامر كما يقول هؤلاء المشركون في هذا القرآن من أنه سحر يؤثر وانه قول البشر ولكنه تذكرة من الله خلقه ذكرهم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا انه تذكرة أي القرآن وقوله فمن شاء ذكره يقول تعالى ذكره فمن شاء من عباد الله الذين ذكرهم الله بهذا القرآن ذكره فاتعظ فاستعمل ما فيه من أمر الله ونهيه وما يذكرون الا أن يشاء الله يقول تعالى ذكره وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به ويستعملون ما فيه الا أن يشاء الله أن يذكروه لانه لا أحد يقدر على شئ الا بان يشاء الله يقدره عليه ويعطيه القدرة عليه وقوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول تعالى ذكره الله أهل أن يتقى عباده عقابه على معصيتهم اياه فيجتنبوا معاصيه ويسارعوا الى طاعته وأهل المغفرة يقول هو أهل أن يغفر ذنوبهم اذا هم فعلوا ذلك ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو أهل التقوى وأهل المغفرة ربنا حقوق أن تتقى محارمه وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال أهل أن تتقى محارمه وأهل المغفرة أهل أن يغفر الذنوب آخر تفسير سورة المدثر

(تفسير سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تأويل قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه) اختلفت القراء في قراءة قوله لا أقسم بيوم القيامة فقرأ ذلك عامة قراء الامصار لا أقسم مفصولة من أقسم سوى الحسن والاعرج فانه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن ذلك لاقسم بيوم القيامة بمعنى أقسم بيوم القيامة ثم أدخلت عليها لام القسم والقراءة التي لا أستجيز غيرها في هذا الموضع لا مفصولة أقسم مبتدأة على ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقد اختلف الذين قرؤا ذلك على الوجه الذي اخترنا قراءته في تأويله فقال بعضهم لا صلة وانما معنى الكلام أقسم بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير لا أقسم بيوم القيامة قال أقسم بيوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج

قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا

ان يسألوا الحق يعطى الحق سائله

واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم يجز وأحدهما محذوف وهذا من غرائب نظم القرآن وفصاحته غير بعيد والمعنى ما أدخلكم في هذه الدركة من النار فاجابوا بان ذلك لامور أربعة أحدها ترك الصلاة والثاني ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب ان يحمل هذان على الصلاة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على تركهما الثالث الشروع في الاباطيل مع أهلها كايذاء أهل الحق وكل ما لا يعنى المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين غيبان الموت وأمارات ظهور نتائج أعمال المكلف عليه وقد يستدل بالآية على ان الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما أخر لانه أعظم الذنوب أي انهم بعد ذلك كله يكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويجوز ان يكون سبب التأخير انه آخر الاصول فاولها المبدأ وآخرها المعاد وأيضا أراد ان يرتب عليه قوله حتى أتانا اليقين وهو آخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات قال في الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار لمجموع هذه الاربع أو دخلها بعضهم ببعضها والباقون بسائرها أو بكلها قلت انهم جميعا مستوون في الدركة والظاهر انهم دخلوها بمجموع الامور ثم بين غاية خسرانهم بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل على ان غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم أو العفو عن صغائرهم ثم ذيلهم بقوله فما لهم عن التذكرة أي عن

لاطمئنان القلوب موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل نفار حمر الوحش ولا سيما اذا ارتبطت ولهذا وصف الحمر بقوله فرت من قسورة وهي اسم جمع للرماة أو اسم جنس للاسد وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي وكز الناس وأصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرأ بفتح الفاء فهي المحمولة على النفار وربما يعضهم قراءة الكسر بناء على ان الفرار يناسب النفار وذكر المفسرون انهم قالوا لرسول الله لا نتبعك حتى تأتي لكل واحد منا بكتب من السماء بصيغة عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك وروى بعضهم انهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فانكر الله تعالى فقال بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة أي قراطيس منشرة تقرأ كسائر الصحف أو منشرة على أيدي الملائكة أو لان ساعة كتبت قبل ان تطوى وقيل كانوا يقولون بلغنا أن بني اسرائيل كان الرجل منهم يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارته فانا بمثل ذلك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة ثم زجرهم عن اقتراح الآيات فقال كلا بل لا يخافون الآخرة فلذلك أعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن بانه موعظة بليغة وتذكر شاف فمن شاء ذكره وتذكير الضمير ههنا وفي انه بتأويل الذكر أو القرآن ثم بين السبب الاصلي في عدم التذكرة قائلا وما يذكرون الا أن يشاء الله واستدلال الاشعري به ظاهر

عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير لا أقسم قال أقسم وقال آخرون منهم بل دخلت لا توكيدا للكلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس ممن أنت فقلت من أهل العراق فقال أيهم فقلت من بني أسد فقال من حربهم أو ممن أنعم الله عليهم فقلت لا بل ممن أنعم الله عليهم فقال لي سل فقلت لا أقسم بيوم القيامة فقال يقسم ربك بما شاء من خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال أقسم بهما جميعا وقال آخرون بل أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة وقال معنى قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة لست أقسم بالنفس اللوامة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال ان الله أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة وجعل لاردا الكلام قد كان تقدمه من قوم وجوابا لهم وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصواب لان المعروف من كلام الناس في محاورتهم اذا قال أحدهم لا والله لا فعلت كذا انه يقصد بلاردا الكلام وبقوله والله ابتداء يمين وكذلك قولهم لا أقسم بالله لا فعلت كذا فاذا كان المعروف من معنى ذلك ما وصفنا فالواجب أن يكون سائر ما جاء من نظائره جاريا مجراه ما لم يخرج شيء من ذلك عن المعروف مما يجب التسليم له وبعد فان الجميع من الحجة مجمعون على أن قوله لا أقسم بيوم القيامة قسم فكذلك قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة الا أن تأتي حجة تدل على أن أحدهما قسم والآخر خبر وقد دللنا على أن قراءة من قرأ الحرف الاول لاقسم بوصل اللام باقسم قراءة غير جائزة بخلافها ما عليه الحجة مجمعة فتأويل الكلام اذا لامر كما تقولون أيها الناس من أن الله لا يبعث عباده بعد مماتهم أحياء أقسم بيوم القيامة وكانت جماعة تقول قيامة كل نفس موتها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان ومسعر عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة القيامة وانما قيامة أحدهم موته قال حدثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن أبي قيس قال شهدت جنازة فيها علقمة فلما دفن قال أما هذا فقد قامت قيامته وقوله ولا أقسم بالنفس اللوامة اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اللوامة فقال بعضهم معناه ولا أقسم بالنفس التي تلوم على الخير والشر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد ابن جبير في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ولا أقسم بالنفس اللوامة قال هي النفس اللؤوم وقال آخرون بل معنى ذلك انها تلوم على ما فات وتندم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني

اللطف الذي به يجب ان يرجى والله الموفق واليه المصير والمآب وبالله التوفيق *(سورة القيامة وهي مكية حروفها ثلثمائة واثنان وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون آياتها أربعون)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى)

الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بالنفس اللوامة قال تندم على ما فات وتلوم عليه وقال آخرون بل اللوامة الفاجرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا أقسم بالنفس اللوامة أي الفاجرة وقال آخرون بل هي المذمومة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة يقول مذمومة وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه وان اختلفت بها ألفاظ قائلها فمتقاربات المعاني وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل انها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات والقراء كلهم مجمعون على قراءة هذه بفصل لا من أقسم وقوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه يقول تعالى ذكره أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها بلى قادرين على أعظم من ذلك أن نسوي بنانه وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيأ واحدا كخف البعير أو حافر الحمار فكان لا يأخذ ما يأكل الا بفيه كسائر البهائم ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها ويتناول به ويقبض اذا شاء ويبسط فحسن خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير ابن تميم عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس سل فقلت أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال لو شاء لجعله خفا أو حافرا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال أنا قادرون على أن أجعل كفه محجرة مثل خف البعير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن اسرائيل عن مغيرة عمن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قادرين على أن نسوي بنانه قال نجعله خفا أو حافرا قال حدثنا وكيع عن النضر عن عكرمة على أن نسوي بنانه قال على أن نجعله مثل خف البعير أو حافر الحمار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال جعلها يدا وجعلها أصابع يقبضهن ويبسطهن ولو شاء لجعلهن فاتقيت الارض بفيك ولكن سوالك خلقا حسنا قال أبو رجاء وسئل عكرمة فقال لو شاء لجعلها كخف البعير حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على أن نسوي بنانه رجليه قال كخف البعير فلا يعمل بها شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة أو كخف البعير ولو شاء لجعله كذلك فانما ينقي طعامه بفيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله على أن نسوي بنانه قال لو شاء جعل بنانه مثل خف البعير أو حافر الدابة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله على أن نسوي بنانه قال البنان الاصابع يقول نحن قادرون على أن نجعل بنانه مثل خف البعير واختلف أهل العربية في وجه نصب قادرين فقال بعضهم نصب لانه واقع موقع يفعل فلما رد الى فاعل نصب وقالوا معنى الكلام أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى نقدر على أن نسوي بنانه ثم صرف نقدر الى قادرين وكان بعض نحوي الكوفة يقول نصب على الخروج من نجمع كأنه قيل في الكلام أيحسب أن لن نقوى عليه بلى قادرين على أقوى منك يريد بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا وقال قول الناس بلى نقدر فلما صرفت الى قادرين نصبت خطأ لان الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل الى فاعل ألا ترى انك تقول أتقوم اليناقان حولتها الى فاعل قلت أقائم وكان خطأ أن تقول قائما قال وقد كانوا يحجون بقول الفرزدق

أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى)

*القراءة روى الهاشمي وابن ربيعة عن قنبل لاقسم على ان اللام حرف الابتداء أي لانا أقسم ولا خلاف في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة ترق بفتح الراء أبو جعفر ونافع الآخرون بكسرها تحبون وتذرون على الخطاب أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف ولا صلى الى آخر السورة بالامالة اللطيفة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وقرأ حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة يعني على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس الباقون بناء التأنيث *الوقوف القيامة ○ لا اللوامة ○ عظامه ○

ط لاستئناف الجواب أي بلى نجمعها بنانه • أمامه • ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف القيامة • ج البصرة • لا القمر
• لـ المفر • لـ لان كلا يصلح للردع عن الفراء والاجوز لاوزر • ط المستقر • ط وأخر • ط بصيرة • لا

معاذيره • لا لتعجل به • ط
وقرآنه • ج لاحتمال ان ثم
استئناف الاخبار بيانه • ط
العاجلة • الآخرة • ناضرة
• ج ناظرة • ج للفصل بين
أهل السعادة والشقاوة باسرة •
فاقرة • ط التراقي • لا راق
• لـ الفراق • لـ بالساق
• لـ المساق • لـ ولاصلى
• لا وتولى • لـ يتمطى • ط
للعدول الى الخطاب فاولى • لا
سدى • ط تمنى • فسوى •
لـ والانثى • ط الموتى •

على قسم لاأشتم الدهر مسلما * ولاخارجا من في زور كلام

فقالوا انما أراد لا أشتم ولا يخرج فلما صرفها الى الخارج نصبها وانما نصب لانه أراد ما هدت ربي لاشاتما أحدا ولا خارجا من في زور كلام وقوله لا أشتم في موضع نصب وكان بعض نحوي البصرة يقول نصب على تجمع أي بل نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه وهذا القول الثاني أشبه بالصحة على مذهب أهل العربية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر) يقول تعالى ذكره ما يجهل ابن آدم ان ربه قادر على أن يجمع عظامه ولكنه يريد أن يمضي أمامه قدما في معاصي الله لا يثنيه عنها شئ ولا يتوب منها أبدا ويسوف التوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير تميم الغنوي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال يمضي قدما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يعني الامل يقول الانسان أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة ويقال هو الكفر بالحق بين يدي القيامة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليفجر أمامه قال يمضي أمامه راكبا رأسه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قال الحسن لا تلق ابن آدم أن لا تنزع نفسه الى معصية الله قدما قدما الا من قد عصم الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله ليفجر أمامه قال قدما قدما في المعاصي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن اسمعيل السدي بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قدما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمه بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال قدما لا ينزع عن فجور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير ليفجر أمامه قال سوف أتوب وقال آخرون بل معنى ذلك انه يركب رأسه في طلب الدنيا دائبا ولا يذكر الموت ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه هو الامل يؤمل الانسان أعيش وأصيب من الدنيا كذا وأصيب كذا ولا يذكر الموت * وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان الكافر ليكذب بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يقول الكافر يكذب بالحساب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال يكذب بما أمامه يوم القيامة والحساب * وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان ليكفر بالحق بين يدي القيامة والهاء على هذا القول في قوله أمامه من ذكر القيامة وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وقوله يسأل أيان يوم القيامة يقول تعالى ذكره يسأل ابن آدم السائر دائبا في معصية الله قدما متى يوم القيامة تسويفا منه للتوبة فبين الله له ذلك فقال فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر الآية * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير وعن قتادة قوله يسئل أيان يوم القيامة يقول متى يوم القيامة قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من سئل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسأل أيان يوم القيامة

ط وقرآنه • ج لاحتمال ان ثم استئناف الاخبار بيانه • ط العاجلة • الآخرة • ناضرة • ج ناظرة • ج للفصل بين أهل السعادة والشقاوة باسرة • فاقرة • ط التراقي • لا راق • لـ الفراق • لـ بالساق • لـ المساق • لـ ولاصلى • لا وتولى • لـ يتمطى • ط للعدول الى الخطاب فاولى • لا سدى • ط تمنى • فسوى • لـ والانثى • ط الموتى •

* التفسير المشهور ان لا في لا أقسم صلة زائدة كما مر في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه أحدها انه يوجب الطعن في القرآن بحيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت اذا عرف من استعمالات العرب زيادة لا في هذا الفعل المخصوص لم يبق للطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى أصل المعنى والا فلها في التركيب معان الاولى كأنها في الكلام قبل القسم وذلك انهم أنكروا البعث كما أخبر الله في آخر السورة المتقدمة فقيل ليس الامر على ما ذكرتم ثم أقسم بكذا وكذا انه لواقع والثانية انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له فكأنه بادخال حرف القسم يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام انه يستاهل فوق ذلك * الاعتراض الثاني ان هذا الحرف انما يزداد في وسط الكلام لا في أوله وأجيب بالمنع الا ترى ان امرأ القيس

كيف زادها في مستهل قصيدته لاوابيك ابنة العامري * لامدعى القوم اني أفر وفائدة الزيادة كما تقرر وقد

يجاب بان القرآن كله في حكم كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما أول هذه السورة وآخر السورة المتقدمة عليه ولكني أسألك غير متى

متى يكون ذلك فقرأ وجمع الشمس والقمر قال فكذلك يكون يوم القيامة وقوله فاذا برق البصر اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ ونافع وابن أبى اسحق فاذا برق بفتح الراء بمعنى شخص وفتح عند الموت وقرأ ذلك شيبة وأبو عمرو وعامة قراء الكوفة برق بكسر الراء بمعنى فزع وشق وقد حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن هرون قال سألت أبا عمرو ابن العلاء عنها فقال برق بالكسر بمعنى حار قال وسألت عنها عبد الله بن أبى اسحق فقال برق بالفتح انما برق الحنظل والنار والبرق وأما البصر فبرق عند الموت قال وأخبرت بذلك ابن أبى اسحق فقال أخذت قراءتى عن الاشياخ نصر بن عاصم وأصحابه فذكرت ذلك لابى عمرو فقال لكن لا آخذ عن نصر ولا عن أصحابه فكأنه يقول آخذ عن أهل الحجاز * وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب كسر الراء فاذا برق بمعنى فزع فشق وفتح من هول القيامة وفزع الموت وبذلك جاءت أشعار العرب أنشدنى بعض الرواة عن أبى عبيدة الكلابى

لما أتانى ابن صيح راعيا * أعطيته عنبسا منها فبرق

وحدثت عن أبى زكريا الفراء قال أنشدنى بعض العرب

يعانى حياته طوبى له * يسف يبيسا من العسرق

فنفسك فانع ولا تنعنى * وداو الكلوم ولا تبرق

بفتح الراء وفسره انه يقول لا تنزع من هول الجراح الذى بك قال وكذلك يبرق البصر يوم القيامة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا برق البصر يعنى ببرق البصر الموت وبروق البصر هى الساعة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله برق البصر عند الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذا برق البصر شخص البصر وقوله وخسف القمر يقول ذهب ضوء القمر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وخسف القمر ذهب ضوءه فلا ضوء له حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن وخسف القمر هو ضوءه يقول ذهب ضوءه وقوله وجمع الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وجمع بين الشمس والقمر فى ذهاب الضوء فلا ضوء لواحد منهما وهم فى قراءة عبد الله فيما ذكر لى وجمع بين الشمس والقمر وقيل انهما يجمعان ثم يكوران كما قال جل ثناؤه اذا الشمس كورت وانما قيل وجمع الشمس والقمر لما ذكرت من أن معناه جمع بينهما وكان بعض نحوى الكوفة يقول انما قيل وجمع على مذهب وجمع النوران كأنه قيل وجمع الضيآن وهذا قول الكسائى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجمع الشمس والقمر قال كورا يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجمع الشمس والقمر قال جمعا فرميهما فى الارض وقوله اذا الشمس كورت قال كورت فى الارض والقمر معها قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أبى أيوب عن أبى شيبة الكوفى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار انه تلا هذه الآية يوما وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى البحر فيكون نار الله الكبرى وقوله يقول الانسان يومئذ أين المفر وبفتح الفاء قرأ ذلك قراء الامصار لان

وقال بعضهم على هذه القراءة انه أقسم بالقيامة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لانها اما كافرة بالقيامة مع عظم أمرها واما فاسقة مقصرة فى العمل اما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا فى سورة يوسف فى قوله ان النفس لامارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس تارة بالامارة وأخرى باللوامة ثم بالملهمة ثم المطمئنة والذى ذكره المفسرون ههنا وجوه منها ما قال ابن عباس كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيامة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة أو على التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا النقل بناء على ان أهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والالدام حزنهم وعن الحسن ان هذا اللوم فى الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضى على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها ان النفوس المتقية التى تلوم النفس العاصية يوم القيامة بسبب انها تركت التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين أعنى بين القيامة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وخص النفس اللوامة بعضهم بآدم عليه السلام وذلك انه لم يزل يلوم على فعله الذى خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق هلوعا فاى شئ طلبه فاذا وجده مله فيلوم نفسه على انى لم طلبت فلكثرة هذا العمل سميت باللوامة والجمهور على ان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن دل عليه

قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وفى الاقسام بيوم القيامة على وقوع يوم القيامة مزيد تقرير وتأكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفى ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان

الغرض من القيامة هو اظهار أحوال النفس ومراتبها في السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان في الآية هو المكذب بالبعث على الاطلاق وقال ابن عباس هو أبو جهل وقال آخرون ان عتبة بن ربيعة تختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال يا محمد حدثنا عن يوم القيامة كيف أمرها فاخبرهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به أو يجمع الله العظام فانزل الله سبحانه أيحسب الانسان الآية قوله قادرين حال مؤكدة لانه يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله أن نسوي بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصبع مع صغرها ولطافتها كما كانت كان على ضم العظام الكبار أقدر وانما خص البنان وهو الانملة بالذكر لانه آخر ما يتم به خلقه فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصبع يدل على تمام سائر الاعضاء التي هي أطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيأ واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد انه قادر على رد العظام والمفاصل الى هيأتها الاولى وعلى ضد ذلك قوله بل يريد اضراب عن قوله والظاهر انه ايجاب ويجوز ان يكون استفهاما مقدرا ومعنى ليفجر أمامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلة وهذا فحوى قول سعيد بن جبير يقدم الذنب يؤخر التوبة حتى يأتيه الموت على شر أحواله قال أهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وتلاشيها وأخرى من التهور بان ينكر المعاد باسترسال الطبع والميل الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة بقوله أيحسب الانسان الى قوله بنانه وأنكر على الثاني بقوله بل يريد أن يكذب بما أمامه من البعث والحساب لئلا ينتقص عنه اللذات العاجلة فيسأل سؤال تنعت أيان يوم ابو

العين في الفعل منه مكسورة واذا كانت العين من يفعل مكسورة فان العرب تفتحها في المصدر منه اذا نطقت به على مفعل فتقول فر يفر مفرا يعني فرارا كما قال الشاعر

يا آل بكر أنشروا لي كليبا * يا آل بكر أين أين المفر

اذا أريد هذا المعنى من مفعل قالوا أين المفر بفتح الفاء وكذلك المذب من ذب يذب كما قال بعضهم

كان بقايا الاثر فوق متونه * مذب الدابا فوق البنا وهو سارح

وقد ينشد بكسر الذال والفتح فيها أكثر وقد تنطق العرب بذلك وهو مصدر بكسر العين وزعم الفراء أنهما لغتان وأنه سمع جاء على مذب السيل ومذب السيل ومافي قميصه مصح ومصح فاما البصريون فانهم في المصدر يفتحون العين من مفعل اذا كان الفعل على يفعل وانما يجيزون كسرها اذا اريد بالمفعل المكان الذي يفر اليه وكذلك المضرب المكان الذي يضرب فيه اذا كسرت الراء وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء ويقول انما المفر مفر الدابة حيث تفر والقراءة التي لا أستجيز غيرها الفتح في الفاء في المفر لاجماع الحجة من القراء عليها وانها اللغة المعروفة في العرب اذا أريد بها الفرار وهو في هذا الموضع الفرار وتأويل الكلام يقول الانسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة أين المفر من هول هذا الذي قد نزل ولا فرار يقول تعالى ذكره كلا لا وزر يقول جل ثناؤه ليس هناك فرار ينفع صاحبه لانه لا ينجيه فراره ولا شيء يلجأ اليه من حصن ولا جبل ولا معقل من أمر الله الذي قد حضر وهو الوزر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كلا لا وزر يقول لا حرز حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كلا لا وزر يعني لا حصن ولا ملجأ حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابراهيم بن طريف قال سمعت مطرف بن الشخير يقرأ لا أقسم بيوم القيامة فلما أتى على كلا لا وزر قال هو الجبل ان الناس اذا فروا قالوا عليك بالوزر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أدهم قال سمعت مطرفا يقول كلا لا وزر قال كلا لا جبل حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثني أبي عن خالد ابن قيس عن قتادة عن الحسن قال كلا لا وزر قال لا جبل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله كلا لا وزر قال كانت العرب تخيف بعضها بعضا قال كان الرجلان يكونان في ماشيتهما فلا يشعران بشيء حتى تأتيهما الخيل فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان الوزر الوزر الجبل الجبل حدثني أبو حفص الحيري قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن في قوله كلا لا وزر قال لا جبل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي مودود قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا وزر لا ملجأ ولا جبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لا وزر لا جبل ولا حرز ولا منجا قال الحسن كانت العرب في الجاهلية اذا خشوا عدوا قالوا عليكم الوزر وان عليكم الجبل حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن سليمان التيمي عن شبيب عن أبي قلابة في قوله كلا لا وزر قال لا حصن حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا سفيان عن سليمان التيمي عن شبيب عن أبي قلابة بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن شبيب عن أبي قلابة مثله قال حدثنا يحيى بن واضح قال ثنا مسلم بن طهمان عن قتادة في قوله لا وزر يقول لا حصن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا وزر قال لا جبل حدثنا

القيامة ثم ذكر من أمارات الساعة أمورا أولها فاذا برق البصر أى تحير فزعا وأصله من برق الرجل بالكسر اذا تأثر ناظره من تأمل البرق ثم استعمل فى كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البريق أى يلمع من شدة خضوعه (٩٩) كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر أى ذهب ضوءه كما يشاهد فى الدنيا وقت خسوفه أو ذهب بنفسه من قوله فخسفنا به و بداره الارض وهذا التفسير عندى لا يلائم ما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس بعد انعدامه غير معقول ظاهرا وثالثها وجمع الشمس والقمر قيل أى فى اطلاعهما من المغرب وقيل فى ذهاب الضوء وقيل يجتمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران جاء فى الحديث ولعل ذلك لانهما عبدا من دون الله والثور مثل فى الذل والبلادة فاذا كان عقيرا أى جريحا كان أبلغ فى ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان فى البحر فيكون طعن الملاحدة فى الآية بان خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر وأجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر فى غير حالة المقابلة وحيلولة الارض والاولى عندى ان يجاب بان اجتماعهما بمعنى آخر غير ما هو المعهود بين أهل التنجيم كما مر من الاقوال ولئن سلمنا ان المراد هو الاجتماع المعهود فالقمر حينئذ فى المحاق وهو خسفه أو لعل القمر خسف فى وسط الشهر والاجتماع يكون فى آخره فان اتحاد الزمان فى هذه الامور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الامور من علامات الموت أما مخصوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر وأما خسوف القمر فبعناه ذهاب ضوء البصر بعد الحيرة يقال عين خاسفة اذا فقئت فغارت حدقتها فى الرأس وأما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الآخرة فالروح كالقمر وعالم الآخرة وهو عالم الانوار والكشوف كالشمس وكما ان القمر يقبل النور من الشمس فالروح تقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتأويل أشبه قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت مع

أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن مولى الحسن عن سعيد بن جبير لا وزر لا حصن قال **حدثنا** وكيع عن أبى جعفر عن الضحاك لا حصن **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كلا لا وزر يعنى الجبل بلغة حمير **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كلا لا وزر قال لا متغيب يتغيب فيه من ذلك الامر لا منجاة منه وقوله الى ربك يومئذ المستقر يقول تعالى ذكره الى ربك أيها الانسان يومئذ الاستقرار وهو الذى يقر جميع خلقه مقرهم واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الى ربك يومئذ المستقر قال استقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وقرأ قول الله وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وقال آخرون عنى بذلك الى ربك المنتهى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربك يومئذ المستقر أى المنتهى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) يقول تعالى ذكره يخبر الانسان يومئذ يعنى يوم يجمع الشمس والقمر فيكوران بما قدم وأخر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله بما قدم وأخر فقال بعضهم معنى ذلك بما قدم من عمل خيرا وشرا أمامه مما عمله فى الدنيا قبل مماته وما أخر بعد مماته من سيئة وحسنة أو سيئة يعمل بها من بعده ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول بما عمل قبل موته وما سن فعمل به بعد موته **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزرى عن زياد بن أبى مريم عن ابن مسعود قال بما قدم من عمله وأخر من سيئة عمل بها من خير بعده أو شر * وقال آخرون بل معنى ذلك ينبأ الانسان بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة فينبأ بذلك وقال آخرون بل معنى ذلك ينبأ بأول عمله وآخره ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال بأول عمله وآخره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وابراهيم مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك بما قدم من طاعة وأخر من حقوق الله التى ضيعها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من طاعة الله وأخر مما ضيع من حق الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بما قدم وأخر قال بما قدم من طاعته وأخر من حقوق الله وقال آخرون بل معنى ذلك بما قدم من خير أو شر مما عمله وما أخر مما ترك عمله من طاعة الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ما أخر ما ترك من العمل لم يعمله ما ترك من طاعة الله لم يعمل به وما قدم ما عمل من خير أو شر * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان ذلك خبر من الله ان الانسان ينبأ بكل ما قدم أمامه مما عمل من خير أو شر فى حياته وأخر بعده من سنة حسنة أو سيئة مما قدم وأخر كذلك ما قدم من عمل عمله من خير أو شر وأخر بعده ممن عمل كان عليه فضيعه فلم يعمله مما قدم وأخر ولم يخصص الله من ذلك بعضا دون بعض فكل ذلك مما ينبأ به الانسان يوم القيامة وقوله بل

الانسان على نفسه بصيرة يقول تعالى ذكره بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه بعمله ويشهدون عليه به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بل الانسان على نفسه بصيرة يقول سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه والبصيرة على هذا التأويل ماذكره ابن عباس من جوارح ابن آدم وهى مرفوعة بقوله على نفسه الانسان مرفوع بالعائد من ذكره فى قوله نفسه * وقال آخرون بل معنى ذلك بل الانسان شاهد على نفسه وحده ومن قال هذا القول جعل البصيرة خبرا للانسان ورفع الانسان بها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة يقول الانسان شاهد على نفسه وحده حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال شاهد عليها بعملها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة اذا شئت والله رأيته يعيب الناس وذنوبهم غافلا عن ذنوبه كان يقال ان فى الانجيل مكتوبا يا ابن آدم تبصر القذاة فى عين أخيك ولا تبصر الجذل المعترض فى عينك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال هو شاهد على نفسه وقرأ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومن قال هذه المقالة يقول أدخلت الهاء فى قوله بصيرة وهى خبر للانسان كما يقال الرجل أنت حجة على نفسك وهذا قول بعض نحوى البصرة وكان بعضهم يقول أدخلت هذه الهاء فى بصيرة وهى صفة للذكر كما أدخلت فى راوية وعلامة وقوله ولو ألقى معاذيره * اختلف أهل الرواية فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه بل الانسان على نفسه شهود من نفسه ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المآثم وركب من المعاصى وجادل بالباطل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولو ألقى معاذيره يعنى الاعتذار ألم تسمع انه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال الله والقوا الى الله يومئذ السلم ما كنا نعمل من سوء وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير فى قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال شاهد على نفسه ولو اعتذر حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لو جادل عنها فهو بصيرة عليها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عمران بن حدير قال سألت عكرمة عن قوله بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره قال فسكت فقلت له ان الحسن يقول ابن آدم عمالك أولى بك قال صدق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو ألقى معاذيره قال معاذيرهم التى يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينتفعون بها قال يوم لا يؤذن لهم فيعتذرون ويوم يؤذن لهم فيعتذرون فلا تنفعهم ويعتذرون بالكذب * وقال آخرون بل معنى ذلك بل الانسان على نفسه من نفسه بصيرة ولو تجرد ذكر من قال ذلك حدثنى نصر بن على الجهضمى قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن زرارة بن أبى أوفى عن ابن عباس فى قوله ولو ألقى معاذيره قال لو تجرد وقال آخرون بل معنى ذلك ولو أرخى الستور وأغلق الابواب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا رواد عن أبى حمزة عن السدى فى قوله ولو ألقى معاذيره ولو أرخى الستور وأغلق الابواب * وقال آخرون بل معنى ذلك ولو ألقى معاذيره لم تقبل ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على قال ثنى أبى عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن ولو ألقى

كما اذا أيس من وجدان زيد فيقول أين زيد كالرد عن طلب مكان الفرار وهذا أصح عند أهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا وأهل الوزر الجبل المنيع ثم استعمل لكل ما التجأت اليه وتحصنت به والمعنى انه لا شئ يعتصم به وقتئذ من أمر الله الا الله فلذلك قال الى ربك خاصة دون غيره يومئذ المستقر أى استقرار العباد ولا بد من تقدير مضاف أى الى حكم ربك أو الى جنته أو ناره ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من عمل وأخر فلم يعمله أو بما قدم من ماله وصدق به وما أخر فخلف أو بما قدم من العمل الخير والشر وما أخر من سنة حسنة أو سيئة وعن مجاهد بأول عمله وآخره أى بجميع أعماله والاظهر ان هذا الانباء انما هو فى يوم القيامة وجوز ان يكون عند الموت حين رأى مقعده من الجنة والنار ثم بين ان الانسان لاعماله بصير وان لم ينبأ فقال بل الانسان على نفسه بصيرة أى حجة بينة وقال أبو عبيدة التاء للمبالغة كعلامة قال الاخفش جعله فى نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك انه يعلم بالضرورة منى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه قوله ولو ألقى معاذيره تأكيد أى ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانه لا يخفى شيأ من معاذيره أفعاله فان نفسه وأعضاءه تشهد عليه قال الواحدى والزمخشرى المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير

ياء وعن الضحاك والسدى ان المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان أسبل الستور لن يخفى شئ من عمله قال جار الله ان صح هذا النقل فالسبب فى التسمية ان الستر يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب فدار التركيب على المنع ومنه

العذار ان قال الامام فخر الدين الرازى زعم قوم من قدماء الشيعة ان هذا القرآن مغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم انه لامناسبة بين هذه الآية وبين قوله عقيبها لاتحرك به لسانك أى بالقرآن الذى نتلوه عليك لسانك لتعجل به أى بأخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحى حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرائيل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك نظيره ما مر فى طه ولاتعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى أو لعل هذا كان ماذونا فيه أو لاثم ورد النهى ناسخا له ان علينا بحكم الوعد أو بالنظر الى الحكمة جمعه فى صدرك وقرآنه سيعيده عليك جبرائيل أو توفيقك لمراسته وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبرائيل وعلى الثانى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه فى الخارج وبالقرآن جمعه فى ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القرء فاذا قرأناه بقراءة جبرائيل فاتبع قرآنه قال قتادة أى حلاله وحرامه وضعف بان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لاينبغى ان تكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرائيل عليه السلام لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبرائيل القراءة ثم تأخذ أنت فى القراءة

معاذيره لم تقبل معاذيره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ألقى معاذيره قال ولو اعتذر * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه ولو اعتذر لان ذلك أشبه المعانى بظاهر التنزيل وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر عن الانسان ان عليه شاهدا من نفسه بقوله بل الانسان على نفسه بصيرة فكان الذى هو أولى أن يتبع ذلك ولو جادل عنها بالباطل واعتذر بغير الحق فشهادة نفسه عليه به أحق وأولى من اعتذاره بالباطل * القول فى تاويل قوله تعالى (لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لاتحرك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به * واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله قيل له لاتحرك به لسانك لتعجل به فقال بعضهم قيل له ذلك لانه كان اذا نزل عليه منه شئ عجل به يريد حفظه من حبه اياه فقيل له لاتعجل به فانا سنحفظه عليك ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن تعجل يريد حفظه فقال الله تعالى ذكره لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه وقال ابن عباس هكذا وحرك شفتيه **حدثنى** عبيد بن اسماعيل الهبارى ويونس قالا **حدثنا** سفيان عن عمرو وعن سعيد بن جبير ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن تعجل به يريد حفظه وقال يونس يحرك شفتيه ليحفظه فأنزل الله لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه **حدثنى** عبيد بن اسماعيل الهبارى قال ثنا سفيان عن أبى عائشة سمع سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وقال لاتحرك به لسانك قال هكذا وحرك سفيان فاه **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحى كان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه فكان يعرف ذلك فيه فأنزل الله هذه الآية فى لا أقسم بيوم القيامة لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن حرك شفتيه فيعرف بذلك فحاكاه سعيد فقال لاتحرك به لسانك لتعجل به قال لتعجل باخذه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال سمعت سعيد بن جبير يقول لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن فيحرك به لسانه يستعجل به فقال لاتحرك به لسانك لتعجل به **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ربعى بن علية قال ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى فى هذه الآية لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان اذا نزل عليه الوحى عجل يتكلم به من حبه اياه فنزل لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لاتحرك به لسانك لتعجل به قال لاتتكلم بالذى أوحينا اليك حتى يقضى اليك وحيه فاذا قضينا اليك وحيه فتكلم به **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لاتحرك به لسانك قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى من القرآن حرك به لسانه مخافة أن ينساه وقال آخرون بل السبب الذى من أجله قيل له ذلك انه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه فقيل له لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمعه لك ونقرئكه فلا تنسى ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان لا يفتر من القرآن

قال ابن عباس فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبرائيل أطرق واستمع فاذا ذهب قرأ ثم انه صلى الله عليه وسلم كما كان حريصا على القراءة حتى لاينسى لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان يسأل جبرائيل فى أثناء الوحى عن المعانى المشكلة فنهى عن هذا أيضا

بعد البيان وهو قوله ان علينا بيانه قال بعضهم وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الآية فاعلم ان العلماء استنبطوا من النظم وجوها منها ان هذا الاستعجال لعله اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهي عن ذلك في الوقت كما ان المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيأ من العلم وأخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في أثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك المدرس مع هذا الكلام في أثنائه اشتبه وجه المناسبة على من لا يعرف الواقعة ومنها انه علت كلمته أخبر عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة فيغير ذلك أمامه فبين بذلك ان التعجيل مذموم مطلقا ولو في أمور الدين فقال لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها انه لما قال ولو ألقى معاذيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل في القراءة وخوف النسيان قيل له انك وان أتيت بهذه المعذرة لكنك يجب ان تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هذا تنا ولا تستعين في طلب الحفظ بالتكرار وفيه ان الكافر كان يفر من الله الى غيره حين قال ابن المفرغ على المؤمن ان يضاده ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل أموره الا به ومنها انه تعالى كأنه قال يا محمد صلى الله عليه وسلم ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر مهما رجع الى نفسه وقال القفال يجوز ان يكون المخاطب بهذا هو الانسان المذكور في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر كأنه حين عرض كتابه ويقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا أخذ في القراءة ينبأ بقبح أعماله فيعجل لسانه من الفزع ويسرع له القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة ان نجمع

مخافة أن ينساه فقال الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمعه لك وقرآنه أن نقرئك فلا تنسى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تحرك به لسانك قال كان يستذكر القرآن مخافة النسيان فقال له كفينا كه يا محمد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه ليستذكره قال الله لا تحرك به لسانك لتعجل به انا سنحفظه عليك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه مخافة النسيان فانزل الله ما تسمع حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تحرك به لسانك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فيكثر مخافة ان ينسى * وأشبه القولين بما دل عليه ظاهر التنزيل القول الذي ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذلك ان قوله ان علينا جمعه وقرآنه ينبئ انه انما نهى عن تحريك اللسان به استعجالا فيه قبل جمعه ومعلوم أن دراسته للتذكر انما كانت تكون من النبي صلى الله عليه وسلم من بعد جمع الله له ما يدرس من ذلك وقوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول تعالى ذكره ان علينا جمع هذا القرآن في صدرك يا محمد حتى نثبته فيه وقرآنه يقول وقرآنه حتى تقرأه بعد جمعناه في صدرك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان علينا جمعه قال في صدرك وقرآنه قال تقرؤه بعد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ان علينا جمعه وقرآنه أن نجمعه لك وقرآنه أن نقرئك فلا تنسى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول ان علينا أن نجمعه لك حتى نثبته في قلبك وكان آخرون يتأولون قوله وقرآنه وتأليفه وكان معنى الكلام عندهم ان علينا جمعه في قلبك حتى تحفظه وتأليفه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول حفظه وتأليفه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة جمعه وقرآنه قال حفظه وتأليفه وكان قتادة وجه معنى القرآن الى أنه مصدر من قول القائل قد قرأت هذه الناقة في بطنها جنينا اذا ضمت رحمها على ولد كما قال عمرو بن كلثوم

ذراعي عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعني بقوله لم تقرأ لم تضم رحما على ولد وأما ابن عباس والضحاك فانما وجها ذلك الى أنه مصدر من قول القائل قرأت أقرأ قرآنا وقراءة وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم تأويله فاذا أنزلناه اليك فاستمع قرآنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاذا أنزلناه اليك فاتبع قرآنه قال فاستمع قرآنه حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى ابن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه اليك فاستمع له وقال آخرون بل معنى ذلك اذا تلي عليك فاتبع ما فيه من الشرائع والاحكام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اذا تلي عليك فاتبع ما فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا

أعمالك عليك أن تقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاعتراف والاقرار ثم ان علينا بيان أمره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه
كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال بعضهم هو رد ع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن اعادة العجلة وحثه على الاناة
والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه
قوله بل تحبون العاجلة كأنه قال
بل أنتم يا بني آدم خلقتم من عجل
تعجلون في كل شئ ومن ثم تحبون
الدنيا وتتركون الاخرى ثم وصف
اليوم الآخر بقوله وجوه يومئذ
ناضرة ذات نضارة وبهاء والوجه
عبارة عن الجملة قاله في الكشاف
والاولى عندي تقليلا للمجاز ان
يراد بالوجوه العيون فيكون من
اطلاق الكل على الجزء لا عكسه
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة شديدة العبوس تظن ان
يفعل بها فاقرة هو فعل شدته
وفظاعته فاقرة أي داهية تقصم
فقار الظهر كما توقعت الوجوه
الناظرة ان يفعل بها كل خير قال
الاصمعي الفقار ان يحز أنف البعير
حتى يخلص الى العظم أو يقرب
منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها
البعير ومنه قيل علمت الفاقرة
وقال الكلبي هي ان تحجب عن
رؤية ربها فلا تنظر اليه واعلم
ان أهل السنة لما استدلوا بالآية
على امكان رؤية الله تعالى في
الآخرة بل على وجوبها بحكم
الوعد وحاصل كلامهم ان النظر ان
كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان
كان بمعنى تقلب الحدقة نحو المرئي
فهذا في حقه تعالى محال لانه منزه
عن الجهة والمكان فوجب حمله
على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز
مشهور وأما المعتزلة فزعموا ان
النظر المقرون بالى انما يراد به
تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا
للرؤية فقد تحصل الرؤية وقد
لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم

ابن نور عن معمر عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول فاتبع حلاله واجتنب حرامه **حدثت**
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاتبع قرآنه
يقول اتبع ما فيه وقال آخرون بل معناه فاذا بيناه فاعمل به ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال
ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اعمل به
* وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال فاذا تلي عليك فاعمل به من الامر والنهي واتبع
ما أمرت به فيه لانه قيل له ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه ودل بقوله على أن معنى قوله وقرآنه وقراءته
فقد بين ذلك عن معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه يقول تعالى ذكره ثم ان علينا
بيان ما فيه من حلاله وحرامه وأحكامه لك مفصلة واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال
بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني ابي قال ثني عمي قال
ثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ثم ان علينا بيانه يقول حلاله وحرامه فذلك بيانه **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم ان علينا بيانه حلاله واجتناب حرامه ومعصيته وطاعته وقال
آخرون بل معنى ذلك ثم ان علينا تبيانه بلسانك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثم ان علينا بيانه قال تبيانه
بلسانك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ووجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة) يقول تعالى ذكره لعباده
المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة ليس الامر كما تقولون أيها
الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم ولا تجازون بأعمالكم ولكن الذي دعاكم الى قيل ذلك محبتكم
الدنيا العاجلة وايثاركم شهواتها على آجل الآخرة ونعيمها فانتم مؤمنون بالعاجلة وتكذبون
بالآجلة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة اختار أكثر الناس العاجلة الا من رحم الله وعصم وقوله ووجوه يومئذ ناضرة
يقول تعالى ذكره ووجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة يقول حسنة جميلة من النعيم يقال من ذلك
نضر وجه فلان اذا حسن من النعمة ونضر الله وجهه اذا حسنه كذلك واختلف أهل التأويل في
ذلك فقال بعضهم بالذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن اسماعيل البخاري قال ثنا
آدم قال ثنا المبارك عن الحسن ووجوه يومئذ ناضرة قال حسنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ووجوه يومئذ ناضرة قال نضرة الوجوه حسنة **حدثنا** ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ووجوه يومئذ ناضرة قال الناضرة الناعمة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ووجوه يومئذ ناضرة قال الوجوه الحسنة **حدثنا** ابن
حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد ووجوه يومئذ ناضرة قال من السرور والنعيم والغبطة
وقال آخرون بل معنى ذلك انها مسرورة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله ووجوه يومئذ ناضرة قال مسرورة الى ربها ناظرة اختلف أهل التأويل في
تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك انها تنظر الى ربها * ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن منصور
الطوسي وابراهيم بن سعيد الجوهري قالا ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال ثنا الحسن بن واقد
عن يزيد النحوي عن عكرمة ووجوه يومئذ ناضرة قال تنظر الى ربها ناظرة **حدثنا** محمد بن

ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة أي متقابلة ولا ريب ان تقليب الحدقة نحو الشئ يستدعي جهة لذلك الشئ
وهذا في حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار أي منتظرة ثوابه بها كقولك انا ناظر الى فلان ما يصنع في والانتظار اذا كان في

شئ متيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترض بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس
من نوركم هل ينظرون الا تاويله وأجيب (١٠٤) بان ذلك انما يكون اذا كان منتظر الشخص أما اذا كان منتظر الرفد ومعونته

فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما نظرى الى الله ثم اليك وقد يقول الاعمى عينى ناظرة اليك سلنا لكن لم لا يجوز ان يكون الى واحد الآلاء أى نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة أو للاختصاص أى لا ينتظرون الا الى نعمة الله ورحمته قال فى الكشاف وهذا المعنى أعنى افادة الاختصاص أحد الدلائل الدالة على ان النظر ههنا ليس بمعنى تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لانهم ينظرون الى أشياء يرون أشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيامة الكبرى اتبعه نعت القيامة الصغرى فروعهم عن ايثار العاجلة على الآجلة وذكرهم حالة الموت التى هى أول منزلة من منازل الآخرة والضمير فى بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما فى قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقى العظام المكتنفة ثغرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة زهوق الروح لان متعلق النفس هو الروح الحيوانى الذى منبعه القلب فاذا فارق المنبع لم يبق من آثاره فى حواليه الا القليل كالو غارت العين لم يبق فى نواحيها الا أثر قليل من النداوة فيزول عن قرب قوله وقيل من راق ان كان من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه ومنه بسم الله أرقيك من كل ما يؤذيك فالقائل هم بعض أصحاب الميت وأقاربه والاستفهام اما على أصله لان العادة جارية على طلب الطبيب والراقى فى وقت ما يشتد المرض واما بمعنى الانكار أى من الذى يقدر ان يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه من الرقى الصعود ومنه المرقاة قال الله تعالى

على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى يقول أخبرنى الحسن بن واقد فى قوله وجوه يومئذ ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال أخبرنى يزيد النحوى عن عكرمة واسماعيل بن أبى خالد وأشياخ من أهل الكوفة قال تنتظر الى ربها نظرا **حدثنا** محمد بن اسماعيل البخارى قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن فى قوله وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال تنتظر الى الخالق وحق لها أن تنتظر وهى تنضر الى الخالق **حدثنى** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن عبد الرحمن قال ثنا أبو عرفجة عن عطية العوفى فى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم ذلك قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقال آخرون بل معنى ذلك انها تنتظر الثواب من ربها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر منه الثواب قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها الا براه من خلقه شئ **حدثنى** يحيى ابن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنتظر رزقه وفضله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال نضرة من النعيم قال كان الناس يقولون فى حديث فيرون ربهم فقلت لمجاهد ان ناسا يقولون يرى قال يرى ولا يراه شئ قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله الى ربها ناظرة قال تنتظر من ربها ما أمر لها **حدثنى** أبو الخطاب الحشانى قال ثنا مالك بن سفيان قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن نور عن مجاهد عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى ملكه وسروره وخدمه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وان أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجه الله بكرة وعشية **حدثنا** ابن يمان قال ثنا أشجع عن أبى الصهباء الموصلى قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من يرى سروره وخدمه وملكه فى مسيرة ألف سنة فيرى أقصاه كما يرى أدناه وان أفضلهم منزلة من ينظر الى وجه الله غدوة وعشية * وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصواب القول الذى ذكرناه عن الحسن وعكرمة من ان معنى ذلك تنظر الى خالقها وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** على بن الحسين بن الحر قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل بن يونس عن نور عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر فى ملكه ألفى سنة قال وان أفضلهم منزلة لمن ينظر فى وجه الله كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال بالبياض والصفاء قال الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم فى وجه الله جل وعز وقوله و وجوه يومئذ باسرة يقول تعالى ذكره و وجوه يومئذ متغيرة الالوان مسودة كالحة يقال بسرت وجهه أبسره بسرا اذا فعلت ذلك و بسر وجهه فهو باسر بين البسور و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله باسرة قال كاشرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة و وجوه يومئذ باسرة أى كالحة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله

باسرة

ولن تؤمن لرقيك فالقائل بعض الملائكة يعني أيكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وعن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافرين فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر (١٠٥) وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة أملاك من ملائكة العذاب بسبع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض أيهم يعرج بروحه الى السماء وظن المحتضر أي تيقن انه وقت الفراق عن الدنيا وأوان الفطام عن مألوفاتها وفي التعبير عن اليقين ههنا بالظن نكتة بالميت واشارة الى ان الانسان لتهالكه على الدنيا وحرصه على الحياة العاجلة لا يكاد يقطع حلول الاجل وان لم يبق منه الا حشاشة بسيرة فغاية انه يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت واستدل بهذه الآية على ان النفس باق بعد خراب البدن لان الله سمى الموت فراقا والفراق والوصال صفة والصفة تستدعي وجود الموصوف والتفت الساق بالساق فيه وجهان أحدهما انه كناية عن الشدة كما مر في قوله يوم يكشف عن ساق أي اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والجاه وشماتة الاعداء وحزن الاولياء وغير ذلك بشدة الاقبال على أحوال الآخرة وأهوالها الثاني ان الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي أما رأيته في النزع كيف يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه التفتا في أكفانه وقيل التفاف ساقيه هو انه اذا مات يبست ساقاه والصقت احداهما بالاخرى وقريب منه قول قتادة ماتت رجلاه فلا يحملانه وقد كان عليهما

باسرة قال عابسة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة باسرة قال عابسة وقوله تظن أن يفعل بها فاقرة يقول تعالى ذكره تعلم انه يفعل بها داهية والفاقرة الداهية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال داهية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تظن أن يفعل بها فاقرة أي شر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال تظن انها ستدخل النار قال تلك الفاقرة وأصل الفاقرة الوسم الذي يفقر به على الانف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) يقول تعالى ذكره ليس الامر كما يظن هؤلاء المشركون من انهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم بلى اذا بلغت نفس أحدهم التراقي عند موته وحشرج بها وقال ابن زيد في قول الله كلا اذا بلغت التراقي قال التراقي نفسه **حدثني** بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقيل من راق يقول تعالى ذكره وقال أهله من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به وطلبوا له الاطباء والمداوين فلم يغنوا عنه من أمر الله الذي قد نزل به شيأ واختلف أهل التأويل في معنى قوله من راق قال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة وقيل من راق قال هل من راق يرقى **حدثنا** أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن سليمان التيمي عن شبيب عن أبي قلابة وقيل من راق قال هل من طبيب شاف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن شبيب عن أبي قلابة مثله **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية عن أبي يسطام عن الضحاك بن مزاحم في قول الله تعالى ذكره وقيل من راق قال هو الطبيب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن جويبر عن الضحاك في وقيل من راق قال هل من مداو **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقيل من راق أي التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيأ **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقيل من راق قال أين الاطباء والرقاة من يرقيه من الموت وقال آخرون بل هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض يقول بعضهم لبعض من يرقى بنفسه فيصعدها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابو هشام قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق قال اذا بلغت نفسه يرقى بها قالت الملائكة من يصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه في قوله وقيل من راق قال يلتمس عن أبي قلابة قال هل من طبيب قال لو باغني عن أبي الجوزاء انه قال قالت الملائكة بعضهم لبعض من يرقى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب وقوله وظن أنه الفراق يقول تعالى ذكره وأيقن الذي قد نزل ذلك به انه فراق الدنيا والاهل والمال والولد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظن أنه الفراق أي استيقن انه الفراق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وظن أنه الفراق قال ليس أحد من خلق الله يدفع الموت ولا ينكره ولكن لا يدري عموته من ذلك المرض أو من غيره فالظن كلهم ههنا هذا وقوله والتفت الساق بالساق اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والتفت شدة أمر الدنيا بشدة أمر الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا**

جوا الى ربك أي حكمه خاصة يومئذ المساق أي السوق وقيل أراد ان سوقه وقتئذ يفوض الى الله دون غيره والفرق ان الرب أي حكمه في الاول هو المسوق اليه وهو في الثاني سائق يسوقه الى الجنة أو الى

النار قوله فلا صدق ولا صلى الضمير فيه عائد الى الانسان المذكور في قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقد سبق ان تقديره تعسى
أو مضى أخبر الله سبحانه عن اختلال حال أعماله فيما يتعلق باصول الدين وفروعه قائلا فلا صدق أي فلا صدق بالرسول أو

بالقرآن أو بالبعث ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى أهله يتمطى متبخترا مفتخرا بذلك وأصله يتمطط أي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه قلبت الطاء الاخيرة ياء كما في تقضى البازى ويحتمل ان يكون من امطاه الظهر لان المتبختر يلوى ظهره قال أهل العربية لا همنا بمعنى لم وقلما تقع لا الداخلة على الماضى الا مكررة ومنه الحديث لا أكل ولا أشرب ولا استهل اما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة فسيجيء قال قتادة والكلبي ومقاتل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أبي جهل ثم قال له أولى لك فأولى لوعده ويدعو عليه بالهلاك والبعد عن الخير والقرب من المكاره وقد مر في قوله فأولى لهم وذلك في سورة القتال فقال أبو جهل بأي شئ تهددني لا تستطيع أنت ولا ربك ان تفعلا في شيأ وانى لاعز أهل هذا الوادى ثم سل يده ذاهبا فأنزل الله كما قال الرسول قال القفال هذا محتمل ويحتمل ان يكون أيضا وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل ان يكون أمرا من الله لنبيه بان يقوله لعدو الله فيكون القول مقدرا أي فقلنا لك يا محمد قل له هذا ثم قال دليلين على صحة الخبر الاول أيحسب الانسان أن يترك سدى أي هملا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون الثاني الاستدلال بالخلق الاول على الاعادة ومنى يمنى يراق في الرحم من ذكر فالمنى ومن أنث فللنطفة والنطفة اسم لما ينطف عبد

أبو هشام الرفاعي قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال الدنيا بالاخرة شدت **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقي الشدة بالشدة الا من رحم الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول التفت الدنيا بالآخرة وذلك شأن الدنيا والآخرة ألم تسمع انه يقول الى ربك يومئذ المساق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والتفت الساق بالساق قال التف أمر الدنيا بامر الآخرة عند الموت **حدثنا** أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قال الحسن ساق الدنيا بالآخرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن مجاهد قال هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت **حدثني** علي بن الحسين قال ثنا يحيى بن يمان عن أبي سنان الشيباني عن ثابت عن الضحاك في قوله والتفت الساق بالساق قال أهل الدنيا يجهزون الجسد وأهل الآخرة يجهزون الروح **حدثنا** أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن الضحاك مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك قال اجتمع عليه أمران الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه **حدثنا** أبو هشام قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال ساق الدنيا بساق الآخرة **حدثنا** أبو هشام قال ثنا جعفر بن عون عن أبي جعفر عن الربيع مثله وزاد ويقال التفافهما عند الموت **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال الدنيا والآخرة قال **حدثنا** ابن يمان عن عبد الوهاب عن مجاهد عن أبيه قال أمر الدنيا بامر الآخرة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال أمر الدنيا بامر الآخرة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال الشدة بالشدة ساق الدنيا بساق الآخرة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت اسماعيل بن أبي خالد فقال عمل الدنيا بعمل الآخرة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هما الدنيا والآخرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والتفت الساق بالساق قال العلماء يقولون فيه قولين منهم من يقول ساق الآخرة بساق الدنيا وقال آخرون قل ميت يموت الا التفت احدى ساقيه بالاخرى قال ابن زيد غير انا لا نشك انها ساق الآخرة وقرأ الى ربك يومئذ المساق قال لما التفت الآخرة بالدنيا كان المساق الى الله قال وهو أكثر قول من يقول ذلك وقال آخرون بل معنى ذلك التفت ساقا الميت اذا لفتا في الكفن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا بشير بن المهاجر عن الحسن في قوله والتفت الساق بالساق قال لفهما في الكفن **حدثنا** أبو هشام قال ثنا وكيع وابن اليمان عن بشير بن المهاجر عن الحسن قال هما ساقاك اذا لففتا في الكفن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن بشير بن المهاجر عن الحسن مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك التفاف ساقي الميت عند الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر والتفت الساق بالساق قال ساقا الميت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا

كالقبض لما يقبض والغرفة لما يغرف الا انها غلبت على الماء المخصوص الذي هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمنى فعيل بمعنى مفعول من المنى

بالسكون وهو الدفق غلب أيضا على الماء المخصوص فقوله من مني أي من هذا الجنس كالتأكيد لها وقوله يمنى تأكيد على تأكيد وفيه
اشارة الى حقارة الانسان في ذاته وانه لا يليق به التعطي والفخر والاستكبار (١٠٧) عن طاعة خالقه فانه مخلوق من المني الذي جرى على

عبد الوهاب وعبد الاعلى قالا ثنا داود عن عامر قال التفت ساقاه عند الموت حدثنا ابن المثنى قال ثنى ابن عدى عن داود عن الشعبي مثله حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر بنحوه حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبي مالك قال التفت ساقاك عند الموت حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله والتفت الساق بالساق لفهما أمر الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن ساقا ابن آدم عند الموت حدثنا ابن بشار قال ثنا مهران عن سفيان عن اسماعيل النشوى عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال هما ساقاه اذا ضمت احداهما بالاخرى حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قتادة أمارأيته اذا ضرب برجله رجله الاخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق ماتت رجلاه فلا يحملانه الى متى فقد كان عليهما جوالا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال ساقاه عند الموت وقال آخرون عنى بذلك يبسهما عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال يبسهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى مثله وقال آخرون معنى ذلك والتف أمر بامر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع قال ثنا ابن أبي خالد عن أبي عيسى والتفت الساق بالساق قال الامر بالامر وقال آخرون بل عنى بذلك والتف بلاء ببلاء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال بلاء ببلاء * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة عندى قول من قال معنى ذلك والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والذى يدل على ان ذلك تاويله قوله الى ربك يومئذ المساق والعرب تقول لكل أمر اشتد قد شمر عن ساقه وكشف عن ساقه ومنه قول الشاعر

قد شمرت لك عن ساقها * فربها ٧ ربيع ولا تسم

عنى بقوله التفت الساق بالساق التصقت احدى الشدتين بالاخرى كما يقال للمرأة اذا التصقت احدى فخذيها بالاخرى لفا وقوله الى ربك يومئذ المساق يقول الى ربك يا محمد يوم التفاف الساق بالساق مساقه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى أيحسب الانسان أن يترك سدى) يقول تعالى ذكره فلم يصدق بكتاب الله ولم يصل له صلاة ولكنه كذب بكتاب الله وتولى فادبر عن طاعة الله وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا صدق ولا صلى لا صدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب وتولى كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله وقوله ثم ذهب الى أهله يتمطى يقول تعالى ذكره ثم مضى الى أهله منصرفا اليهم يتبختر في مشيته وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم ذهب الى أهله يتمطى أي يتبختر حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن ميسر بن عبيد عن زيد بن أسلم في قوله ثم ذهب الى أهله يتمطى قال يتبختر قال هي مشية بني مخزوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن اسمعيل بن أمية عن مجاهد ذهب الى أهله يتمطى قال رأى رجلا من قريش يمشي فقال هكذا كان يمشي كما يمشي هذا

مجرى النجاسة نظيره في عيسى وامه كانا يأكلان الطعام والمراد به قضاء الحاجة قوله فخلق فسوى أي قدر فعدل أركانه وقيل خلق فيه الروح فصير أعضاءه متناسبة فجعل منه أي من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأ خاتمة السورة قال عقيبها سبحانك بلى والله الموفق واليه المصير والمآب

(سورة الدهر وهي مكية حروفها ألف وثلاثة وخمسون كلماتها مائتان وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف

عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عالبهم ثياب سندس خضر

واستبرقوحلوا أساوروسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما) * القراآت سلاسلا بالنصب والتنوين والوقف بالالف أبو جعفر ونافع وعلي وأبو بكر وحماد وهشام سلاسل في الحالين ابن كثير وحمزة قواريرا قواريرغير مصروفين في الحالين حمزة وخلف وسهل ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثاني بغير الالف في الحالين الباقون كلاهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف أولؤا بالواو في الاول شجاع ويزيد وأبو بكر وحماد الآخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء أبو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما واستبرق بالخفض ابن كثير والمفضل وأبو بكر وحماد الآخرون بالخفض فيهما وما يشاؤن على الغيبة ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو * الوقوف مذكورا * أمشاج لا قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم ان نبتليه صفة له لانه حال من خلقنا أي خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم المذكور زائل لان ضمير المفعول في نبتليه واحد والامشاج جمع بصيرا * لاكفورا * سعيرا * كافورا * ج تفجيرا * مستطيرا * شكورا * قمطريرا * مسرورا * ج على الاوائل ط لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف زمهريرا * ج لما يعرف في التفسير تذليلا * كانت قواريرا

كان يتبختر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يتمطى قال يتبختر وهو أبو جهل بن هشام كانت مشيته وقيل ان هذه الآية نزلت في أبي جهل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يتمطى قال أبو جهل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى قال هذا في أبي جهل متبخترا وانما عنى بقوله يتمطى يلوي مطاه تبخترا والمطا هو الظهر ومنه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت أمتي المطيطا وذلك أن يلقي الرجل يديه ويتكفأ وقوله أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى هذا وعيد من الله على وعيد لابي جهل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى وعيد على وعيد كما تسمعون نزعم أن هذا أنزل في عدو الله أبي جهل ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ بمجامع ثيابه فقال أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى فقال عدو الله أبو جهل أوعدني محمد والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيأ والله لانا أعز من مشى بين جبليها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده يعني بيد أبي جهل فقال أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى فقال يا محمد ما تستطيع أنت ولا ربك في شيأ اني لاعز من بين جبليها فلما كان يوم بدر أشرف عليهم فقال لا يعبد الله بعد هذا اليوم وضرب الله عنقه وقتله شر قتلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى قال قال أبو جهل ان محمدا يوعدني وأنا أعز أهل مكة والبطحاء وقرأ فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال قلت لسعيد بن جبير أشيء قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه أو أمر أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزل الله أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى وقوله أيحسب الانسان أن يترك سدى يقول تعالى ذكره أيظن هذا الانسان الكافر بالله أن يترك هملا أن لا يؤمر ولا ينهى ولا يتعبد بعبادة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى يقول هملا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى قال لا يؤمر ولا ينهى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى قال السدى الذي لا يفترض عليه عمل ولا يعمل * القول في تأويل قوله تعالى (ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) يقول تعالى ذكره ألم يك هذا المنكر قدرة الله على احيائه من بعد مماته وايجاده من بعد فنائه نطفة يعني ماء قليلا في صلب الرجل من مني واختلفت القراء في قراءة قوله يمنى فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة تمنى بالتاء بمعنى تمنى النطفة وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة يمنى بالياء بمعنى يمنى المني * والصواب من القول انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ثم كان علقة يقول تعالى ذكره ثم كان دما من بعد ما كان نطفة ثم علقة ثم سواه بشرا سويا ناطقا سميعا بصيرا فجعل منه الزوجين الذكر والانثى يقول تعالى ذكره فجعل من هذا الانسان بعد ما سواه خلقا سويا أولادا ذكورا واناثا أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى يقول تعالى ذكره اليس الذي فعل ذلك بخلق هذا الانسان من نطفة

• وقيل يوقف عليه وليس به لان الثانية بدل من الاولى تقديرا • وتجبيلا • لما عرفى كانوا سلسبيلا • ج مخلدون • بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والظرف عارض منثورا • كبيرا • واستبرق لاختلاف الجملتين مع ان وجه الحال فى الواو واضح

ثم علقة حتى صيره انسانا سويا له اولادا ذكورا وانانا بقادر على ان يحيي الموتى من بنى آدم بعد ما كانوا من قبل عدما لهم يقول معلوم ان الذى قدر على خلق الانسان من نطفة من منى يمنى حتى صيره بشرا سويا لا يعجزه احياء ميت من بعد ما مات هو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ذلك قال بلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأها قال سبحانك وبلى آخر تفسير سورة القيامة

(تفسير سورة هل اتى على الانسان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) يعنى جل ثناؤه بقوله هل اتى على الانسان قد أتى على الانسان وهل فى هذا الموضع خبر لا جحد وذلك كقول القائل لآخر يقرره هل أكرمتك وقد أكرمته او هل زرتك وقد زاره وقد تكون جحدا فى غير هذا الموضع وذلك كقول القائل لآخر هل يفعل مثل هذا احد بمعنى انه لا يفعل ذلك احد والانسان الذى قال جل ثناؤه فى هذا الموضع هل اتى على الانسان حين من الدهر هو آدم صلى الله عليه وسلم كذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل اتى على الانسان آدم اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انما خلق الانسان ههنا حديثا ما يعلم من خليقة الله كانت بعد الانسان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال كان آدم صلى الله عليه وسلم آخر ما خلق من الخلق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل أتى على الانسان حين من الدهر قال آدم وقوله حين من الدهر اختلف أهل التأويل فى قدر هذا الحين الذى ذكره الله فى هذا الموضع فقال بعضهم هو أربعون سنة وقالوا مكثت طينة آدم مصورة لا تنفخ فيها الروح أربعين عاما فذلك قدر الحين الذى ذكره الله فى هذا الموضع قالوا وكذلك قيل هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا لانه أتى عليه وهو جسم مصور لم تنفخ فيه الروح أربعون عاما فكان شيأ غير انه لم يكن شيأ مذكورا وقالوا ومعنى قوله لم يكن شيأ مذكورا لم يكن شيأ له نباهة ولا رفعة ولا شرف انما كان طينا لازبا وحمأ مسنونا وقال آخرون لا حد للحين فى هذا الموضع وقد يدخل فى هذا القول من ان الله أخبر أنه أتى على الانسان حين من الدهر وغير مفهوم فى الكلام أن يقال أتى على الانسان حين قبل أن يوجد وقبل أن يكون شيأ واذا أريد ذلك قيل أتى حين قبل أن يخلق ولم يقل أتى عليه وأما الدهر فى هذا الموضع فلا حد له يوقف عليه وقوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه يقول تعالى ذكره انا خلقنا ذرية آدم من نطفة يعنى من ماء الرجل وماء المرأة والنطفة كل ماء قليل فى وعاء كان ذلك ركية أو قربة وغير ذلك كما قال عبد الله بن رواحة * هل أنت الا نطفة فى شنة * وقوله أمشاج يعنى اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين ومنه قول ذؤيب بن العجاج

يطرحن كل معجل نشاج * لم يك خلدا فى دم أمشاج

يقال منه مشجت هذا بهذا اذا خلطته به وهو ممشوج به ومشيج أى مخلوط به كما قال أبو ذؤيب

كان الريش والغوفين منه * خلاف النصل نيط به مشيج

واختلف أهل التأويل فى معنى الامشاج التى عنى بها فى هذا الموضع فقال بعضهم هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرفاعى قالا ثنا وكيع عن

أى وقد خلوا فضة ج لان الواو يحتمل الحال والاستئناف وهذا أولى لافراد هذه النعمة العظيمة عن سائر النعم طهورا • ط مشكورا • تنزيلا • ج للآية مع الفاء أو كفورا • أصيلا • ج لما ذكرنا طويلا • ثقيلا • أسرهم ج تبديلا • تذكرة ج سبيلا • ان يشاء الله ط حكيما • والوصل أوجه بناء على ان الجملة صفة فى رحمته ط أليما • * التفسير اتفقوا على ان هل ههنا وفى الغاشية بمعنى قد وهذا ما ذهب اليه سيبويه قال وانما تفيد معنى الاستفهام حيث تفيد لتقدير الهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله فوارس يربوع يشدون ثنا * أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم ويربوع أبو حى من تميم ومعنى الآية قد أتى فالاستفهام يفيد التقرير وقد تفيد التقريب فيكون حاصله انه أتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر وهو طائفة من الزمان غير محدود وعن ابن عباس وابن مسعود ان الانسان ههنا آدم والحين محدود وذلك انه مكث أربعين سنة طينا الى ان نفخ فيه الروح فصار شيأ مذكورا بعد ان كان كالمنسى وفى رواية عن قال أقام من طين أربعين سنة ومن صلصال أربعين ثم من حمأ مسنون أربعين ثم خلقه بعد مائة وعشرين واطلاق الانسان عليه قبل نفخ الروح فيه من باب اطلاق الجزء على الصحيح ويجوز ان يراد قد أتى على هذا الذى هو الآن انسان بالفعل زمان لم يكن هو فيه انسان الا بالقوة وهذا صادق على آدم كما قلنا وعلى بنيه أيضا عند الاكثرين ولعل هذه الآية كالتقدمة والتوطئة التى تعقبها وكالتأكيد بخاتمة

السورة المتقدمة وقوله لم يكن محله رفع على انه نعت حين أو نصب على الحال من الانسان لانه فى تقدير المفعول يروى ان الصديق لما سمع هذه الآية قال ليتها تمت أى ليت تلك الحالة تمت وهى كونه غير مذكور لم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان آدم كما ذكرنا

ولكن الحين هو الستة الايام التى خلق الله فيها السموات والارض ثم فرغ خلق آدم فى عصر يوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين مدة فترة الرسل وقيل الحين مدة لبثه فى بطن أمه قال ابن الاعرابى وطائفة من أهل اللغة الامشاج جمع مشيج وامشاج فيوصف المفرد بها جميعا نحو برمة اعشار للقدر المتكسرة قطعا وثوب اكياس الذى أفتل غزله مرتين يقال عليك بالثوب الاكياس فانه من لباس الاكياس والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن ماء الرجل وهو أبيض غليظ وماء المرأة وهو أصفر رقيق والاول يخرج من الصلب والثانى يخرج من التراقى فما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة عن ابن مسعود هى عروق النطفة وقال الحسن أى مزجت بدم الحيض الذى فيه غذاء الجنين وعن قتادة هى أطوارها نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الى انها العناصر وبالجملة فانها عبارة من انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال ومنه قول ابن عباس نبتليه أى نصرفه فى بطن أمه نطفة ثم علقة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من أمشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما أشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس السليمة أسباب كلية لتحصيل الكمالات النفيسة فمن فقد حسا فقد علما وقيل فى الآية تقديم وتأخير ونبتليه معناه لنبتليه وقد يقول الرجل جئتك أقضى حقك أى لاقضى حقك والمعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ثم أخبر انه بعد ان ركبه وأعطاه الحواس الظاهرة

سفيان عن ابن الاصبهانى عن عكرمة أمشاج نبتليه قال ماء الرجل وماء المرأة يمشج أحدهما بالآخر **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن الاصبهانى عن عكرمة قال ماء الرجل وماء المرأة يختلطان قال ثنا أبو أسامة قال ثنا زكريا عن عطية عن ابن عباس قال ماء المرأة وماء الرجل يمشجان قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عمن حدثه عن ابن عباس قال ماء المرأة وماء الرجل يختلطان قال **حدثنا** عبد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس قال اذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج قال **حدثنا** أبو أسامة قال ثنا المبارك عن الحسن قال مشج ماء المرأة مع ماء الرجل قال **حدثنا** عبيد الله قال أخبرنا عثمان بن الاسود عن مجاهد قال خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة وقد قال الله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى قال **حدثنا** عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قال خلق من ماء الرجل وماء المرأة وقال آخرون انما عنى بذلك انا خلقنا الانسان من نطفة ألوان ينتقل اليها يكون نطفة ثم يصير علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى لحما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه الامشاج خلق من ألوان خلق من تراب ثم من ماء الفرج والرحم وهى النطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم انشأه خلقا آخر فهو ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة فى هذه الآية أمشاج قال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما **حدثنا** الرفاعى قال ثنا وهب ابن جرير و يعقوب الحضرمى عن شعبة عن سماك عن عكرمة قال نطفة ثم علقة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج أطوارا الخلق طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما ثم كسى الله العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت له الشعر **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أمشاج نبتليه قال الامشاج اختلط الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة وقال آخرون عنى بذلك اختلاف ألوان النطفة ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أمشاج نبتليه يقول مختلفة الالوان **حدثنا** أبو هشام قال ثنا يحيى بن اليمان قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ألوان النطفة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أى الماء بن سبق أشبه عليه أعمامه وأخواله قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمشاج نبتليه قال ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة حمراء وخضراء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بل هى العروق التى تكون فى النطفة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وأبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا المسعودى عن عبد الله بن المخارق عن ابيه عن عبد الله قال أمشاجها عروقها **حدثنا** أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا اسامة بن زيد عن أبيه قال هى العروق التى تكون فى النطفة ، وأشبه هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك من نطفة امشاج نطفة الرجل ونطفة المرأة لان الله وصف النطفة بانها أمشاج وهى اذا انتقلت فصارت علقة فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجا وهى علقة وأما الذين قالوا ان نطفة الرجل بيضاء وحمراء فان المعروف من نطفة الرجل أنها حمراء على لون واحد وهى بيضاء تضرب الى الحمرة واذا كانت لونا واحدا لم تكن ألوانا مختلفة وأحسب أن الذين قالوا هى العروق التى فى النطفة قصدوا هذا المعنى

والباطنة أوضح له بواسطة ان أتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله شاكرا أو كفورا حالان من مفعول هديناه أي مكناه واقدرناه في هاتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا أو كفورا وفيه جهة الوعيد أي فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا أعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز أهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي لان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الاقاويل تناسب أصول المعتزلة أما الذي اختاره الفراء هو مطابق لمذهب أهل السنة اما في هذه الآية كما في قوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وبأهل الكفر كل من سواه كان كفرانه مطلقا وهو الكافر بالله أو ببعض المعاصي وهو فاسق قوله سلاسلا من قرأه بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الاخفش سمعنا من العرب صرف جميع ما لا ينصرف وهذه لغة الشعراء اضطروا اليه في الشعر فجرت ألسنتهم بذلك في النثر أيضا وقيل انه مختص بهذه الجموع لانها أشبهت الآحاد ولهذا جاز صواحبات يوسف وجوز في الكشاف ان يكون هذا التنوين بدلا من حروف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ومثله قوارير في قرأ بالتنوين والاعتياد الاعداد والسلاسل للرجل والاغلال للايدي والابرار جمع بر وبار عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر من كأس أي اناء فيه الشراب وقال ابن عباس ومقاتل هو الخمر بعينها والمزاج ما يمزج به والكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور وراحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف فماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذا العين قيل كان زائدة والاظهر انها

وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال انما خلق الانسان من الشيء القليل من النطفة ألا ترى أن الولد اذا أسكت ترى له مثل الزئير وانما خلق ابن آدم من مثل ذلك من النطفة أمشاج نبتليه وقوله نبتليه نختبره وكان بعض اهل العربية يقول المعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه فهي مقدمة معناها التاخير انما المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ولا وجه عندي لما قال يصح وذلك ان الابتلاء انما هو بصحة الآلات وسلامة العقل من الآفات وان عدم السمع والبصر واما الخبر انا أنه جعل لنا أسماعا وأبصارا في هذه الآية فتذكير منه لنا بنعمه وتنبيه على موضع الشكر فأما الابتلاء فبالخلق مع صحة الفطرة وسلامة العقل من الآفة كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله فجعلناه سميعا بصيرا يقول تعالى ذكره فجعلناه ذا سمع يسمع به وذا بصر يبصر به انعاما من الله على عباده بذلك ورأفة منه لهم وحجة عليهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا) يعني جل ثناؤه بقوله انا هديناه السبيل انا بينا له طريق الجنة وعرفناه سبيله ان شكر أو كفر واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت اما واما في معنى الجزاء وقد يجوز أن تكون اما واما بمعنى واحد كما قال اما يعذبهم واما يتوب عليهم فيكون قوله اما شاكرا واما كفورا حالا من الهاء التي في هديناه فيكون معنى الكلام اذا وجه ذلك الى هذا التأويل انا هديناه السبيل اما شقيا واما سعيدا وكان بعض نحوي البصرة يقول ذلك كما قال اما العذاب واما الساعة كأنك لم تذكرا ما قال وان شئت ابتدأت ما بعدها فرفعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انا هديناه السبيل قال الشقوة والسعادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا للنعم واما كفورا لها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من نطفة أمشاج نبتليه الى هديناه السبيل قال ينظر أي شيء يصنع أي الطريقين يسلك وأي الامرين يأخذ قال وهذا الاختبار وقوله انا اعتدنا للكافرين سلاسل يقول تعالى ذكره انا اعتدنا لمن كفر نعمتنا وخالف امرنا سلاسل يستوثق بها منهم شدا في الجحيم وأغلالا يقول ويشد بالاغلال فيها أيديهم الى اعناقهم وقوله وسعيرا يقول ونارا تسعر عليهم فتتوقد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا) يقول تعالى ذكره ان الذين برروا بطاعتهم ربهم في أداء فرائضه واجتناب معاصيه يشربون من كأس وهو كل اناء كان فيه شراب كان مزاجها يقول كان مزاج ما فيها من الشراب كافورا يعني في طيب رائحتها كالكافور وقد قيل ان الكافور اسم لعين ماء في الجنة فمن قال ذلك جعل نصب العين على الرد على الكافور تبيانا عنه ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها اعني العين على الحال وجعل خبر كان قوله كافورا وقد يجوز نصب العين من وجه ثالث وهو نصبها باعمال يشربون فيها فيكون معنى الكلام ان الابرار يشربون عينا يشرب بها عباد الله من كأس كان مزاجها كافورا وقد يجوز أيضا نصبها على المدح فاما عامة أهل التأويل فانهم قالوا الكافور صفة للشراب على ما ذكرت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مزاجها كافورا قال تمزج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

مفيد فولكنها مساوية الدلالة على المضى كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت بالكافور قال جار الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قال يشربون خمرا خمر عين أو نصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله فى الآية مختص بالمؤمنين الابرار فغلب على ظنهم ان العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص فى اصطلاح القرآن بالاخيار وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر فى أول الزمر وانما قال أولا يشربون من كأس وآخر يشرب بها لان الكأس هى مبدأ شربهم وأما العين فانما يمزجون بها شرابهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا قال مؤلف الكتاب لا يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم الدينية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البدنية ومزاجها تركيبها على الوجه الموصل الى تحصيل تلك الكمالات أخر وتفجرها اشارة الى اتصالها الى أهلها من النفوس المستعدة لذلك قال أهل النظم حين وصف سعادة الابرار كان لسائل ان يسأل ما لهم يرزقون ذلك فاجاب بقوله يوفون بالنذر وفيه ان الذى وفى بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى ذكر الواحدى فى البسيط والزمخشرى فى الكشاف وكذا الامامية أطبقوا على ان السورة نزلت فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ولا سيما فى هذه الآية روى عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس معه فقال يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما ان أبرأهما الله مما بهما ان يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهما شئ فاستقرض على فبانت

ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا قال قوم تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقوله عينا يشرب بها عباد الله يقول تعالى ذكره كان مزاج الكأس التى يشرب بها هؤلاء الابرار كالكافور فى طيب رائحته من عين يشرب بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة والعين على هذا التأويل نصب على الحال من الهاء التى فى مزاجها او بمعنى بقوله يشرب بها عباد الله يروى بها وتنتفع وقيل تشرب بها وتشرب بها بمعنى واحد وذكر الفراء ان بعضهم أنشده

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نئيج

وعنى بقوله متى لجج من ومثله انه ليتكلم بكلام حسن ويتكلم كلاما حسنا وقوله يفجرونها تفجيرا يقول تعالى ذكره يفجرون تلك العين التى يشربون بها كيف شاؤا وحيث شاؤا من منازلهم وقصورهم تفجيرا او يعنى بالتفجير الاسالة والاجراء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يفجرونها تفجيرا قال يعدلونها حيث شاؤا وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يفجرونها تفجيرا قال يقودونها حيث شاؤا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يفجرونها تفجيرا قال مستقبل ماؤها لهم يفجرونها حيث شاؤا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يفجرونها تفجيرا قال يصرفونها حيث شاؤا * القول فى تأويل قوله تعالى (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) يقول تعالى ذكره ان الابرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا برا بوفائهم لله بالنذور التى كانوا ينذرونها فى طاعة الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوفون بالنذر قال اذا نذر وافى حق الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوفون بالنذر قال كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسماهم الله بذلك الابرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوفون بالنذر قال بطاعة الله من الصلاة والحج والعمرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله يوفون بالنذر قال فى غير معصية وفى الكلام محذوف اجتزئ بدلالة الكلام عليه منه وهو كان ذلك وذلك ان معنى الكلام ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا كانوا يوفون بالنذر فترك ذكر كانوا لدلالة الكلام عليها والنذر هو كل ما أوجبه الانسان على نفسه من فعل ومنه قول عنترة

الشاتمى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم ألقهما دمى

وقوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول تعالى ذكره ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من بر فى يوم كان شره مستطيرا ممتدا طويلا فاشيا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والارض وامارجل يقول عليه نذر ان لا يصل رحما ولا يتصدق ولا يصنع خيرا فانه لا ينبغى ان يكفر عنه وياتى ذلك ومنه قولهم استطار الصدع فى الزجاجة واستطال اذا امتد ولا يقال ذلك فى الحائط ومنه قول الاعشى

من شعير لليهودي ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة منها صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا أهل محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي رضي عنه بيد الحسن والحسين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرائيل وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فاقرأ السورة وروي ان السائل في الليالي جبرائيل أراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه بالخوف من أهوال القيامة في موضعين أولا في قوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا أي مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير وأصله من طار والغرض انه تسع مكاره ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الانبياء يقولون نفسي الا نبينا محمدا فانه يقول أمتي أمتي والسموات يتفطرن والكواكب ينتثرن الى غير ذلك من المكاره والاهوال ولا ينافي هذا أمن المسلمين في الآخرة على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وثانيا في قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا واذا كان حال أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أوحال الابرار على العموم في الخوف من الله الى هذه الغاية فغيرهم أولى بالخوف وأما الضمير في حبه فللطعام أي مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل

فبانت وقد أثارت في الفؤا * د صدعا على بابها مستطيرا

يعني ممتدا فاشيا وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا يقول تعالى ذكره كان هؤلاء الابرار يطعمون الطعام على حبهم اياه وشهوتهم له ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله ويطعمون الطعام على حبه قال وهم يشتهونه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو العريان قال سألت سليمان بن قيس أبا مقاتل بن سليمان عن قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال على حبهم الطعام وقوله مسكينا يعني جل ثناؤه بقوله مسكينا ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة ويتيما وهو الطفل الذي قدمات أبوه ولا شيء له وأسيرا وهو الحربي من أهل دار الحرب يؤخذ قهرا بالغلبة أو من أهل القبلة يؤخذ فيحبس بحق فاثنى الله على هؤلاء الابرار باطعامهم هؤلاء تقربا بذلك الى الله وطلب رضاه ورحمة منهم لهم واختلف أهل العلم في الاسير الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال لقد أمر الله بالاساءة ان يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لاهل الشرك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأسيرا قال كان أسراهم يومئذ للشرك وأحوج المسلم أحق ان تطعمه قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمر وان عكرمة قال في قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا زعم انه قال كان الاسرى في ذلك الزمان المشرك حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا أشعث عن الحسن ويتيما وأسيرا قال ما كان اسراهم الا المشركين وقال آخرون عنى بذلك المحبوس من أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الاسير المسجون حدثني أبو شيبة بن أبي شيبة قال ثنا عمر بن حفص قال ثني أبي عن حجاج قال ثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير في قول الله مسكينا ويتيما وأسيرا من أهل القبلة وغيرهم فسألت عطاء فقال مثل ذلك حدثني علي بن سهل الرملي قال ثنا يحيى يعني ابن عيسى عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأسيرا قال الاسير هو المحبوس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله وصف هؤلاء الابرار بانهم كانوا في الدنيا يطعمون الاسير والاسير الذي قد وصفت صفته واسم الاسير قد يشتمل على السريقين وقد عم الخبر عنهم انهم يطعمونهم فالخبر على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له واما قول من قال لم يكن لهم أسير يومئذ الا أهل الشرك فان ذلك وان كان كذلك فلم يخصص بالخبر الموفون بالنذر يومئذ وانما هو خبر من الله عن كل من كانت هذه صفته يومئذ وبعده الى يوم القيامة وكذلك الاسير معني به أسير المشركين والمسلمين يومئذ وبعد ذلك الى قيام الساعة وقوله انما نطعمكم لوجه الله يقول تعالى ذكره يقولون انما نطعمكم اذا هم أطعموهم لوجه الله يعنون طلب رضى الله والقربة اليه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا يقولون للذين يطعمونهم ذلك الطعام لا نريد منكم ايها الناس على اطعامنا كم ثوابا ولا شكورا وفي قوله ولا شكورا وجهان من المعنى احدهما أن يكون مع الشكر كما الفلوس جمع فلس والكفور جمع كفر والآخر أن يكون مصدرا واحدا في معنى جمع كما يقال قعد قعودا وخرج خروجا وقد حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن مجاهد انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله من قلوبهم فاثنى به عليهم ليرغب في ذلك راغب حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى

ابن عباس أي على نحب الله عز وجل نظير الآية قوله وآتى المال على حبه وهو على المساكين واليتيم فذكر فقرا وأما الأسير فقال سعيد بن جبير وعطاء هو الأسير من أهل القبلة وعن أبي

سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك أسيرك فاحسن الى أسيرك وقد سمى الزوجة أسيرا أيضا فقال اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم أي اسراء عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات والاحسان اليهم في الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل أو من أو فداء أو استرقاق لا ينافي احتمال حكم الامام عليهم بالقتل في المآل لان سد خلتهم بالاطعام واجب على الفور وذلك يحتمل التراخي كما في حق من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب أولا على الامام فان لم يفعله وجب على المسلمين قال قتادة كان أسيرهم يومئذ المشرك فلحرمة المسلم أحق أن تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الواجب مواساتهم بأي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول كان كذلك ولان المقصود الاعظم من أنواع الاحسان الطعام الذي به قوام البدن يقال أكل فلان مال فلان اذا أتلفه بأي وجه كان وان لم يكن الاكل نفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله لرضاه خاصة ولا بد من اضمار القول ثم ان هذا القول يجوز ان يكون منهم باللسان منعا للسائل عن المجازاة لمثله أو بالشكر ليقع اطعامهم خالصا لله ويجوز ان يكون بنطق الحال قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله في علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم وأثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغي ان يكون عليه المطعم بل كل عامل من اخلاص عمله لله عن عائشة رضي الله

ابن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال أما والله ما قالوه بالسنتهم ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب ❁ القول في تأويل قوله تعالى (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة ما أطعمكم طعامنا نطلب منكم عرضا على اطعامنا كم جزاء ولا شكورا ولكنا أطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته في يوم شديد هوله عظيم أمره تعبس فيه الوجوه من شدة مكارهه ويطول بلاء أهله ويشتد والقمطرير هو الشديد يقال هو يوم قمطرير وليوم قماطر ويوم عصيب وعصيصب وقد اقطر اليوم يقمطر اقطرارا وذلك أشد الايام وأطوله في البلاء والشدة ومنه قول بعضهم

بني عمنا هل تذكرون بلاءنا ❁ عليكم اذا ما كان يوم قماطر

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن معناه فقال بعضهم هو أن يعبس أحدهم فيقبض بين عينيه حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام التميمي عن سعيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله عبوسا قمطريرا قال يعبس الكافر من يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس في قوله يوما عبوسا قمطريرا قال القمطرير المقبض بين عينيه حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد ابن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قوله قمطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس يوما عبوسا قمطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال يوم يقبض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عبست فيه الوجوه وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قمطريرا قال تقبض الجباه وقوم يقولون القمطرير الشديد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال المقبض ما بين العينين قال حدثنا وكيع عن عمرو بن ذر عن مجاهد قال هو المقبض ما بين عينيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمر وعن عكرمة قال القمطرير ما يخرج من جباههم مثل القطران فيسيل على وجوههم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قمطريرا قال يقبض الوجه بالسرور ❁ وقال آخرون العبوس الضيق والقمطرير الطويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله عبوسا يقول ضيقا وقوله قمطريرا يقول طويلا وقال آخرون القمطرير الشديد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال العبوس الشر والقمطرير الشديد وقوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا يقول جل ثناؤه فدفع الله عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون من شر اليوم العبوس القمطرير بما كانوا في الدنيا يعملون مما يرضى عنهم ربهم ولقاهم نضرة في وجوههم وسرورا

عنها انها كانت تتصدق بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فان ذكر دعا دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو قصت أولها على المعنى مبالغة في شاكر وكافر قوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون

في قلوبهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نضرة في الوجوه وسرور في القلوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقاهم نضرة وسرورا نضرة في وجوههم وسرور في قلوبهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نعمة وسرورا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) يقول تعالى ذكره وأثابهم الله بما صبروا في الدنيا على طاعته والعمل بما رضيه عنهم جنة وحريرا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا يقول وجزاهم بما صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه جنة وحريرا وقوله متكئين فيها على الارائك يقول متكئين في الجنة على السرر في الحجال وهي الارائك واحدتها أريكة وقد بينا ذلك بشواهده وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته غير انا نذكر في هذا الموضع من الرواية بعض ما لم نذكره ان شاء الله تعالى قبل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله متكئين فيها على الارائك يعني الحجال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة متكئين فيها على الارائك كنا نحدث انها الحجال فيها الاسرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد متكئين فيها على الارائك قال السرر في الحجال ونصب متكئين فيها على الحال من الهاء والميم وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يقول تعالى ذكره لا يرون فيها شمسا فيؤذيهم حرها ولا زمهريرا وهو البرد الشديد فيؤذيهم بردها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا زياد بن عبد الله الحساني قال ثنا مالك بن سفيان قال ثنا الاعمش عن مجاهد قال الزمهرير البرد المفظع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعلم الله ان شدة الحر تؤذي وشدة القر تؤذي فوقاهم الله أذاهما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدي عن مرة بن عبد الله قال في الزمهرير أنه لون من العذاب قال الله لا يرون فيها بردا ولا شرابا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضي بعضا فنفسني فأذن لها في كل عام بنفسين فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا) يعني تعالى ذكره بقوله ودانية عليهم ظلالها وقربت منهم ظلال أشجارها ولنصب دانية وجهان أحدهما العطف بها على قوله متكئين فيها والثاني أن العطف به على موضع قوله لا يرون فيها شمسا لان موضعه نصب وذلك أن معناه متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها شمسا والثالث نصبه على المدح كأنه قيل متكئين فيها على الارائك ودانية بعد عليهم ظلالها كما يقال عند فلان جارية جميلة وشابة بعد طريفة تضمر مع هذه الواو فعلا ناصبا للشابة اذا أريد به المدح ولم يرد به النسق وأنشد دانية لان الظلال جمع وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بالتذكير ودانيا عليهم ظلالها وانما ذكر لانه فعل متقدم وهي في قراءة فيما بلغني ودان رفع على الاستئناف وقوله وذللت قطوفها تذليلا يقول وذلل لهم اجتناء ثمر شجرها كيف شاؤا قعودا وقياما ومتكئين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين أحدهما ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل والثاني ان يوصف بصفة أهله من الاشقياء يروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير أشد ما يكون من الايام وأطوله بلاء وأصله الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة يجمع فيه الكتب واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطربيها وهزمت بانفها قاله الزجاج فاصله من القطر وجعل الميم زائدة والظاهر انها أصلية وحين أخبر عن أعمال الابرار واخلاصهم ذكر ما سيجزيهم على ذلك وأكد تحقيق الوعد بان عبر عنه بصيغة الماضي قائلا فوقاهم الله شر ذلك اليوم أي مكروهه فان كل ما يشق على النفس وتكرهه فهو شر بالاضافة اليها وان كان خيرا في نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر الحدود ولقاهم اعطاهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب بدل عبوس الكفران وحزنهم وجزاهم بما صبروا على التكاليف أو الايثار المؤدي الى افناء المال المستتبع للجزع جنة وحريرا أي بستانا فيه كل ما يعنى ولباسا له منظر هي قال الاخفش والزجاج متكئين نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعى ابراز الضمير بان يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والاظهر ان الميم والهاء أصليتان لعدم النظير لو جعل أحدهما زائدا والمعنى ان هواها معتدل وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير

هو القمر بلغة طيئ واشتقاقه من الزهر والمراد ان الجنة تضيئ لا تحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية قد ذكر الاخفش والكسائي والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين كما تقول في الدار عبد الله متكئا وعبد الله مستلقيا عليه الجمال وان جعلنا قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلاثا والتقدير وجزاهم متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها هواء مؤذيا ودانية عليهم الظلال ودخلت الواو في الثالثة للدلالة على الاجتماع كأنه قيل وجزاهم جنة متكئين فيها على الارائك جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز ان يكون دانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة أخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا وذلك لان الزمهرير لا يرى ولا يتأتى زمهريرا وان أريد بالشمس تكاية شعاعها وحرها فمعنى لا يرون لا يتأتون ولا يخفى ان هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح في الدنيا وهو الضوء النوراني فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال ان أشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار قريبة الظلال على أهل الجنة وقد أكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا أي لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا وقال ابن قتيبة ذللت أي أوثيت من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من أكل قائما مرده ومن أكل جالسا أو مضطجعا أمكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال هوائه وكيفية مجلوسهم فيه أخبر عن مشاربهم وقد

ذكر الاواني ومعنى قوارير من فضة ان جنس الآنية من الفضة الا ان تلك الفضة في صفاء القوارير من وشفافتها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا وأصلها من الحجر في غاية الصفاء والرقة بحيث تحكي ما في جوفها فما ظنك

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وذللت قطوفها تذليلا قال اذا قام ارتفعت بقدره وان قعد تدلت حتى ينالها وان اضطجع تدلت حتى ينالها فذلك تذليلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قطوفها دانية قال الدانية التي قد دنت عليهم ثمارها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وذللت قطوفها تذليلا قال يتناوله كيف شاء جالسا ومتكئا وقوله ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير يقول تعالى ذكره ويطاف على هؤلاء الابرار بآنية من الاواني التي يشربون فيها شرابهم هي من فضة كانت قوارير فجعلها فضة وهي في صفاء القوارير فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير يقول آنية من فضة وصفاؤها ونهيؤها كصفاء القوارير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد من فضة قال فيها رقة القوارير في صفاء الفضة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قوارير من فضة قال صفاء القوارير وهي من فضة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة أي صفاء القوارير في بياض الفضة وقوله وأكواب يقول ويطاف مع الاواني بجرار ضخام فيها الشراب وكل جرة ضخمة لا عروة لها فهي كوب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأكواب قال ليس لها آذان وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بهذا الحديث بهذا الاسناد عن مجاهد فقال الاكواب الاقداح وقوله كانت قوارير يقول كانت هذه الاواني والاكواب قوارير فحولها الله فضة وقيل انما قيل ويطاف عليهم بآنية من فضة ليدل بذلك على أن أرض الجنة فضة لان كل آنية تتخذ فانما تتخذ من تربة الارض التي فيها فدل جل ثناؤه بوصفه الآنية التي يطاف بها على أهل الجنة أنها من فضة ليعلم عباده أن تربة أرض الجنة فضة واختلفت القراء في قراءة قوله قوارير وسلاسل فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة غير حمزة سلاسلا وقوارير اقوارير بإثبات الالف والتنوين وكذلك هي في مصاحفهم وكان حمزة يسقط الالفات من ذلك كله ولا يجري شيأ منه وكان أبو عمرو يثبت الالف في الاول من قوارير ولا يثبتها في الثانية وكل ذلك عندنا صواب غير أن الذي ذكرت عن أبي عمرو أعجب ما الى وذلك أن الاول من القوارير رأس آية والتوفيق بين ذلك وبين سائر رؤس آيات السورة أعجب الى اذ كان ذلك باثبات الالفات في أكثرها القول في تأويل قوله تعالى (قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا) يقول تعالى ذكره قوارير في صفاء الصفاء من فضة الفضة من البياض كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال قال الحسن في قوله كانت قوارير قوارير من فضة قال صفاء القوارير في بياض الفضة حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قول الله قوارير من فضة قال بياض الفضة في صفاء القوارير حدثني يعقوب قال ثنا مروان بن معاوية قال أخبرنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله كانت قوارير قوارير من فضة قال كان ترابها من فضة وقوله قوارير

بقوارير الجنة وأصلها من الفضة ومعنى كانت كائنة في قوله وكان مزاجها كافورا وقال في الكشاف هو من قوله كن فيكون أي تكونت قوارير تكوين الله والمراد تضمين تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين والضمير في قدروها اما للاهل الجنة أي انها جاءت كما قدروا في أنفسهم حسب شهوتهم وحاجتهم واما للطائفين أي قدروا شرابها على مقدار ري كل أحد من غير زيادة ونقصان وقريب منه قول مجاهد لا تنقص ولا تفيض وقال الربيع بن أنس ان تلك الاواني تكون بمقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها قوله ويسقون فيها كأسا أي في الجنة اناء مملوأ من الخمر ويجوز ان يكون الضمير للاواني والكاس الخمر نفسها والعرب تحب طعم الزنجبيل في المشروب وتستلذه ولذلك وصف الله مشروبهم في الآخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة فليس منه في الدنيا الا الاسم أما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابي لم أسمعه الا في القرآن وقال الاكثرون اشتقاقه من السلاسل يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل أي عذب سهل المساغ فكان الباء واللام زيدتا للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية ويرد عليه ان الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة والفائدة في تسميتها بالسلسبيل بعد تسميتها بالزنجبيل انها في طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذي هو منافي للسلاسة وقد نسب الى علي بن أبي طالب عليه السلام ان معناه سل سبيلا الهاو وجه ان صحت الرواية بانها حينئذ جملة سميت بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية في الاصل انه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالايمان والعمل الصالح وفي بعض شعر المتأخرين سل سبيلا فيها الى راحة النفس * براح كأنها سلسبيل والظاهر منع صرفه للعلمية والتأنيث ولكن لم يقرأ به الا في الشواذ

من فضة قال صفاء الزجاج في بياض الفضة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قوله قواريرا قواريرا من فضة قال لو احتاج أهل الباطل أن يعملوا اناء من فضة يرى ما فيه من خلفه كما يرى ما في القوارير ما قدروا عليه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قواريرا من فضة قال هي من فضة وصفاؤها صفاء القوارير وبياض الفضة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قواريرا من فضة قال على صفاء القواريرو بياض الفضة وقوله قدروها تقديرا يقول قدروا تلك الآنية التي يطاف عليهم بها تقديرا على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص عن ذلك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله قدروها تقديرا قال قدرت لري القوم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله قدروها تقديرا قال قدر ريهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد في قوله قواريرا من فضة قدروها تقديرا قال لا تنقص ولا تفيض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قدروها تقديرا قال لا تترع فتهراق ولا ينقصون من ملئها فتنقص فهي ملأى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قدروها تقديرا الري **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قدروها تقديرا قدرت على ري القوم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من فضة قدروها تقديرا قال قدروها لريهم على قدر شربهم أهل الجنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله قدروها تقديرا قال ممثلة لا تهراق وليست بناقة وقال آخرون بل معنى ذلك قدروها على قدر الكف ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قدروها تقديرا قال قدرت الكف واختلفت القراء في قراءة قوله قدروها تقديرا فقرأ ذلك عامة قراء الامصار قدروها بفتح القاف بمعنى قدروها هم السقاة الذين يطوفون بهم عليهم وروي عن الشعبي وغيره من المتقدمين انهم قرؤا ذلك بضم القاف بمعنى قدرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان والقراءة التي لاستجيز القراءة بغيرها فتح القاف لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا يقول تعالى ذكره ويسقى هؤلاء القوم الابرار في الجنة كأسا وهي كل اناء كان فيه شراب فاذا كان فارغا من الخمر لم يقل له كأس وانما يقال له اناء كما يقال للطبق الذي لم يهدى فيه الهدية المهدى مقصورا ما دامت عليه الهدية فاذا فرغ مما عليه كان طبقا أو خوانا ولم يكن مهدى كان مزاجها زنجبيلا يقول كان مزاج شراب الناس التي يسقون منها زنجبيلا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله مزاجها زنجبيلا قال تمزج بالزنجبيل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كان مزاجها زنجبيلا قال يأتزلهما كانوا يشربون في الدنيا زاد الحرث في حديثه فيجيبه اليهم وقال الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الابرار ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا رفيعة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة وقوله عينا فيها تسمى سلسبيلا يقول تعالى ذكره عينا في الجنة تسمى سلسبيلا قيل

والمتواترة التنوين ووجهه ما مر في سلاسلا على ان رعاية المشاكلة أولى لكونه رأس آية ثم وصف خدمهم بقوله و يطوف عليهم ولدان مخلدون و يجوز ان يكون هذا بيانا للطائفين في قوله و يطاف عليهم بآنية وقد صرح به في الواقعة و زاد ههنا ان شبههم في حسنهم وصفائهم و بقائهم وتفرقهم في المجلس لاصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور يحكى ان المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبي نواس كأنه شاهد مجلسنا هذا حيث قال البيت كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء درعلى أرض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه أحسن وأكثر ماء ثم أجل نعيمهم لانه مما لا يحصر ولا يخطر ببال أحد ما دام في الدنيا فخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم أو كل راء قائلا واذا رأيت قال الفراء مفعوله وهو الموصول مضمر تقديره ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم وأنكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والذي اختاره أصحاب المعاني أن يكون المفعول متروكا ليتسع ويعم والمعنى ان الرائي أينما وجد الرؤية لم يتعلق ادراكه وملكا كبيرا أي واسعا بني ثم ظرف مكان أشير به الى الجنة روى ان أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال له وقيل هو انه اذا أراد شيأ كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو ان يأتي الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولي الله وهو في منزله فيستأذن عليه ولا يدخل عليه رسول رب العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستئذان ومخلدات قاله الكلبي وقال أهل العرفان الملك الكبير هو اللذات الحقيقية والمعارف الالهية والاسرار الربانية التي يستحقر عندها اللذات البدنية وعن

عنى بقوله سلسبيلا سلسة منقادا ماؤها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عينا فيها تسمى سلسبيلا عينا سلسلة مستقيدا ماؤها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تسمى سلسبيلا قال سلسة يصرفونها حيث شاؤا وقال آخرون عنى بذلك انها شديدة الجرية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا قال حديدة الجرية حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال سلسه الجرية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا حديدة الجرية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلف أهل العربية في معنى السلسبيل وفي اعرابه فقال بعض نحوي البصرة قال بعضهم ان سلسبيل صفة للعين بالتسلسل وقال بعضهم انما أراد عينا تسمى سلسبيلا أي تسمى من طيبها السلسبيل أي توصف للناس كما تقول الاعوجي والاوجي والمهري من الابل وكما تنسب الخيل اذا وصفت الى هذه الخيل المعروفة المنسوبة كذلك تنسب العين الى انها تسمى لان القرآن نزل على كلام العرب قال وأنشدني يونس

صفراء من نبع يسمى سهمها * من طول ما صرع الصيود الصيب

فرفع الصيب لانه لم يرد أن يسمي بالصيب انما الصيب من صفة الاسم والسهم وقوله يسمى سهمها أي يذكر سهمها قال * وقال بعضهم لا بل هو اسم العين وهو معرفة ولكنه لما كان رأس آية وكان مفتوحا زيدت فيه الالف كما قال كانت قوارير وقال بعض نحوي الكوفة السلسبيل نعت أراديه سلس في الحلق فلذلك جرى أن تسمى بسلاستها وقال آخرون منهم ذكروا ان السلسبيل اسم للعين وذكروا أنه صفة للماء لسلسه وعذوبته قال و يروى انه لو كان اسما للعين لكان ترك الاجراء فيه أكثر ولم نر أحدا ترك اجراءها وهو جائز في العربية لان العرب تجري ما تجري في الشعر كما قال متمم بن نويرة

فما وجدا أطار ثلاث روائم * وأين مجرى من جواروم صرعا

فأجرى روائم وهي مما لا يجرى * والصواب من القول في ذلك عندي ان قوله تسمى سلسبيلا صفة للعين وصفت بالسلاسة في الحلق وفي حال الجري وانقيادها لاهل الجنة يصرفونها حيث شاؤا كما قال مجاهد وقتادة وانما عنى بقوله تسمى توصف وانما قلت ذلك أولى بالصواب لاجماع أهل التأويل على ان قوله سلسبيلا صفة لا اسم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (و يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) يقول تعالى ذكره و يطوف على هؤلاء الابرار ولدان وهم الوصفاء مخلدون اختلف أهل التأويل في معنى مخلدون فقال بعضهم معنى ذلك انهم لا يموتون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يطوف عليهم ولدان مخلدون أي لا يموتون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون عنى بذلك ولدان مخلدون مسورون وقال آخرون بل عنى به انهم مقرطون وقيل عنى به انهم دائم شبابهم لا يتغيرون عن ثلاث السن وذكر عن العرب انها تقول للرجل اذا كبر وثبت سواد شعره انه لمخلد وكذلك اذا كبر وثبت أضراسه وأسنانه قيل انه لمخلد يراد به انه ثابت الحال وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه لا يموتون لانهم اذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت فهم مخلدون وقيل ان معنى قوله مخلدون مسورون بلغة حمير وينشد لبعض شعرائهم

على انه قرأ ملكا كبيرا بفتح الميم وكسر اللام هو الله وهو من قرأ عاليهم بسكون الياء فعلى انه مبتدأ وثياب سندس خبره أى ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرأ بالنصب فعلى انه ظرف بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز ان يكون نصبا على الحال من ضمير الابرار

وتخلدات بالحجل كأنما * أعجازهن أقاور الكثبان

وقوله اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا يقول تعالى ذكره اذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو مفترقين تحسبهم فى حسنهم ونقاء بياض وجوههم وكثرتهم لؤلؤا مبددا أو مجتمعا مصبوبا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لؤلؤا منثورا قال من كثرتهم وحسنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذا رأيتهم حسبتهم من حسنهم وكثرتهم لؤلؤا منثورا وقال قتادة عن أبى أيوب عن عبد الله بن عمرو قال ما من أهل الجنة من أحد الا ويسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال حسبتهم لؤلؤا منثورا قال فى كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ وقوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا نظرت ببصرك يا محمد ورميت ببصرك فيما أعطيت هؤلاء الابرار فى الجنة من الكرامة وعنى بقوله ثم الجنة رأيت نعيما وذلك ان أدناهم منزلة من ينظر فى ملكه فيما قيل فى مسيرة ألفى عام يرى أقصاه كما يرى أدناه، وقد اختلف أهل العربية فى السبب الذى من أجله لم يذكر مفعول رأيت الاول فقال بعض نحوى البصرة انما فعل ذلك لانه يريد رؤيته لا تتعدى كما تقول ظننت فى الدار أخبر بمكان ظنه فأخبر بمكان رؤيته وقال بعض نحوى الكوفة انما فعل ذلك لان معناه واذا رأيت ما ثم رأيت نعيما قال ووصلح اضمار ما كما قيل لقد تقطع بينكم وبينا بينكم قال ويقال اذا رأيت ثم يريد اذا نظرت ثم أى اذا رميت ببصرك هنالك رأيت نعيما وقوله وملكا كبيرا يقول ورأيت مع النعيم الذى ترى لهم ثم ملكا كبيرا وقيل ان ذلك الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم واستئذانهم عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنى من سمع مجاهدا يقول واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال تسليم الملائكة قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت سفيان يقول فى قوله وملكا كبيرا قال بلغنا انه تسليم الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعى فى قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال فسرها سفيان قال تستأذن الملائكة عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال استئذان الملائكة عليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يقول تعالى ذكره فوقاهم يعنى فوق هؤلاء الابرار ثياب سندس وكان بعض أهل التاويل يتاول قوله عاليهم فوق حجالهم المبنية عليهم ثياب سندس وليس ذلك بالقول المدفوع لان ذلك اذا كان فوق حجال هم فيها فقد علاهم فهو عاليهم وقد اختلف أهل القراءة فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وبعض قراء مكة عاليهم بتسكين الياء وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرؤنه بفتح الياء فمن فتحها جعل قوله عاليهم اسما موافقا للثياب مثل قول القائل ظاهرهم ثياب سندس والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ثياب سندس يعنى ثياب ديباج رقيق حسن والسندس هو ما رق من الديباج وقوله خضر اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ وأبو عمرو برفع خضر على انها نعت للثياب وخفض استبرق عطفا به على السندس بمعنى وثياب استبرق وقرأ ذلك عاصم وابن كثير خضر خفضا واستبرق رفعا عطفا بالاستبرق على الثياب بمعنى عاليهم استبرق وتفسير الخضر نعتا للسندس وقرأ ذلك نافع خضر رفعا على انها نعت للثياب واستبرق رفعا عطفا به على الثياب وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خضر واستبرق خفضا كلاهما وقرأ ذلك ابن محيصن بترك اجراء الاستبرق واستبرق بالفتح

أى ولقاهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس أو يطوف عليهم أى على الابرار ولدان حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويحتمل ان يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب من قرأ خضر بالرفع فظاهر ومن قرأ بالجر فعلى الجوار أو على انه صفة سندس بالاستقلال لانه جنس فكان فى معنى الجمع كما يقال أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وأما الرفع فى استبرق فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر قوله وحلوا أساور من فضة ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لان أساور المخدومين تكون من ذهب كما قال سبحانه فى مواضع ويحلون فيها من أساور من ذهب وأساور الخدام تكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال أيضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع وما أحسن بالمعصم ان يكون فيه سوار ان سوار من ذهب وسوار من فضة وأيضا فالطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة ورب انسان يكون استحسانه لصفرة الذهب فالله تعالى يعطى كل أحد بفضله ما يكون رغبته فيه تم وقال بعض أهل التاويل أساور اليد أعمالها وا كسابها التى صارت ملكات نورانية بها يتوسل الى جوار الحضرة الصمدية كما ان الذهب والفضة فى الدنيا وسائل الى تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو اما مبالغة طاهر والمراد انها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا لمساس الايدى الوضرة والاقدام النجسة والدنسة ولا تؤول الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من ايدانهم له ريح

كريح المسك وامامبالغة مطهرة قال أبو قلابة يؤتون بالطعام والشراب ثم يؤتون بالطعام والشراب ثم يؤتون بالكافور والزنجبيل فاذا كان في آخر ذلك سقوا هذا الشراب فتطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك ويجهاوذكر أصحاب التأويل ان الانوار الفائضة من العالم العلوي متفاوتة في الصفاء والقوة والتأثير فبعضها كافورية طبعها البرد واليبس ويكون صاحبها في الدنيا في مقام الخوف والبكاء والقبض وبعضها زنجبيلية على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها قليل الالتفات الى ماسوى الله قليل المبالاة بالجسمانيات ثم لا يزال الروح الانساني ينتقل من نوع الى نوع ومن مقام الى مقام الى ان ينتهي الى حضرة نور الانوار فيضمحل في نور تجليه سائر الانوار وهذا آخر سير الصديقين ومنتهى درجاتهم في الارتقاء الى مدارج الكمال فلهذا أضاف السقي الى ذاته قائلا وسقاهم ربهم ثم ختم وعدهم بقوله ان هذا كان لكم جزاء عن ابن عباس ان هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض اعلامهم ان كل ما تقدم من أصناف العطاء انما هو جزاء أعمالهم والغرض اذا فقد الآخرة فان سرورهم يزيد بذلك وقال آخرون انه ابتداء خبر من الله تعالى لعباده في الدنيا ليعلموا في دار التكليف ان هذه الاشياء معدة في الآخرة فلن يروا طاء واعلم انه سبحانه بين في أول السورة ان الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر انه خلقه من أمشاج وهي العناصر والاخلاط والمآن ماء الرجل وماء المرأة والاطوار المتعاقبة على النطفة أو النفس أو البدن وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا صانعا حكيما ثم أخبر انه ما خلقه لاجل العبث ما طلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان واعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم ان ما آل أمره بالجبر او بالقدر الى الشكر أو الكفر اما الكافر فله السلاسل والاغلال وأما الشاكر فله النعيم والظلال

بمعنى وثياب استبرق وفتح ذلك لانه وجه الى انه اسم أعجمي ولكل هذه القراآت التي ذكرناها وجه ومذهب غير الذي ذكرنا عن ابن محيصين فانها بعيدة من معروف كلام العرب وذلك ان الاستبرق نكرة والعرب تجري الاسماء النكرة وان كانت أعجمية والاستبرق هو ما غلظ من الديباج وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في ذلك فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته ههنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاستبرق الديباج الغليظ وقوله وحلوا أساور من فضة يقول وحلاهم ربهم أساور وهي جمع أسورة من فضة وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا يقول تعالى ذكره وسقى هؤلاء الابرار ربهم شرابا طهورا ومن طهره أنه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا في أبدانهم كرشح المسك الذي حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمي وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال عرق يفيض من اعراضهم مثل ريح المسك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن ابراهيم التيمي مثله قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم التيمي قال ان الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم وهمتهم فاذا أكل سقي شرابا طهورا فيصير رشحا يخرج من جلده أطيب ريحا من المسك اذفر ثم تعود شهوته حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله شرابا طهورا قال ماذكر من الاشربة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبان عن أبي قلابة ان أهل الجنة اذا أكلوا وشربوا ما شاؤا دعوا بالشراب الطهور فيشربونه فتطهر بذلك بطونهم ويكون ما أكلوا وشربوا رشحا ورشح مسك فتضمر بذلك بطونهم حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر الرازي قال صعد جبرائيل بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى السماء السابعة فاستفتح فقيل له من هذا فقال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل أشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء فقام الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاؤا فجلسوا الى أصحابهم فقال يا جبريل من هذا الاشمط ومن هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذه الانهار التي اغتسلوا فيها فجاؤا وقد صفت ألوانهم قال هذا أبوك ابراهيم أول من شمط على الارض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتاب الله عليهم وأما الانهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا) يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء الابرار حينئذ ان هذا الذي أعطيناكم من الكرامة كان لكم ثوابا على ما كنتم في الدنيا تعملون من الصالحات وكان سعيكم مشكورا يقول كان عملكم فيها مشكورا حمدكم عليه ربكم ورضيه لكم فاثابكم بما أثابكم به من الكرامة عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

قال تلا قتادة وكان سعيكم مشكورا قال لقد شكر الله سعيا قليلا وقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا نحن نزلنا عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلا ابتلاء منا واختبارا فاصبر لحكم ربك يقول اصبر لما أمتحنك به وربك من فرائضه وتبليغ رسالاته والقيام بما أزمك القيام به في تنزيله الذي أوحاه اليك ولا تطع منهم آثما أو كفورا يقول ولا تطع في معصية الله من مشركي قومك آثما يريد بركوبه معاصيه أو كفورا يعني بجحود النعمه عنده وآلائه قبله فهو يكفر به ويعبد غيره وقيل ان الذي عنى بهذا القول أبو جهل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال نزلت في عدو الله أبي جهل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انه بلغه أن أبا جهل قال لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن على عنقه فأنزل الله ولا تطع منهم آثما أو كفورا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال الآثم المذنب الظالم والكفور هذا كله واحد وقيل أو كفورا واو المعنى ولا كفورا قال الفراء أو ههنا بمنزلة الواو وفي الجحد والاستفهام والجزاء يكون بمعنى لا فهذا من ذلك مع الجحد ومنه قول الشاعر

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا * وجد عجول أضلها رفع

أو وجد شيخ أضل ناقته * يوم ثوى في الحجيج فاندفعوا

أراد ولا وجد شيخ قال وقد يكون في العربية لا تطيعن منهم من أثم أو كفر فيكون المعنى في أو قريبا من معنى الواو كقولك للرجل لاعطينك سألت أو سكت معناه لاعطينك على كل حال ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به بكرة في صلاة الصبح وعشيا في صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يقول ومن الليل فاسجد له في صلاتك فسبحه ليلا طويلا يعني أكثر الليل كما قال جل ثناؤه قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا يعني الصلاة والتسبيح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا قال بكرة صلاة الصبح وأصيلا صلاة الظهر الاصيل ٧ وقوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا قال كان هذا أول شيء فريضة وقرأ أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه ثم قال انر بك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه الى قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن الى آخر الآية ثم قال محى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الناس وجعله نافلة فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال فجعلها نافلة وقوله ان هؤلاء يحبون العاجلة يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين بالله يحبون العاجلة يعني الدنيا يقول يحبون البقاء فيها وتجمعهم زينتها ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يقول ويدعون خلف ظهورهم العمل للآخرة ومالهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ وقد تأوله بعضهم بمعنى ويذرون امامهم يوما ثقيلا وليس ذلك قولا مدفوعا غير أن الذي قلنا أشبه بمعنى الكلمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ويذرون وراءهم يوما ثقيلا قال الآخرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) يقول تعالى ذكره نحن خلقنا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه وشددنا أسرهم

اسما لان ثم تكريره ومن جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لان تنزيل القرآن منجما مفرقا أقرب الى تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده وحيث سلى قلبه أمره بالصبر على أذى الكفار الى أوان تنزيل آية القتال ونهاه عن طاعة كل اثم منهم وخصوصا الكفور فان الكفر أعظم الآثام قال النحويون كلمة أو مفيدة لاحد الشيئين أو الاشياء فاورد عليه انه يلزم في الآية انه لا يجوز طاعة الآثم والكفور اذا تخالفا اما اذا توافقا فانه يجوز طاعتهما اذ لا يبعد أن يقول السيد لعبده اذا أمرك أحد هذين الرجلين فخالفه اما اذا توافقا فلا تخالفهما والجواب انه لا ريب ان قولك لا تضرب زيدا أو عمرا معناه في الاظهر لا تضرب زيدا ولا عمرا و يحتمل احتمالا مرجوحا لا تضرب أحدهما واضرب الآخر الا ان هذا الاحتمال مدفوع في الآية لقرينة الاثم والكفر فان أحدهما اذا كان منهيا عنه فكلاهما معا أولى لان زيادة الشر شر ولهذا قال الفراء لا تطع واحدا منهما سواء كان آثما أو كفورا ولو كان العطف بالواو كان نصا في النهي عن طاعتهما معا ولا يلزم منه النهي عن طاعة كل منهما على الانفراد وقد خص بعض المفسرين فقال الآثم هو عتبة لانه كان متعاطيا لانواع الفسوق والكفور هو الوليد لانه كان شديد الشكيمة في الكفر روي ان عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر حتى أزوجك ولدي فاني من أجمل قريش ولدا وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فاني من أكثرهم مالا فقرأ

وشددنا خلقهم من قولهم قد أسر هذا الرجل فأحسن أسره بمعنى قد خلق فأحسن أسره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله نحن خلقناهم وشددنا أسرهم يقول شددنا خلقهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وشددنا أسرهم قال خلقهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشددنا أسرهم خلقهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقال آخرون الاسر المفاصل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعنى خلادا يقول سمعت أبا سعيد وكان يقرأ القرآن على أبى هريرة قال ما قرأت القرآن الا على أبى هريرة هو أقرأنى وقال فى هذه الآية وشددنا أسرهم قال هى المفاصل وقال آخرون بل هو القوة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وشددنا أسرهم قال الاسر القوة * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب القول الذى اخترناه وذلك أن الاسر هو ماذكرت عند العرب ومنه قول الاخطل

من كل مجتلب شديد أسره * سلس القياد بحاله محتالا

ومنه قول العامة خذه بأسره أى هولك كله وقوله واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا يقول واذا نحن شئنا أهلكناهؤلاء وجئنا بآخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق مخالفين لهم فى العمل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بدلنا أمثالهم تبديلا قال بنى آدم الذين خالفوا طاعة الله قال وأمثالهم من بنى آدم قوله ان هذه تذكرة يقول ان هذه السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ان هذه تذكرة قال ان هذه السورة تذكرة وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول فمن شاء أيها الناس اتخذ الى ربه بالعمل بطاعته والانتهاء الى أمره ونهيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما) يقول تعالى ذكره وما تشاؤن اتخاذ السبيل الى ربكم أيها الناس الا أن يشاء الله ذلك لكم لان الامر اليه لا اليكم وهو فى قراءة عبد الله فيما ذكر وما تشاؤن الا ماشاء الله وقوله ان الله كان عليما حكيما فلن يعدو منكم أحد ما سبق له فى علمه بتدبيركم وقوله يدخل من يشاء فى رحمته يقول يدخل ربكم من يشاء منكم فى رحمته فيتوب عليه حتى يموت تائبا من ضلالته فيغفر له ذنوبه ويدخله جنته والظالمين أعد لهم عذابا أليما يقول الذين ظلموا أنفسهم فماتوا على شركهم أعد لهم فى الآخرة عذابا مؤلما موجعا وهو عذاب جهنم ونصب قوله والظالمين لان الواو عطف لا عدو المعنى وأعد للظالمين عذابا أليما وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله وللظالمين أعد لهم عذابا بتكرير اللام وقد تفعل العرب ذلك وينشد لبعضهم

أقول لها اذا سألت طلاقا * الام تسرعين الى فراقى

(ولآخر)

فاصبحن لا يسألنه عن بمابه * أصعد فى عارى الهوى أم تصوبا

بتكرير الباء وانما الكلام لا يسألنه عما به آخر تفسير سورة الانسان

*(تفسير

علمهم رسول الله من أول يوم الله تعدة الى قوله فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرف عنه وقال أحدهما لصاحبه الكعبة ستقع وقال الحسن الآثم هو المنافق والكفور مشركو العرب أمره بالصبر على التكاليف مطلقا ثم قسمها الى نهى وأمر على هذا الترتيب لان التخلية مقدم على التحلية اما النهى فقد مر واما الامر فاوله ذكر الله ولا سيما فى الصلاة أول النهار وآخره وهو المراد بقوله بكرة وأصيلا ويشمل صلوات الفجر والظهر والعصر وأول الليل وهو المراد بقوله ومن الليل فاسجد له أى وفى بعض الليل فصل له يعنى صلاة المغرب والعشاء وأوسطه وهو المعنى بقوله وسبحه أى وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه كما مر فى المزمل ثم شرع فى توبيخ المترددين عن طاعته مستحقرا اياهم قائلا ان هؤلاء يحبون الدار العاجلة ونعيمها الزائل ويذرون وراءهم يوما ثقيلا أى شديدا كقوله ثقلت فى السموات والارض ثم بين كمال قدرته قائلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم أى ربطهم وتوثيقهم ومنه أسر الرجل اذا أوثق بالقيد وبه سمى القيد اسرا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما وثيقا مفاصلهم بالاعصاب والرباط والاوتاد وحسب ما يحتاجون اليه فى التصرف لوجوه الحوائج واذا شئنا أهلكناهم بالنفخة و بدلنا أمثالهم فى شدة الاسر عند النفخة الثانية وقال جار الله قيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجىء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ممن يطيع وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد قال الامام فخر الدين الرازى هذا الكلام كأنه طعن فى لفظ القرآن وهو ضعيف لان كل واحد من اذا وان حرف الشرط قلت ماذكره جار الله ليس طعنا فى القرآن وانما هو طعن فى نفس ذلك القول بناء على ان اذا لا تستعمل الا فيما كان مقطوع الوقوع كالاماتة بالنفخة الاولى والاحياء فى النشأة الاخرى أما الاهلاك

على سبيل الاستئصال ذلك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن تفسير اللفظ به وتعيين التفسير الاول والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم لتام ليس من دأب العلماء المتيقنين فتعجب من مثل ذلك قوله ان هذه تذكرة تقدم في المزمل والمقصود من اعادته ان هذه السورة بما فيها من الترتيب الانيق تبصرة للمتأملين المتخذين الى كرامة الله سبيلا بالطاعة والانقياد وفيه دليل للقدري وفي قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله الى آخر السورة دليل للجبري والتوفيق بينهما مفوض الى فهم أهل التوفيق وقد منا فيه التحقيق وانتصب الظالمين بفعل يفسره معنى اعد أو وعدت ونحوهما أو عدوا اليه المصير والمآب وبالله التوفيق

(سورة المرسلات وهي مكية حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها مائة واحدى وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لاى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل

(تفسير سورة والمرسلات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا) اختلف أهل التأويل في معنى قول الله والمرسلات عرفا فقال بعضهم معنى ذلك والرياح المرسلات يتبع بعضها بعضا قالوا والمرسلات هي الرياح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين انه سأل ابن مسعود فقال والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين انه سأل عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والمرسلات عرفا يعني الريح حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثني أبي عن شعبة عن اسماعيل عن السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله والمرسلات عرفا قال هي الرياح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله عن المرسلات عرفا قال الريح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمرسلات عرفا قال هي الريح حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقال آخرون بل معنى ذلك والملائكة التي ترسل بالعرف ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم قال كان مسروق يقول في المرسلات هي الملائكة حدثنا اسرائيل بن أبي اسرائيل قال أخبرنا النضر بن شميل قال ثنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله والمرسلات عرفا قال الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح ووكيع عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالعرف حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالمعروف قالوا فتأويل الكلام والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونهيه وذلك هو العرف وقال بعضهم عني بقوله عرفا متتابعة كعرف الفرس كما قالت العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فاكرواذكر من قال ذلك حدثت عن داود بن الزبرقان عن صالح بن بريدة في قوله عرفا قال يتبع بعضها بعضا* والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات عرفا وقد ترسل عرفا الملائكة وترسل كذلك الرياح ولا دلالة تدل على ان المعني بذلك أحد الخبرين دون الآخر وقد عم جل ثناؤه باقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف فكل من كانت صفته كذلك فداخل في قسمه ذلك ملكا أو ريحا أو رسولا من بني آدم مرسلا وقوله فالعاصفات عصفا يقول جل ذكره فالرياح العاصفات عصفا يعني الشديدات الهبوب السريعات المر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد عن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضي الله عنه فقال ما العاصفات عصفا قال الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين انه سأل عبد الله بن مسعود فقال ما العاصفات عصفا قال الريح حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي

يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده يؤمنون) * القراآت فالملقيات ذكرا بتشديد الذال الادغام أبو عمرو وحمزة في رواية عنهما عذرا بضم الذال الشموني والبرجمي أو نذرا بالسكون أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد وقنت بالتشديد وبالواو أبو عمرو ويعقوب وبالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بابدال الواو همزة كقولهم أجوه في وجوه الباقون بالابدال وبالتشديد ألم نخلقكم مظهرا روى النقاش عن ابن ربيعة عن أصحابه والحلواني عن قالون وحفص والنجاري وعن ورش فقدرنا مشددا أبو جعفر عن نافع وعلى انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس جملة على التوحيد حمزة وعلى وخلف وحفص وجملات بضم الجيم مجموعة يعقوب الآخرون بالكسر مجموعا * الوقوف عرفا ٥ لا عصفا ٥ لا نشرا ٥ لا فرقا ٥ لا ذكرا ٥ لا نذرا ٥ لا الواقع ٥ ط طمست ٥ لا فرجت ٥ لا نسفت ٥ لا أقتت ٥ لا بناء على ان عامل اذا محذوف أي اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق أجلت ٥ ط للفصل بين الجواب والسؤال الفصل ج للمكذبين ٥ الاولين ٥ ط لان ما بعده مستأنف أي ثم نحن نتبعهم الآخرين ٥ بالمجرمين ٥ مهين ٥ لا مكين ٥ لا معلوم ٥ لا فقدرناه القادرون ٥ كفاتا ٥ لا وأمواتا ٥ لا فراتا ٥ لا للمكذبين ٥ يكذبون ٥ ج للتكرار مع الآية ووجه الوقف لمن قرأ بفتح اللام أوضح لانه ابتداء اخبار من موجب عما لهم بما أمر وابه شعب ٥ لا اللهب ٥ ط كالقصر ٥ ج لان ما بعده وصف لشرر لا للقصر صفر ٥ ط للمكذبين ٥ لا ينطقون ٥ لا فيعتذرون ٥ للمكذبين ٥ الفصل لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال ذلك

عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله فذكر مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال العاصفات عصفا قال الريح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسماعيل عن أبي صالح فالعاصفات عصفا قال هي الرياح **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والعاصفات عصفا قال هي الرياح **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثني أبي عن شعبة عن اسماعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو معاوية الضرير وسعيد بن محمد عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الريح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح مثله قال **حدثنا** وكيع عن اسرائيل عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه فالعاصفات عصفا قال الريح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالعاصفات عصفا قال الرياح **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله والناشرات نشرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عني بالناشرات نشرا الريح ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين انه سأل ابن مسعود عن الناشرات نشرا قال الريح **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن ابن مسعود مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله فذكر مثله قال **حدثنا** وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والناشرات نشرا قال الريح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي عن شعبة عن اسماعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله والناشرات نشرا قال هي الرياح **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والناشرات نشرا قال الرياح وقال آخرون هي المطر ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الحميد ابن بيان قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والناشرات نشرا قال المطر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح والناشرات نشرا قال هي المطر قال **حدثنا** وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح مثله وقال آخرون بل هي الملائكة التي تنشر الكتب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح والناشرات نشرا قال الملائكة تنشر الكتب * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشرا ولم يخصص شيأ من ذلك دون شئ فالرياح تنشر السحاب والمطر ينشر الارض والملائكة تنشر الكتب ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فذلك على كل ما كان ناشرا وقوله فالفارقات فرقا اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم عني بذلك الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل ذكر من قال

ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح فالفارقات فرقا قال الملائكة قال حدثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح فالفارقات فرقا قال الملائكة قال حدثنا وكيع عن اسمعيل مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فالفارقات فرقا قال الملائكة وقال آخرون بل عنى بذلك القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالفارقات فرقا يعني القرآن ما فرق الله فيه بين الحق والباطل * والصواب من القول في ذلك أن يقال أقسم ربنا جل ثناؤه بالفارقات وهي الفاصلات بين الحق والباطل ولم يخصص بذلك منهن بعضا دون بعض فذلك قسم بكل فارقة بين الحق والباطل ملكا كان أو قرآنا أو غير ذلك وقوله فالملقيات ذكرا يقول فالمبلغات وحي الله رسله وهي الملائكة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فالملقيات ذكرا يعني الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالملقيات ذكرا قال هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل وتبلغه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالملقيات ذكرا قال الملائكة تلقي القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالملقيات ذكرا قال الملائكة وقوله عذرا أو نذرا يقول تعالى ذكره فالملقيات ذكرا الى الرسل اعذارا من الله الى خلقه وانذارا منه لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذرا أو نذرا قال عذرا من الله ونذرا منه الى خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عذرا أو نذرا عذرا لله على خلقه ونذرا للمؤمنين يتقون به ويأخذون به حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس عذرا أو نذرا يعني الملائكة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض المكيين وبعض الكوفيين عذرا بالتخفيف أو نذرا بالتثقيل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض البصريين بتخفيفهما وقرأه آخرون من أهل البصرة بتثقيلهما والتخفيف فيهما أعجب الى وان لم أدفع صحة التثقيل لانهما مصدران بمعنى الاعذار والانذار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لاى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين) يقول تعالى ذكره والمرسلات عرفا ان الذي توعدون أيها الناس من الامور لواقع وهو كائن لا محالة يعني بذلك يوم القيامة وما ذكر الله أنه أعد لخلقه يومئذ من الثواب والعذاب وقوله فاذا النجوم طمست يقول فاذا النجوم ذهب ضياؤها فلم يكن لها نور ولا ضوء واذا السماء فرجت يقول واذا السماء شققت وصدعت واذا الجبال نسفت يقول واذا الجبال نسفت من أصلها فكانت هباء منبثا واذا الرسل أقتت يقول تعالى ذكره واذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا الرسل أقتت يقول جمعت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أقتت قال أجلت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد واذا الرسل أقتت قال أجلت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واذا الرسل أقتت قال أوعدت حدثني يونس قال

المراد بها جنسا واحدا أو أجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول فذكروا فيه وجوها الاول انها الملائكة أقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين أرسلهم باوامره حال كونهن عرفا أي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز ان يكون العرف بمعنى خلاف النكر أي أرسلهن للاحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان حينئذ ظاهر وان كانوا قد بعثوا لاجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لاجلهم ومعنى الفاء في فالعاصفات انهن عقيب الامر عصفن في مضيهن كما عصفت الرياح بدارا الى امتثال الامر وقيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم أي ذهبت بهم وأهلكتهم ويقال ناقة عصوف أي عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد انهن حين أرسلن للعذاب طرن بروح الكافر ثم أقسم بطوائف من الملائكة نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي أو نشرن الشرائع في الارض أو أحيين نفوس الميتة بما أوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالشكر والكفر والضم لغة في كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا أو انذارا وكل منهما بدل من ذكرا ومفعول له وقال أبو عبيد بالثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من الالقاء أي عاذرين أو منذرين الوجه الثاني انها الرياح أقسم الله سبحانه برياح عذاب

أرسلهن متتابعة فعصفن عصفا ورياح رحمة تنشر السحاب في الجو ففرق بينه كقوله ونجعله كسفا فالقين ذكرا أي صرن سببا في حصول الذكر لان الانسان العاقل اذا شاهد تلك (١٢٦) الرياح التجأ الى ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذارا للذين يغفلون عن الله ويغفلون شكره اذ ينسبونها الى الانواء والوجه الثالث انها القرآن وآياته أرسلت متتابعة أو لكل معروف وخير فعصفت أي قهرت سائر الملل والاديان والكتب أي ابتداء بالقهر والنسخ عقيب الارسال ونشرن بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وأنوار الهداية في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل وألقت الذكر واشرف الى النبي صلى الله عليه وسلم وأمته كما قال وانه لذكر لك ولقومك الرابع انها طوائف الانبياء أرسلوا بالوحي المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله فاخذ أمرهم في العصوف والاشتداد الى ان بلغ عامته وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد والقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة أو الى طائفة معينين الخامس وهو بالتأويل أشبه أن المرسلات هي الدواعي والالهامات الربانية أرسلت فاخذت في العصوف والاشتداد بحيث ازالت عن القلب حب ماسوى الله وابدت آثارها في سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشي وسائر الحركات والسكنات ففرقت بين الوجود المجازي وهو وجود ماسوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله والقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله واما الاحتمال الثاني ففيه وجوه أيضا

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا الرسل أقتت قال أقتت ليوم القيامة وقرأ يوم يجمع الله الرسل قال والاجل الميقات وقرأ يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والشهود وقرأ الى ميقات يوم معلوم قال الى يوم القيامة قال لهم أجل الى ذلك اليوم حتى يبلغوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله واذا الرسل أقتت قال وعدت واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة غير أبي جعفر وعامة قراء الكوفة أقتت بالالف وتشديد القاف وقرأه بعض قراء البصرة بالواو وتشديد القاف وقتت وقرأه أبو جعفر وقتت بالواو وتخفيف القاف والصواب من القول في ذلك أن يقال ان كل ذلك قرا آت مشهورات ولغات مستفيضات بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وانما هو فعلت من الوقت غير أن من العرب من يستثقل ضمة الواو كما يستثقل كسرة الياء في أول الحرف فيهمزها فيقول هذه أخوة وحسان بالهمز وينشد بعضهم

بحل أخيذه ويقال ثعل * ويمثل تمول منه افتقارا

وقوله لاى يوم أجلت يقول تعالى ذكره معجبا عباده من هول ذلك اليوم وشدته لاى يوم أجلت الرسل ووقتت ما أعظمه وأهوله ثم بين ذلك وأي يوم هو فقال أجلت ليوم الفصل يقول ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء فيأخذ للمظلوم من الظالم ويجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لاى يوم أجلت ليوم الفصل يوم يفصل فيه بين الناس باعمالهم الى الجنة والى النار وقوله وما أدراك ما يوم الفصل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شئ أدراك يا محمد ما يوم الفصل معظما بذلك أمره وشدته هوله كما **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما يوم الفصل تعظيما لذلك اليوم وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره الوادي الذي يسيل في جهنم من صديد أهلها للمكذبين بيوم الفصل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين ويل والله طويل ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين) يقول تعالى ذكره ألم نهلك الامم الماضين الذين كذبوا رسلي وجحدوا آياتي من قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الآخرين بعدهم ممن سلك سبيلهم في الكفر بي وبرسولي كقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين فنهلكهم كما أهلكنا الاولين قبلهم كذلك نفعل بالمجرمين يقول كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم بي وتكذيبهم برسلي كذلك سنتي في أمثالهم من الامم الكافرة فنهلك المجرمين باجرامهم اذا طغوا وبغوا ويل يومئذ للمكذبين بأخبار الله التي ذكرناها في هذه الآية الجاحدين قدرته على ما يشاء ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين) يقول تعالى ذكره ألم نخلقكم أيها الناس من ماء مهين يعني من نطفة ضعيفة كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم نخلقكم من ماء مهين يعني بالمهين الضعيف وقوله فجعلناه في قرار مكين يقول فجعلنا الماء المهين في رحم استقر فيها فتمكن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في قرار مكين قال الرحم وقوله الى قدر معلوم يقول الى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله فقدرنا فنعم القادرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة فقدرنا بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالتخفيف * والصواب من القول في ذلك انهما

أحدهما وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثلاث الاول هي الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه قراءتان

المتقدمة والباقيتان الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاوليين

قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وان كنت أوثر التخفيف لقوله فنعم القادرون اذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين كما قال فهل الكافرين أمهلهم رويدا فجمع بين التشديد والتخفيف كما قال الاعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا فانه يحكى عن العرب قدر عليه الموت وقدر بالتخفيف والتشديد وعني بقوله فقدرنا فنعم القادرون نما حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فقدرنا فنعم القادرون قال فملكنا فنعم المالكون وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول جل ثناؤه ويل يومئذ للمكذبين بأن الله خلقهم من ماء مهين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين) يقول تعالى ذكره منبها عباده على نعمه عليهم ألم نجعل أيها الناس الارض لكم كفاتا يقول وعاء تقول هذا كفت هذا وكفيته اذا كان وعاءه وانما معنى الكلام ألم نجعل الارض كفات أحيائكم وأمواتكم تكفت أحياءكم في المساكن والمنازل فتضمهم فيها وتجمعهم وأمواتكم في بطونها في القبور فيدفنون فيها وجائز أن يكون معنى بقوله كفاتا أحياء وأمواتا تكفت أذاهم في حال حياتهم وجيفهم بعد مماتهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ألم نجعل الارض كفاتا يقول كنا حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا خالد عن مسلم عن زاذان أبي عمر عن الربيع بن خثيم عن عبد الله بن مسعود أنه وجد قملة في ثوبه فدفنها في المسجد ثم قال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا مسلم الاعور عن الربيع بن خثيم عن عبد الله مثله حدثني يعقوب قال ثنا أبو علية عن ليث قال قال مجاهد في الذي يرى القملة في ثوبه وهو في المسجد ولا أدري قال في صلاة أم لا ان شئت فالقها وان شئت فوارها ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن بيان عن الشعبي ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا قال بطنها لاموالكم وظهرها لاحيائكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الاسود عن مجاهد ألم نجعل الارض كفاتا قال تكفت أذاهم أحياء توارى به وأمواتا يدفنون تكفتهم وقد حدثني به ابن حميد مرة أخرى فقال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد ألم نجعل الارض كفاتا قال تكفت أذاهم ومايخرج منهم أحياء وأمواتا قال تكفتهم في الاحياء والاموات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا قال أحياء يكونون فيها قال محمد بن عمرو يغيبون فيها ما أرادوا قال الحرث ويغيبون فيها ما أرادوا وقوله احياء وأمواتا قال يدفنون فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا يسكن فيها حيهم ويدفن فيها ميتهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أحياء وأمواتا قال أحياء فوقها على ظهرها وأمواتا يقبرون فيها واختلف أهل العربية في الذي نصب أحياء وأمواتا فقال بعض نحوي البصرة نصب على الحال وقال بعض نحوي الكوفة بل نصب ذلك بوقوع الكفات عليه كأنك قلت ألم نجعل الارض كفات أحياء وأمواتا فاذا نونت نصبت كما يقرأ من يقرأ أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة وهذا القول أشبه عندي بالصواب وقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات

الباقيين عليها بالفاء وقالوا ان الاولى ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على منوال ماسبق قوله انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ماقال الكلبي كل ماتوعدون به من الخير والشر لواقع والاكثرون يخصونه بمجيء القيامة بدليل ذكر أمارتها بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست أي أزيلت عن أماكنها بالانتثار وأذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكر وافي وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر بمحوق النور وفسر الانتثار في الكشاف بمحق الذرات وفيه بعد لان الانتثار غير الانعدام وان أراد بالمحق غير هذا فعليه بالبيان قوله واذا السماء فرجت أي فتحت السماء فكانت أبوابا واذا الجبال نسفت أي سيرت أجزاؤها في الهواء كالحب اذا نسف بالمنسف وقد مر في طه في قوله ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج المراد باقتت الرسل تعيين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها التي كانت تنتظره وهو يوم القيامة ثم عجب العباد من هول ذلك اليوم فقال لاى يوم أجلت الامور المتعلقة بهؤلاء الرسل وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون الامم اليه ويخوفونهم به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم أجاب بانهم أجلوا ليوم الفصل بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال وما أدراك ما يوم الفصل وأي شئ شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ أي

همالرياح والثالثة الاخيرة هي الملائكة لانها تنشر الوحي ثم يعقبه أثران ظهور الفرق بين أولياء الله وأعدائه ودوران ذكر الله على القلوب والالسن وقد يتأيد هذا الوجه بعطف الثانية على الاولى بفاء الوصل المنبئ عن التعقيب والتسبيب ثم التنسيق بالواو وعطف

يوم اذا كان كذا وكذا من الاهوال الممكذبين واعرابه كاعراب سلام عليك وقد سبق وقد كرر هذا التهويل في تسعة مواضع آخرها بعد التأكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن ثم هددهم بقوله ألم نهلك الاولين كعاد وثمود وغيرهما الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم ثم نتبعهم الآخرين وهم كفار مكة أهلكهم الله (١٢٨) يوم بدر وغيره من المواطن قوله كذلك أي مثل ذلك الاهلاك الفظيع نفعل بكل مجرم ثم وبخهم بتعديد النعم وآثار القدرة عليهم فقال ألم نخلقكم من ماء مهين حقير لا تعبابه وهو النطفة فجعلناه في قرار مكين وهو الرحم وهو انه يتمكن فيه ما يتكون منه الولد الى قدر معلوم أي الى مقدار معلوم من الزمان المقدر ولهذا قال فقدرنا بالتشديد فنعم القادرون أي فنعم المقدرون له نحن ومن قرأ بالتخفيف فبمعنى التقدير أيضا للتوافق القراءتان قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز ان يكون المخفف من القدرة أي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم أصحاب القدرة نحن حيث خلقناه في أحسن تقويم وفي قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ وتخويف من وجهين أحدهما ان النعمة كلما كانت أعظم كان كفرانها أفحش والثاني ان القادر على الابداء أقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت أي يضم ويجمع ويجوز ان يكون اسما لما يكفت به مبنيا للمفعول كالسناد والعماد يشد به رأس القارورة وانتصب احياء وأمواتا بفعل مضمر دل عليه هذا الاسم أي تكفت احياء على ظهرها وأمواتا في بطنها والتنكير للتفخيم أي أحالهم أمواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على الحال والضمير الذي هو ذو الحال محذوف للعلم به أي تكفتكم في حال حياتكم وفي حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا انها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معناه انها جامعة لما يحتاجون اليه في التعيش وقيل هما راجعان الى الارض يعني ما ينبت منها وما لا ينبت والكل بتكلف والوجه هو الاول وباقي الآية ظاهر مما سلف مرارا ثم أخبر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل فقال انطلقوا أي

يقول تعالى ذكره وجعلنا في الارض جبالا ثابتات فيها باذخات شاهقات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا فيها رواسي شامخات يعني الجبال حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رواسي شامخات يقول جبالا مشرفات وقوله وأسقيناكم ماء فراتا يقول وأسقيناكم ماء عذبا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأسقيناكم ماء فراتا يقول عذبا حدثني محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ماء فراتا قال عذبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسقيناكم ماء فراتا أي ماء عذبا حدثنا محمد بن سنان العزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأسقيناكم ماء فراتا قال من أربعة أنهار سيحان وجيحان والنيل والفرات وكل ماء يشرب به ابن آدم فهي من هذه الانهار وهي تخرج من تحت صخرة من عند بيت المقدس وأما سيحان فهو بلخ وأما جيحان فدجلة وأما الفرات فغرات الكوفة وأما النيل فهو بمصر وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل يومئذ للمكذبين لهذه النعم التي أنعمتها عليكم من خلقي الكافرين بها ❁ القول في تأويل قوله تعالى (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بهذه النعم والحجج التي احتج بها عليهم يوم القيامة انطلقوا الى ما كنتم به في الدنيا تكذبون من عذاب الله لاهل الكفر به انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني تعالى ذكره الى ظل دخان ذي ثلاث شعب لا ظليل وذلك أنه يرتفع من وقودها الدخان فيما ذكر فاذا تصاعد تفرق شعبا ثلاثا فذلك قوله ذي ثلاث شعب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الى ظل ذي ثلاث شعب قال دخان جهنم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ظل ذي ثلاث شعب قال هو كقوله نارا أحاط بهم سرادقها قال والسرادق دخان النار فاحاط بهم سرادقها ثم تفرق فكان ثلاث شعب فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب شعبة ههنا وشعبة ههنا لا ظليل ولا يغني من اللهب وقوله لا ظليل يقول لا هو يظلهم من حرها ولا يغني من اللهب ولا يكنهم من لهبها وقوله انها ترمي بشرر كالقصر يقول تعالى ذكره ان جهنم ترمي بشرر كالقصر فقرأ ذلك قراء الامصار كالقصر بجزم الصاد واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم هو واحد القصور ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انها ترمي بشرر كالقصر يقول كالقصر العظيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد انها ترمي بشرر كالقصر قال ذكر القصر ٧ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يزيد بن يونس عن أبي هجر في قول الله انها ترمي بشرر كالقصر قال كان القرظي يقول ان على جهنم سورا فما خرج من وراء السور مما يرجع فيها في عظم القصر ولون القار وقال آخرون بل هو الغليظ من الخشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سألت ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال القصر خشب كنا ندخره لشتاء ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك

يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب ثم بين ما أجمل بقوله انطلقوا يروى ان الشمس تقرب يوم القيامة قدر رؤس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بأنفاسهم ويحمى الله برحمته من يشاء الى ظل من ظلاله فهناك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل قال

ذلك كنا نسميه القصر حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن ابن عابس قال سمعت ابن عباس يقول في قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال القصر خشب كان يقطع في الجاهلية ذراعا أو أقل أو أكثر يعمد به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس يقول في قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال كنا في الجاهلية نقصر ذراعين أو ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك نسميه القصر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انها ترمي بشرر كالقصر فالقصر الشجر المقطع ويقال القصر النخل المقطوع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كالقصر قال حزم الشجر يعني الحزمة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية انها ترمي بشرر كالقصر قال مثل قصر النخلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انها ترمي بشرر كالقصر أصول الشجر وأصول النخل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بشرر كالقصر قال كأصل الشجر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بشرر كالقصر القصر أصول الشجر العظام كأنها أجوار الابل الصفر وسط كل شئ جوزه وهي الاجوار حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال قرأها الحسن كالقصر وقال هو الجزل من الحشب قال واحدته قصرة وقصر مثله جمرة وجمر وتمرة وتمر وذكر عن ابن عباس أنه قرأ ذلك كالقصر بتحريك الصاد حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرني حسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأها كالقصر بفتح القاف والصاد قال وقال هرون أخبرني أبو عمرو أن ابن عباس قرأها كالقصر وقال قصر النخل يعني الاعناق * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو سكون الصاد وأولى التأويلات به انه القصر من القصور وذلك لدلالة قوله كأنه جمالات صفر على صحته والعرب تشبه الابل بالقصور المبنية كما قال الاخطل في صفة ناقة

كأنها برج رومي يشيده * بجص وآجر واحجار

وقيل بشرر كالقصر ولم يقل كالقصور والشرر جماع كما قيل سيهزم الجمع ويولون الدبر ولم يقل الادبار لان الدبر بمعنى الادبار وفعل ذلك توفيقا بين رؤس الآيات ومقاطع الكلام لان العرب تفعل ذلك كذلك بلسانها نزل القرآن وقيل كالقصر ومعنى الكلام كعظم القصر كما قيل تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت ولم يقل كعيون الذي يغشى عليه لان المراد في التشبيه الفعل لا العين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب أنه سأل الاسود عن هذه الآية ترمي بشرر كالقصر فقال مثل القصر وقوله جمالات صفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك كأن الشرر الذي ترمي به جهنم كالقصر جمالات سود أي أينق سود وقالوا الصفر في هذا الموضع بمعنى السود قالوا وانما قيل لها صفر وهي سود لان ألوان الابل سود تضرب الى الصفرة ولذلك قيل لها صفر كما سميت الظباء أدما لما يعلوها في بياضها من الظلمة ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن عمرو البصري قال ثنا بدل بن المحبر قال حدثنا عباد بن راشد عن داود

الحسن ما أدري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشئ فقال قوم سمى النار بالظل مجازا وشعبها الثلاث كونها من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة عن يمينهم وأخرى عن يسارهم والثالثة من فوق تظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فالدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقال أهل التأويل الشعب الثلاث هي القوة الغضبية ومنشؤها القلب في الجانب الايسر والشهوية ومنشؤها الكبد في الجانب الايمن والشيطانية ومنشؤها الدماغ من فوق فيتولد من اتباع هذه الثلاثة ثلاثة أنواع من الظلمات وقال أبو مسلم هي الاوصاف الثلاثة التي ذكرها الله تعالى عقيبه وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر وفيه تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين أي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيأ أي الارواح كما قال في الواقعة لا بارد ولا كريم يقال أغن غني وجهك أي أبعده لان المغني عن الشئ يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدى في الآية بعن لانه أراد ان ابتداء الاغناء منه وعن قطرب ان اللهب ههنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار متبددا في كل

 جهة بالقصر والاكثرون على انه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك انه الغليظ من أصول الشجر العظام الواحدة قصرة كجمرة وجمر وروى عن ابن عباس انه سئل عن القصر فقال خشب كنا ندخره للشتاء ثم زاد في البيان ان اتبعه تشبيها آخر قائلا كأنه جمالات صفر وهي جمع جمالة بمعنى جمل ويجوز ان يكون جمع جمال

كر جالات وقال أبو علي التاء في جالة لتا كيد الجمع كحجر وحجارة اما الجالة بالضم فهي قلوس سفن البحر أي حبالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس انها قطع النحاس ومعظم أهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز ان يكون الجالات بالضم من الشئ المجمل يقال (١٣٠) أجلت الحساب وجاء القوم جلة أي مجتمعين والمعنى ان هذه الشرر ترتفع كأنها

شئ مجموع غليظ أصفر والاكثرون على ان المراد بهذه الصفرة سواد يعلوه صفرة قال الفراء ألا ترى أسود في الليل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقيته من لون النار كأنه أشبه شئ بالجمل الاسود الذي يشوبه شئ من الصفرة وقال آخرون الشرر انما يسمى شررا مادام مرتفعا وحينئذ يكون نارا واذا كان أشبه شئ نارا كان أصفر فاعلموا انه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس انه قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو المعتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع أبو العلاء ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الاديم قال

حمراء ساطعة الذوائب في الدجى
يرمي بشكل شرارة كطراف

فزعم صاحب الكشاف انه أراد معارضة المعجز قال الامام فخر الدين الرازي كان الاولى بصاحب الكشاف ان لا يذكر ذلك لانه أخذ معتبسا تابعا والمعجز أظهر حالا وأجل منصبا من ان يتصدى لمعارضته أحد بعد استقرار أمره ويلتفت الى المعارض واذ قد ذكر صاحب الكشاف ذلك فانذكر التفاوت بين القرآن وبين كلام أبي العلاء وذلك من وجوه الاول قيل ان لون الاديم قريب من لون الشرارة الا ان الجالات متحركة كالشرارة دون الخيمة الثاني ان القصر موضع الامن يوم

ابن أبي هند عن الحسن كأنه جالة صفر قال الابلق السود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم جالات صفر كالنوق السود الذي رآهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله جالات صفر قال نوق سود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد كأنه جالات صفر قال هي الابل قال حدثنا مهران عن سعيد عن قتادة كأنه جالات صفر قال كالنوق السود الذي رآهم وقال آخرون بل عنى بذلك قلوس السفن شبه بها الشرر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس كأنه جالات صفر فالجالات الصفر قلوس السفن التي تجمع فتوثق بها السفن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سعيد عن عبد الرحمن ابن عابس قال سألت ابن عباس عن قوله كأنه جالات صفر قال قلوس سفن البحر يحمل بعضها على بعض حتى تكون كأوساط الرجال حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس سئل عن جالات صفر فقال حبالات السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عابس قال ثنا عبد الملك بن عبد الله قال ثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبير في قوله جالات صفر قال قلوس الجسر حدثني محمد بن حويرة بن محمد المنقري قال ثنا عبد الملك بن عبد الله القطان قال ثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن جعفر وابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير كأنه جالات صفر قال الحبال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن سليمان بن عبد الله عن ابن عباس كأنه جالات صفر قال قلوس سفن البحر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كأنه جالات صفر قال حبال الجسور وقال آخرون بل معنى ذلك كأنه قطع النحاس ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأنه جالات صفر يقول قطع النحاس * وأولى الاقوال عندي بالصواب قول من قال عنى بالجالات الصفر الابل السود لان ذلك هو المعروف من كلام العرب وان الجالات جمع جمال نظير رجال ورجالات وبيوت وبيوتات * وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين جالات بكسر الجيم والتاء على أنها جمع جمال وقد يجوز أن يكون أريد بها جمع جالة والجالة جمع جمل كما الحجارة جمع حجر والذكارة جمع ذكر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين كأنه جمالة بكسر الجيم على أنها جمع جمل جمع على جمالة كما ذكرت من جمع حجر حجارة وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ جالات بالتاء وضم الجيم كأنه جمع جالة من الشئ المجمل حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * والصواب من القول في ذلك ان لقارئ ذلك اختيار أي القراءتين شاء من كسر الجيم وقراءتها بالتاء وكسر الجيم وقراءتها بالهاء التي تصير في الوصل تاء لانهما القراءتان المعروفتان في قراءة الامصار فاما ضم الجيم فلا أستجيزه لاجماع الحجة من القراء على خلافه وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يوم القيامة للمكذبين هذا الوعيد الذي توعد الله به المكذبين من عباده ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هذا

الخيمة موضع الامن الكلي الثالث ان الشرر متتابعة كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع ان العرب اعتقدوا ان الجمال في ملك الجمال

وتمام النعم فى حصول النعم ففى الآية اشارة الى انكم كنتم تعدون الجمال تحفوا هذه الشرارات التى هى كالجمالات وهذا التهكم غير موجود فى الشعر الخامس ان الابل اذا نفرت وشردت متتابعة نال من وقع فيما بينها بلاء شديدا فتشبيه الشر وبها يفيد كمال الضر والطراف ليس كذلك السادس ان القصر يكون أعظم غالبا من الطراف (١٣١) والجمالات وهى جمع الجمع تكون أكثر عددا من

يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بثواب الله وعقابه هذا يوم لا ينطقون أهل التكذيب بثواب الله وعقابه ولا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجترموا فى الدنيا من الذنوب فان قال قائل وكيف قيل هذا يوم لا ينطقون وقد علمت بخبر الله عنهم أنهم يقولون ربنا أخرجنا منها وأنهم يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فى نظائر ذلك مما أخبر الله ورسوله عنهم أنهم يقولونه قيل ان ذلك فى بعض الاحوال دون بعض وقوله هذا يوم لا ينطقون يخبر عنهم أنهم لا ينطقون فى بعض أحوال ذلك اليوم لانهم لا ينطقون ذلك اليوم كله فان قال فهل من برهان يعلم به حقيقة ذلك قيل نعم وذلك اضافة يوم الى قوله لا ينطقون والعرب لا تضيف اليوم الى فعل يفعل الا اذا أرادت الساعة من اليوم والوقت منه وذلك كقولهم آتيك يوم يقدم فلان وآتيك يوم زارك أخول فمعلوم أن معنى ذلك أتيتك ساعة زارك أو أتيتك ساعة يقدم وأنه لم يكن أتيانه اياه اليوم كله لان ذلك لو كان أخذ اليوم كله لم يضف اليوم الى فعل ويفعل ولكن فعل ذلك اذ كان اليوم بمعنى اذ واذا اللتين يطلبان الافعال دون الاسماء وقوله فيعتذرون رفعا عطفا على قوله ولا يؤذن لهم وانما اختير ذلك على النصب وقبله جحد لانه رأس آية فرق بينه وبين سائر رؤس الآيات التى قبلها ولو كان جاء نصبا كان جائزا كما كان لا يقضى عليهم فيموتوا وكل ذلك جائز فيه أعنى الرفع والنصب كما قيل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له رفعا ونصبا وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين يخبر الله عن هؤلاء القوم وما هو فاعل بهم يوم القيامة وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث يوم يبعثون هذا يوم الفصل الذى يفصل الله فيه بالحق بين عباده جمعناكم والاولين يقول جمعنا كم فيه لموعدكم الذى كنا نعدكم فى الدنيا الجمع فيه بينكم وبين سائر من كان قبلكم من الامم الهالكة فقد وفينا لكم بذلك فان كان لكم كيد فكيدون يقول والله معجز لكم ما وعدكم فى الدنيا من العقاب على تكذيبكم اياه فانكم مبعوثون لهذا اليوم ان كانت لكم حيلة تحتالونها فى التخلص من عقابه اليوم فاحتالوا وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا عقاب الله باداء فرائضه فى الدنيا واجتناب معاصيه فى ظلال ظليلة وكن كنين لا يصيبهم أذى حر ولا قر اذ كان الكافرون بالله فى ظلال ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب وعيون أنهار تجرى خلال أشجار جناتهم وفواكه مما يشتهون يأكلون منها كما اشتهوا لا يخافون ضرا ولا عاقبة مكروها وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم كلوا أيها القوم من هذه الفواكه واشربوا من هذه العيون كلما اشتهيتم هنيئا يقول لا تكدر عليكم ولا تنغص فيما تأكلونه وتشربون منه ولكنه لكم دائم لا يزول ولا مرىء لا يورثكم أذى فى أبدانكم وقوله بما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه يقال لهم هذا جزاء بما كنتم فى الدنيا تعملون من طاعة الله وتجتهدون فيما يقربكم منه وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول انا كما جزينا هؤلاء المتقين بما وصفنا من الجزاء على طاعتهم ايانا فى الدنيا كذلك نجزى ونثيب أهل الاحسان فى طاعتهم اياناوعبادتهم لنا فى الدنيا على

الطراف والغرض التوكيد فيكون تشبيه القرآن أبلغ فى المعنى المقصود السابع ان التشبيه بشيئين كالقصر والجمالات فى اثبات الوصفين كالعظم والصفرة أقوى فى ثبوت الوصفين من التشبيه بشئ واحد للوصفين بعينهما لان الاول كالمبين المفصل والثانى كالمجمل المبهم اذ يحتمل ان يكون وجه التشبيه واحدا منهما فقط الثامن ان الانسان انما يكون طيب العيش اذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول راقدا فى الظل فكأنه قيل فى الآية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر وظلكم فى مثل هذا القصر ولوشبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود والتاسع ان نظائر القصر وهو من اللبن والحجر والخشب فى الهواء غريب من نظائر الخيمة وهى خفيفة الحجم العاشر ان سقوط القصر أفظع وأهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام فى هذا المقام أوردناها لئلا يكون كتابنا خاليا من فوائده تفسيره قوله هذا يوم لا ينطقون يروى ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فاجاب بتغاير الزمانين وتباين الموطنين وقال الحسن أراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكأنهم لم ينطلقوا ولم

يعتذروا قوله ولا يؤذن انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله ولا يقضى عليهم فيموتوا لانه لو نصب لاوهم انهم انما لم يعتذروا والاجل انهم لم يؤذنوا فى الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز ولكن المراد انه لا عذر لهم فى نفس الامر كما لا اذن فالغاء مطلق النسق لا لتسبيب هذا مع انه فيه رعاية الفاصلة وهى من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرأ فى سورة اقتربت الى شئ نكر الا منقلا وقرئ قوله فى آخر الكهف

والطلاق عذابا نكرا بالوجوب قالوا وانما يؤذن لهم في الاعتذار لانه سبحانه أزاح الاعتذار في الدنيا بإتيانه بتذبيح الانذار بدليل قوله فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا ولهذا قال في آخر هذا الاخبار ويل يومئذ للمكذبين ثم أشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى اليوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل ثم أوضح هذه

الجملة بقوله جمعناكم أيها المتأخرون والاولون لان الفصل بين الخلائق لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به على عدم جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحقر أمرهم بقوله فان كان لكم كيد فكيدون وقد علم انه لا حيلة لهم في رفع البلاء عن أنفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون في الدنيا ويؤذون بذلك أنبياء الله وأولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني فلهذا عقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم زاد في حسرتهم وغمهم بتعديد ما أعد للمبطلين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل ظلالهم التي لا روح فيها ولا تغني عن الحر والعطش استقروا في تلك النعم مقولا لهم كلوا واشربوا وهو أمر اكرام لا أمر تكليف وهذا أيضا من جنس العذاب الروحاني بالنسبة الى الكافرين حين يرون الذين اتقوا الشرك في النعيم المقيم ولذا أردفه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم ذكر ان هذا الويل ثابت لهم في حال ما يقال في الآخرة كلوا وتمتعوا قال جار الله هذا في طريقة قول القائل اخوتي لا يتعدوا أبدا وبلى والله قد تعدوا أي كنتم أحقاء في حياتكم بان يدعى لكم بهذا وفيه توبيخ وتذكير بحالهم السيئة وبما جفوا على أنفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين ابعاد الكل مجرم وجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود روي ان وفد ثقيف أسرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا انحني أي لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فأنزل الله الآية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبيانه وقد مر في أول الجاثية تنظيره والله أعلم بالصواب

احسانهم لا نضيع في الآخرة أجرهم وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل للذين يكذبون خبر الله عما أخبرهم به من تكريمه هؤلاء المتقين بما أكرمهم به يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين) يقول تعالى ذكره تهددا ووعيدا منه للمكذبين بالبعث كلوا في بقية آجالكم وتمتعوا ببقية أعماركم انكم مجرمون مسنون بكم سنة من قبلكم من مجرمي الامم الخالية التي متعت بأعمارها الى بلوغ كتبها آجالها ثم انتقم الله منها بكفرها وتكذيبها رسلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون قال عنى به أهل الكفر وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا خبر الله الذي أخبرهم به عما هو فاعل بهم في هذه الآية وقوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المجرمين المكذبين بوعيد الله أهل التكذيب به اركعوا لا يركعون واختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه فقال بعضهم يقال ذلك في الآخرة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول يدعون يوم القيامة الى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل انهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا * وقال آخرون بل قيل ذلك لهم في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون عليكم بحسن الركوع فان الصلاة من الله بمكان وقال قتادة عن ابن مسعود أنه رأى رجلا يصلي ولا يركع وآخر يجر ازاره فضحك قالوا ما يضحكك قال أضحكني رجلان أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته وأما الآخر فلا ينظر الله اليه وقيل عني بالركوع في هذا الموضع الصلاة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال صلوا * وأولى الاقوال في ذلك أن يقال ان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين انهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه لا يأتمرون بأمره ولا ينتهون عما نهاهم عنه وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول ويل للذين كذبوا رسل الله فردوا عليهم ما بلغوا من أمر الله اياهم ونهيه لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فبأي حديث بعده يؤمنون) يقول تعالى ذكره فبأي حديث بعد هذا القرآن أرأيتم أيها القوم كذبتم به مع وضوح برهانه وصحة دلائله انه حق من عند الله تؤمنون يقول تصدقون وانما أعلمهم تعالى ذكره انهم ان لم يصدقوا بهذه الاخبار التي أخبرهم بها في هذا القرآن مع صحة حجته على حقيقته لم يمكنهم الاقرار بحقيقة شيء من الاخبار التي لم يشاهدوا المخبر عنه ولم يعاينوه وانهم ان صدقوا بشيء مما غاب عنهم الدليل قام عليه لزمهم مثل ذلك في أخبار هذا القرآن آخر تفسير سورة والمرسلات

(تم الجزء التاسع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثلاثون أوله تفسير سورة النبأ)